الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨ - ١٩٤٥م)

د. عبدالله سعيد سليمان الجعيدي



الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٣٩٧٧٧٦/ ٢/ ٠٠٩٦٧) فاكس (٣٩٧٧٧٥/ ٢/ ٠٠٩٦٧)

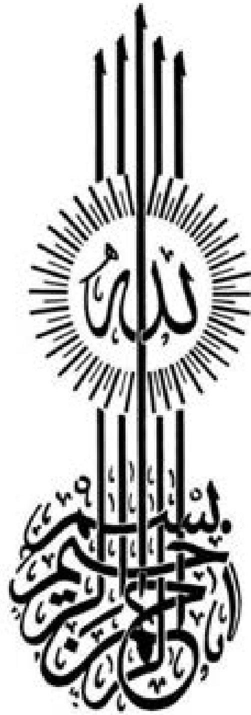
Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

٧٠١/ ٢٠٠٩م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فإن دار الوفاق للدراسات والنشر وطنت نفسها منذ نشأتها على الاهتمام بالدراسات التاريخية والاجتماعية التي تُعنى بالشأن اليمني، والعناية بها ونشرها.

وهذه الدراسة التي بين أيدينا تأتي ضمن اهتمامات الدار، حيث تناولت في محتواها الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت(١٩١٨-١٩٤٥م).

وهي دراسة قيمة في موضوعها، غنية في محتواها، ودار الوفاق إذ تشرف بنشرها لتأمل أن تكون قد قدمت للمكتبة العربية، ولك أخي القارئ الكريم، ما يثري معارفك، ويحظى باهتمامك وعنايتك.

الناشر

المقدمة

حاولت هذه الدراسة تغطية فترة مهمة من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، تمتد من عام ١٩١٨م حتى عام ١٩٤٥م، وتناولت بالتحديد التطورات العامة للكيانين السياسيين في حضرموت، وهما السلطنة القعيطية، والسلطنة الكثيرية.

وتكمن أهمية فترة هذه الدراسة في أنها مثلت مرحلة خاصة في تاريخ حضرموت، فقد ألقت الترتيبات السياسية لما بعد الحرب العالمية الأولى في العالم بظلالها على الواقع السياسي في حضرموت، ودخلت السلطنتان في علاقات جديدة تحت المظلة البريطانية، كما شهدت حضرموت في هذه الفترة جملة من الأحداث، والتطورات في مختلف المجالات، لعل أهمها تمرد الحموم، وحركة بن عبدات في الغرفة اللتين لازمتهما فترة الدراسة حتى نهايتهما مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد دفعني إلى اختيار موضوع هذا البحث أسباب كثيرة، من أهمها ندرة الدراسات الأكاديمية عن هذه الفترة من تاريخ حضرموت، أو تركيزها على جوانب دون أخرى، أو هي نتف متناثرة هنا وهناك. ومما دفعني أيضًا لاختيار هذا الموضوع الرغبة الشخصية في التعايش مع هذه الفترة الزمنية التي يتحدث عنها الجد، والأب بمشاعر شتى من الأسف، والإعجاب، والأحزان، والأفراح، فحركت لدي رغبةً وشوقًا لدراستها.

قسمت هذه الدراسة على أربعة فصول في الفصل الأول التمهيدي تطرقت إلى دراسة جغرافية، وسياسية موجزة عن حضرموت، ففي الجانب الجغرافي تناولت موقع وحدود وتسمية حضرموت، وكذلك أقسامها الطبيعية، والسكان. أما الجانب السياسي فقد احتوى على خلفية تاريخية عن قيام السلطنتين القعيطية، والكثيرية حتى عام ١٩١٨م.

وفي الفصل الثاني أشرت إلى معظم الأنشطة الاقتصادية في حضرموت،

وركزت على المناشط الرئيسة كالزراعة والتجارة وصيد الأسماك، والنشاط الصناعي الحرفي، كما تطرقت لظاهرة الهجرة إلى الخارج التي مثلت محورًا مهمًا من محاور نشاط السكان.

وتناول الفصل الثالث دراسة الحياة الاجتماعية المختلفة في حضرموت مسلطًا الضوء على المراتبيات المختلفة ودورها وأهميتها، وركزت على مراتبية القبائل بوصف أن القبائل يشكلون القطاع الأوسع للسكان، كما تحدثت عن أهم العادات الاجتماعية، وكذلك الأوضاع الصحية السائدة في حضرموت آنذاك.

وتضمن هذا الفصل محورًا خاصًا عن الأوضاع الثقافية في حضرموت، ركزت فيه على تطور التعليم الأهلي والحكومي، واختتمت هذا الفصل بالحديث عن الصحافة المكتوبة باليد.

أما الفصل الرابع (الأخير) فتطرقت فيه إلى معظم الأحداث السياسية التي شهدتها حضرموت في فترة الدراسة خصوصًا الصراع القعيطي الحمومي، وحركة بن عبدات في الغرفة، والعلاقات القعيطية الكثيرية ما بين الحربين العالميتين، وكذلك تطور النفوذ السياسي البريطاني في السلطنتين.

وحول المصادر والمراجع فقد اعتمدت على عدد من المخطوطات، والوثائق ذات العلاقة بالموضوع، وأبرز هذه المخطوطات المذكرة التاريخية الملاحية للشيخ أحمد عبدالقادر الملاحي، فرغم أن هذه المخطوطة خليط من المذكرات الشخصية، والرصد الثقافي، والتاريخي للمجتمع، ومكتوبة على طريقة (الشيء بالشيء يذكر) دون اتباع المنهج الحديث في الكتابة، إلا أنها بحق تعد سجلاً حيًا لبعض الأحداث، والعادات، والتقاليد السائدة في حضرموت في عصر المؤلف.

كما اعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة، وكذلك الوثائق البريطانية المترجمة وغير المترجمة، وذلك لصقل الدراسة بالأصول التاريخية آخذًا بعين الاعتبار وجهات النظر الخاصة المعبرة عن أصحابها.

كما اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع اليمنية المطبوعة مثل مؤلفات صلاح البكري، ومحمد أحمد الشاطري، ومحمد عبدالقادر بامطرف، وسعيد عوض باوزير، وحامد بن أبي بكر بن حسين المحضار، وعبدالخالق البطاطي، ومحمد بن هاشم. وتكمن أهمية هذه المؤلفات في أن أصحابها كانوا شاهدي عيان للأحداث، والبعض منهم كان جزءًا فاعلاً فيها، وهي بهذا تعد سجلاً معاصرًا للتطورات المختلفة التي شهدتها حضرموت آخذين بعين الاعتبار النظرة الانحيازية المستترة حينًا، والواضحة حينًا لبعض أصحاب هذه المؤلفات لصالح أحد أقطاب الصراع في حضرموت.

واستفادت الدراسة من بعض المراجع العربية، التي تناولت أحداث هذه الفترة سواء من قريب أو من بعيد، كذلك من بعض المؤلفات الأجنبية المترجمة، وغير المترجمة خاصة مؤلفات أول مستشار بريطاني في حضرموت، وهو (هارولد انجرامس) الذي تكمن أهمية كتاباته في أنها تمثل وجهة النظر الاستعمارية.

ومن المراجع التي عدنا إليها الدوريات المتخصصة، على أن أهم هذه الدوريات صحيفة فتاة الجزيرة، وهي صحيفة أسبوعية، كانت تصدر كل يوم أحد في عدن ابتداء من عام ١٩٤٠م، ورغم خصوصية الكتابة الصحفية، إلا أن صحيفة فتاة الجزيرة كانت نافذة مهمة للحصول على المعلومات، وذلك من خلال مساهمتها في تغطية الأحداث التاريخية، والأنشطة الثقافية، والاجتماعية في حضرموت عبر الرسائل التي يبعثها مراسلها وبعض المهتمين.

لقد واجه الدارس الكثير من الصعوبات في أثناء جمعه لمادة الموضوع وتحليلها، أهمها قلة الوثائق المحلية، والأجنبية المتاحة، كما أن المصادر والمراجع التي عدنا إليها لم تكن متوافرة في المكلا الأمر الذي جعلنا نواصل البحث عنها في مناطق مختلفة من الجمهورية اليمنية خاصةً صنعاء، وعدن، والشحر، وحريضة، وسيئون، وتريم. كما أن معظم هذه المصادر والمراجع ركزت على الجوانب السياسية، وأغفلت الجوانب المهمة الأخرى، وحاولنا

تغطية ذلك من خلال النزول الميداني، واللقاءات مع بعض الشخصيات المهتمة، والمسنة.

كما برزت صعوبة أخرى تمثلت في تشعب موضوعات هذه الرسالة التي تناقش مجمل التطورات التي شهدتها حضرموت، فحاولنا قدر الإمكان عدم الانجراف في جانب على حساب الجوانب الأخرى، والتركيز على الأهم مع الابتعاد عن بعض التفصيلات التي لا تتناسب مع الدراسة التاريخية العامة.

وفي الختام لا يسعني هنا إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور أحمد محمد بن بريك الذي تحمل عبء الإشراف على هذه الرسالة، وكان معي خطوة بخطوة، كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لي مساعدة علمية لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أساتذتي الدكتور محمد عبدالكريم عكاشة، والدكتورمحمد سعيد القدال، والدكتور صالح علي باصرة، والدكتور سيد مصطفى سالم، ومسؤول المكتبة السلطانية بالمكلا، والمكتبة الوطنية بعدن، ومديري فروع الهيئة العامة للآثار، والمتاحف، والمخطوطات في كل من المكلا، وسيئون، وعدن.

إن استحقت هذه الرسالة الثناء فيعود الفضل الأكبر في ذلك إلى الله سبحانه، ثم إلى أساتذتي الذين أضاؤوا لي الطريق، وأي أخطاء أو قصور فهي من عندي، والحمد لله أولاً وآخرًا.

د. عبدالله سعيد الجعيدي
حضرموت / المكلا

الفصل الأول

الخلفية الجغرافية والسكانية والسياسية لحضرموت حتى عام ١٩١٨م

أولاً: الخلفية الجغرافية والسكانية

التسمية:

تعددت الاجتهادات حول تسمية حضرموت ففي التوراة ذكر اسم حضرموت لشخص هو " هزرمافيت " أو حضرموت بن يقطان.[١] أما المعنى اللغوي لحضرموت فهو دار الموت[٢]، وورد اسم حضرموت في الكتابات العربية الجنوبية، كما عثر على كتابات حضرمية بالخط المسند، وورد فيها أسماء عدد من ملوك حضرموت، وأسر ومدن حضرمية[٣]. ويقال إن اسم حضرموت الحقيقي هو وادي الأحقاف[٤]، وهي التسمية التي أطلقها عليها القرآن الكريم ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ [٥].

أما في كتابات الهمداني فإن حضرموت هي الجزء الأصغر من اليمن، وأنها نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها[٦]. ويرى البعض أن أصل كلمة حضرموت متصلة بنبي الله هود عليه السلام، فقد كانت "حضر الموت" آخر كلماته عندما وصل نهاية رحلة عمره، ولم يستجب قوم عاد لدعوته، لذلك سميت حضرموت بهذا الاسم[٧].

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. الشهداء السبعة. دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م. ص ١٠.

(٢) إبراهيم أحمد المقحفي. معجم المدن والقبائل اليمنية. منشورات دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م. ص١٢٢/ ٣).

(٣) جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٧م ص٣٠.

(٤) سقاف علي الكاف. حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا. مكتبة أسامة. بيروت ١٩٩٠م. ص٩.

(٥) سورة الأحقاف الآية (٤٦).

(٦) الهمداني، أبومحمد الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب. الجزء الأول، مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٤م. ص٨٥.

(٧) vander Meulen and H. von wissman: Hadramout: some aspects of mysteries unveiled. Leyden, 1944. p. 34.

ونحن لا نستطيع أن نركن إلى أحد هذه الآراء طالما لا تعتمد على الدليل العلمي، وسيظل معرفة السبب الحقيقي للتسمية مرهونًا بالحصول على الدليل الأثري الذي لا يقبل الشك.

الموقع والتقسيم الجغرافي:

تقع حضرموت على ساحل البحر العربي شرقي عدن، والمناطق الجنوبية من اليمن بين خطي طول **٤٧، ٥٣** شرقًا، وخطي عرض **١٥، ١٩** شمالاً[(١)]. وتنقسم حضرموت جغرافيًا على ثلاث مناطق.

يقع القسم الأول وهو الداخلي الذي يعرف بوادي حضرموت، جنوبي الربع الخالي[(٢)]، ويعد وادي حضرموت من أكبر وديان اليمن، إذ يبلغ طوله مائتي ميل، وعرضه يتراوح ما بين **٣، ١٠** أميال[(٣)]، وترفده عدة أودية فرعية، والزراعة في هذا الجزء أساس الإنتاج، وتعتمد بدرجة رئيسة على السيول التي تسببها الأمطار غير الدائمة، وعلى المياه الجوفية[(٤)]، وكان وادي حضرموت يمتاز بالكثافة السكانية، ولكن نتيجة تكرار فصول الجفاف، واستخدام الأساليب القديمة في الزراعة، والصراعات القبلية المستمرة؛ انتقل عدد كبير من سكان بطن الوادي إلى الجهات الساحلية ومنها في الغالب إلى الهجرات الخارجية.[(٥)]

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الخامس عشر. ص١٢٩.

(٢) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص١٨.

(٣) جعفر محمد السقاف. المناخ وجغرافية وادي حضرموت. مجلة التراث، العدد الخامس، إبريل/ يونيو السنة السادسة عشرة، عدن، ١٩٩٢م. ص١٩.

(٤) سالم عمر الخضر. الطابع الاقتصادى العفوي والانتفاضات القبلية في حضرموت (١٩٤٨- ١٩٦١م)، الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت (١٩٠٠- ١٩٦٣م) كلية التربية المكلا، مطبعة جامعة عدن، ص٩٨.

(٥) محمد عبدالله بن ثعلب. توزيع السكان في حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية. بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت. كلية التربية العليا، المكلا، ١٩٨٧م. ص ٨.

ويمثل السهل الساحلي القسم الجغرافي الثاني لحضرموت، ويمتد من عين بامعبد غربًا إلى سيحوت شرقًا، وهو عبارة عن شكل غير منتظم، وتقدر مساحته بنحو (٤٥٠٠) كيلومترًا مربعًا، ويمتد في الداخل إلى مسافة (٨٠) كيلو مترًا من رأس الكلب، و(٢٠) مترًا من المناطق الشرقية.[١] وهو أيضًا عبارة عن منطقة صخرية، ورملية كثيرة الجفاف تكثر فيها المياه الجوفية، والواحات حيث يوجد خليط من المزروعات الهندية والإفريقية.[٢] ويشتهر هذا القسم بكثرة الينابيع والعيون ومن أهمها، عيون وادي حجر[٣]، وعيون مدينة غيل باوزير، وعيون منطقة تباله، ومدينة الحامي شرقي مدينة الشحر.[٤]

ويعتمد سكان السهل الساحلي في اقتصادهم بدرجة أساسية على صيد الأسماك، أما الزراعة فتأتي في المرتبة الثانية.

أدرك قاطنو مدن هذا السهل الساحلي أهمية موقع بلادهم المطل على المحيط الهندي، الذي يعد شريان الملاحة بين الشرق والغرب عبر العصور، فاتجهوا نحو البحر ومارسوا النشاط البحري، واشتغلوا بالتجارة.

وتكوّن المنطقة الجبلية القسم الجغرافي الثالث، وتمتد من جنوب وادي المسيلة جنوبًا، ويحدها من الشرق محافظة المهرة، ومن الغرب المناطق الجنوبية الشرقية لمحافظة شبوه[٥]، وتتمثل في الجبال الساحلية، وهضبتي حضرموت الجنوبية والشمالية.

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الأول، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٣٦م. ص ٢.
(٢) محمد عمر الحبشي. اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م. ص ١٦٣.
(٣) يصب وادي أو نهير حجر بالقرب من رأس الكلب، طوله مائتا كيلومترًا تقريبًا، وعرضه من ١٥ إلى ١٠ أمتار، وعمقه من ٥ إلى ٢٥ سم.
(٤) سقاف علي الكاف. المرجع السابق، ص١٦.
(٥) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطبعة عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣م. ص٥٦.

المناخ:

يختلف مناخ اليمن باختلاف نواحيه، فأقاليم السهل الساحلي المطلة على البحر الأحمر والبحر العربي تمتاز بحرارتها الشديدة،[١] أما مناطق الجبال المرتفعة فهي معتدلة الجو في جميع فصول السنة، وكلما ارتفعنا عن سطح البحر اعتدلت حرارة الجو[٢]. تندرج حضرموت ضمن مناطق المناخ المداري الذي يسود إقليم جنوبي غرب شبه الجزيرة العربية، مع بعض الخصائص المحلية في بعض المناطق الساحلية، والداخلية، تتجاوز الحرارة في الصيف **٤٠**° مئوية في المناطق الداخلية، بينما لا تتجاوز درجات الحرارة **٣٦**° مئوية في المناطق الساحلية، ويعود ذلك إلى هبوب الرياح الموسمية الصيفية، الجنوبية الغربية المشبعة بالرطوبة التي تصل في حدها الأعلى أكثر من **٩٠**٪ وفي حدها الأدنى **٥٠**٪ في المناطق الداخلية[٣].

تكثر الأمطار في المناطق الداخلية، وفي فصلي الصيف والخريف، بينما تقل كميتها كثيرًا في المناطق الساحلية، لأن شواطئها توازي الرياح الموسمية (الجنوبية الغربية) في هبوبها[٤].

السكان:

لا يوجد إحصاء رسمي لعدد السكان خلال فترة الدراسة، إذ لا توجد سجلات للأحوال المدنية، ولم يتم تعداد للسكان في العواصم، والمدن حيث مراكز الحكم والإدارة، لذلك سوف نعتمد على ما ورد من تقديرات، فيقدر

---

(١) عبدالله أحمد الثور. هذه هي اليمن. مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٩م. ص٢٥.
(٢) محمد بن علي الأكوع الحوالي. اليمن الخضراء مهد الحضارة. الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٢. ص٥٦.
(٣) الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت. المكلا، ١٩٩٥م. ص ١٨.
(٤) محمد أحمد الشاطري. المرجع السابق، الجزء الأول. ص ١٩. / عبدالله أحمد الثور. المرجع السابق. ص٢٥.

البعض سكان حضرموت بثلاثمائة وخمسين ألفًا[١].

وعلى الرغم من أن منطقة حضرموت أكبر مساحة في جنوب اليمن إلا أنها أقل سكانًا، ويعود ذلك إلى الجفاف، والصراعات السياسية، والقبلية المستمرة - كما ذكرنا - والأوضاع الصحية المتردية.

وهناك حاجز طبيعي بين القسمين الداخلي، والساحلي بالنسبة للتجمعات السكانية، يتمثل بالهضبة الجنوبية الخالية من السكان، مما أدّى إلى تباين واضح وغير متجانس، من حيث ظروف البيئة الطبيعية والبشرية في كل منهما[٢].

تغلب على الحضارم السمرة ما بين خفيفة وشديدة، وقد اختلطت دماء بعضهم بدماء إندونيسية في مدن وقرى الداخل، وبدماء إفريقية في الساحل، وقد نشأ هذا نتيجة هجرة الحضارم إلى البلاد الأخرى وزواجهم من أهلها[٣].

أهم المدن:

من المدن الساحلية: المكلا، والشحر، وغيل باوزير، وشحير، والحامي، وبروم، وميفع، وقصيعر، وأهمها مدينتا المكلا، والشحر، فالمكلا عاصمة السلطنة القعيطية منذ عام **١٩١٠**م، وميناؤها الأول، وهي تبعد عن عدن بنحو **٢٣٠**ميلاً[٤]، ويقترب عدد سكانها من العشرين ألف نسمة عام **١٩٣١**م[٥] وبسبب التحصين الجيد لها إلى جانب قربها من مصادر المياه الجوفية العذبة في مناطق البقرين، والغليلة، وسقم، التي لا تبتعد عنها بأكثر من **(٣)** كيلو مترًا كل

(١) صلاح البكري. المرجع السابق. ص١٤.
(٢) محمد عبدالله بن ثعلب. المرجع السابق. ص ٨-٩.
(٣) محمد أحمد الشاطري. المرجع السابق. ص ٢٢.
(٤) صلاح البكري. المرجع السابق. الجزء الثاني. ص ١٣٨.
(٥) محمد بن هاشم. رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا. مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣١م. ص٥١.

ذلك شجع الاستيطان فيها من سكان المناطق المجاورة[١].

أما مدينة الشحر فهي تلي المكلا من حيث الأهمية، وكانت ثغرًا تجاريًا مهمًا تتنافس على امتلاكه القوى السياسية في اليمن، وأصبحت من ضمن أملاك الحكومة القعيطية بعد سيطرتهم عليها عام **١٨٦٧**م[٢].

ومن أهم مدن وادي حضرموت: سيئون، وتريم، وشبام، وحريضة، والغرفة، وعينات، وحوطة أحمد بن زين.

تعد سيئون أهم مدينة في وادي حضرموت، فهي عاصمة السلطنة الكثيرية، يبلغ عدد سكانها خمسة وعشرين ألف نسمة عام **١٩٣٦**م[٣]، وهي تبعد عن المكلا بحوالى **٣٣٠** كيلومترًا. أما تريم فهي العاصمة الثانية للسلطنة الكثيرية، واشتهرت هذه المدينة بالحركة الدينية والأدبية، وكانت تعد مصدرًا من مصادر الإشعاع الديني في جنوبي شبه الجزيرة العربية.[٤]

ومن المدن الأخرى المهمة في داخل حضرموت مدينة شبام التي تكتسب أهمية اقتصادية خاصة نتيجة لموقعها المتوسط لملتقى طرق القوافل التجارية.



(١) عبدالله سعيد باحاج. موانىء اليمن وخليج عدن دراسة جغرافية. رسالة ماجستير، تونس، ١٩٨٢م. ص ٢١٨.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩-١٩١٨م). دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٥م. ص٨٥.

(٣) صلاح البكري. المرجع السابق. الجزء الثاني. ص ١٥٥.

(٤) عمر الخالدي. عرب حضرموت في حيدر أباد. ترجمة. جمال محمود حامد. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد (٤٥)، السنة الثانية عشرة. ص١٣٥.

ثانيًا: الصراع السياسي في حضرموت وقيام السلطنتين القعيطية والكثيرية (١٨٥٠ - ١٩١٨م)

القوى اليافعية في حضرموت:

تقع منطقة يافع بين خطي **٤٥ – ٤٦** من خطوط الطول، وبين خطي **١٣ – ١٤** من خطوط العرض، ومعظم منطقة يافع جبلية[١]. وقبيلة يافع من أمنع قبائل اليمن، وقد اكتسبوا صفات الجلافة وقوة الشكيمة من وعورة منطقتهم الجبلية التي تعد عاملاً من عوامل الطرد للسكان.

وتعود البدايات الأولى للاستيطان اليافعي في حضرموت إلى عهد السلطان الكثيري بدر أبي طويرق[٢]، الذي دخل منذ توليه الحكم في صراع سياسي، وعسكري طويل، ومتعدد الجبهات، ولذلك توجه إلى شمال اليمن في شهر ذي الحجة سنة **٩٢٥هـ**، وطلب من الإمام أن يمده بجيش ليساعده في صراعاته العسكرية داخل حضرموت، وبعد الأخذ والرد وقع الاختيار على انتخاب خمسة آلاف رجل من يافع توجه بهم إلى حضرموت[٣].

وبعد وفاة أبي طويرق انقسم آل كثير على أنفسهم، ودخلوا في صراع، وتطاحنوا على السلطة حتى استنجد بعضهم بالإمام الزيدي في صنعاء[٤].

وفي سنة **١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م** تولى السلطنة الكثيرية محمد المردوف بتأييد من الإمام المتوكل إسماعيل، وعلى الرغم من الوجود الاسمي لسلطة الإمام في

---

(١) حسين بن علي الويسي. اليمن الكبرى. مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م. ص١٣.

(٢) بدر بو طويرق: من أشهر سلاطين الدولة الكثيرية، ولد سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م: وتوفي سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م.

(٣) محمد بن علي باحنان. جواهر تاريخ الأحقاف. الجزء الثاني، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ١٩٦٢م. ص ١٨٤. (وهذه رواية لنا تحفظ عليها).

(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٣٤.

حضرموت إلا أن البعض حاول الاستفادة من هذا الوجود لكي يحقق أهدافًا شخصية سواء كان عن طريق التأييد له أو رفضه.

وفي عهد السلطان بدر بن محمد المردوف انحاز إلى فريق المعارضين للوجود الإمامي، وكذلك انضم إليه يافع التلد[١]، وأمام ضعفه العسكري وتعزيزًا لقوته استقدم ستة آلاف من جبل يافع[٢].

وفي تقديرنا أن هذا الاندفاع اليافعي للعمل العسكري في حضرموت، يعد من أكبر الهجرات الداخلية في اليمن في العصر الحديث.

وأمام استمرار الصراعات، والانقسامات المستعصية في صفوف الكثيريين، اختفت الدولة الكثيرية الأولى، وأصبحت حضرموت في يد عشائر يافع الذين كوّنوا لهم سلطات متعددة في حضرموت، وبهذا حصلوا على قدم راسخة فيها[٣].

ومن أشهر حكومات الطوائف اليافعية، الإمارة الكسادية في المكلا، التي نشأت عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، والإمارة البريكية في الشحر نشأت عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م[٤].

الجهود القعيطية الأولى في إقامة إمارة لهم:

القعيطيون بطن من يافع، نزحوا من جبل يافع إلى حضرموت، ضمن بطون القبائل اليافعية التي استقدم طلائعها - كما ذكرنا - السلطان بدر بن محمد المردوف، واستوطن آل القعيطي منطقة لحروم بوادي عمد[٥]، ويعود سر بروز هذه

(١) يافع التلد: أي المولودون في حضرموت ويقابلها يافع الغربة، وهي تحريف محلي لكلمة الغرباء ويقصد بهم القادمين الجدد من جبل يافع.
(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. الطبعة الثانية، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣م، ص ١٣.
(٣) محمد علي باحنان. المرجع السابق. ص ٢١٤.
(٤) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ١٣.
(٥) محمد أحمد الشاطري، المرجع السابق. الجزء الثاني. ص ٤٠٤.

العائلة وتفوقها إلى النجاح الذي أحرزوه في الخارج خاصة في الهند، عندما وصل أحد أعمدة هذه الأسرة، وهو عمر بن عوض القعيطي إلى رتبة الجمعدار[(١)]، وتمكن من جمع ثروة طائلة، قام بتوظيفها لإقامة الدولة القعيطية في حضرموت[(٢)].

ومعلوم أن السمة البارزة في تاريخ حضرموت هي هجرة أهاليها الواسعة إلى الهند، وجزر الهند الشرقية، والسواحل الإفريقية. وفي منتصف القرن التاسع عشر أصبحت أعدادٌ كبيرة من المهاجرين توجد في حيدر أباد في الهند[(٣)]. وقد اشتهر في الجيش العربي في حيدر أباد ثلاث شخصيات عربية تنازعت السلطة والبروز وهم:

- عمر بن عوض القعيطي، وكانت رتبته العسكرية شمشير الملك.
- عبدالله بن علي العولقي[(٤)] رتبته سيف الدولة.
- غالب بن محسن الكثيري، رتبته غالب الدولة.

وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يحلم بالملك ويسعى سعيًا حثيثًا لإنشاء دولة له في حضرموت[(٥)].

---

(١) الجمعدار: كلمة أوردية تتألف من مقطعين الكلمة العربية (جمع)، والكلمة الفارسية (دار)، بمعنى صاحب، أو قائد، وكانت أهمية الجمعدار تنبع من عدد الجنود الذين يأتمرون بأمره، انظر عمر الخالدي. المرجع السابق. ص ١٦٢.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٥٩.

(٣) آر. بي جافين. عدن تحت الحكم البريطاني (١٨٣٩ - ١٩٦٧م) ترجمة واختصار. سلطان ناجي. مجلة التراث، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٧٧م. ص ٣٥-٣٦.

(٤) عمل عبدالله بن علي العولقي على استغلال الثروة التي جمعها في حيدر أباد، من أجل زيادة ممتلكاته في موطنه بجنوب اليمن، ولجأ إلى أسلوب زميليه غالب الكثيري، وعمر القعيطي، من شراء المدن، والقرى، واتخاذها قواعد لتأسيس الدولة المأمولة، ولكنه لم يتمكن من ذلك. وتوفي عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م.

(٥) محمد عبدالقادر بامطرف. المختصر في تاريخ حضرموت العام. مطبوع بالإستنسل. ص٣٤-٣٥.

وكانت أولى خطوات القعيطيين التكتيكية الاستراتيجية، هي شراؤهم لمدينة الريضة (القطن) من آل العيدروس، وذلك في عام **١٢٥٥**هـ / **١٨٣٩**م، وعدت هذه الخطوة البداية التاريخية، وقاعدة الانطلاق لإرساء الدولة القعيطية بحضرموت[(١)].

وقد امتازت الخطوات الأولية القعيطية بالهدوء والحكمة، فمن جهة ازدادت عملية شرائهم للقرى والحصون، ومن جهة ثانية كان تحركهم في الإطار الدفاعي.

ونعتقد أن الأوضاع السياسية غير المستقرة في حضرموت، إلى جانب توفر المال اللازم بيد القعيطيين، كل ذلك ساعدهم في الإدلاء بدلوهم في معمعان الصراع السياسي في حضرموت منذ منتصف القرن التاسع عشر.

تأسيس الدولة الكثيرية الثانية:

يمكن أن نحدد بدايات الوجود الكثيري على الساحة السياسية في حضرموت منذ الربع الأخير من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، عندما شهدت حضرموت صراعات قوى سياسية متعددة داخلية وخارجية، حاولت السيطرة عليها[(٢)]، ففي هذه الفترة التي ضربت الفوضى أطنابها في حضرموت، ظهر سالم بن إدريس الحبوضي، أمير ظفار ليدلي بدلوه، مستفيدًا من هذا الصراع، فقد كان يطمحُ إلى السيطرة وتوسيع مملكته، فاشترى مدينة شبام سنة **٦٧٣**هـ، وجعلها مركزًا لنفوذه في حضرموت[(٣)]، وانتهز آل كثير هذه الفرصة وقاموا معه ووالوه، وتولوا إدارة شئونه العسكرية، وأنابوا عنه في قرى حضرموت[(٤)].

---

(١) سعيد عوض باوزير. صفحات من التاريخ الحضرمي. المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٨هـ. ص ٢١٦-٢١٧.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٣٠.

(٣) محمد بن هاشم. تاريخ الدولة الكثيرية. الجزء الأول، ١٩٤٨م. ص ٩-١٠.

(٤) سعيد عوض باوزير. المرجع السابق. ص ٩٠-٩١.

وبعد وفاة الحبوضي سنة ٦٧٨هـ، نشطت المحاولات الكثيرية لإقامة الدولة، ولكن محاولاتهم الأولية اصطدمت بأطماع القوى المتنافسة الأخرى مثل آل رسول، وآل يماني، وآل راصع[١].

ويعد علي بن عمر بن جعفر الكثيري، أول رئيس يحول القبيلة إلى دولة منظمة، وأول من نودي به سلطانًا من آل كثير، وكان ذلك سنة **١٤١١**م[٢].

ومن السلاطين الكثيريين الذين استطاعوا السيطرة على معظم منطقة حضرموت، هو السلطان بدر بو طويرق، الذي ضرب باسمه نقودًا فضية ونحاسية[٣].

وفي عهده أصبحت حضرموت تابعة للدولة العثمانية، وبعد خروج العثمانيين الأول من اليمن دخلت حضرموت مع بقية مناطق اليمن ضمن السلطة المركزية في صنعاء، وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي، ونتيجة لضعف وتدهور السلطة المركزية في صنعاء، عادت حضرموت تحت الحكم الكثيري فترة وجيزة، ثم تفتت السلطة المركزية ذاتها، فتقسمت حضرموت منذ نحو **١٧٣٠**م إلى وحدات صغيرة متشتتة موزعة بين الاتحادات القبيلة، أو حكام المدن، أو المقاطعات من الكثيريين، وحلفائهم من السادة، أو عائلات يافعية[٤]. واستمرت تلك الحال حتى مجيء آل القعيطي، وغالب بن محسن الكثيري، من المهجر نحو منتصف القرن التاسع عشر، لتبدأ حلقة جديدة من حلقات الصراع السياسي في حضرموت.

ارتبطت المحاولات الكثيرية لإحياء الدولة الكثيرية، بالجهود التي بذلها السلطان غالب بن محسن الكثيري، وهو من أحفاد السلطان عبدالله بن عمر بن

(١) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٤٩م. ص ١١٤وما بعدها.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٣١.

(٣) محمد علي باحنان. المرجع السابق. الجزء الثاني. ص ١٨٦.

(٤) جافين. المرجع السابق. ص ٣٦.

بدر أبي طويرق[١]، وقد سافر إلى الهند سنة **١٢٤٦**هـ/ **١٨٣٠**م. وهناك التحق بالجيش النظامي بحيدر أباد، حيث علا شأنه، وجمع ثروة طائلة جعلته يفكر في بعث الدولة الكثيرية[٢].

وقد اعتمد غالب بن محسن الكثيري على ثروته، وعلى دعم العلويين[٣] المعنوي له في حضرموت[٤]، وبدأ خطواته المهمة بشرائه قرية الغرف سنة **١٢٦١**هـ/ **١٨٤٥**م، لتكون نواة الدولة، ومركزًا لنشاطه السياسي، ثم اشترى حصن ابن مطهر بالقرب من تريم[٥]، واستطاع عام **١٨٤٦**م القضاء على السلطة الطائفية اليافعية القائمة حينئذ في تريم، وفي سنتي **١٨٤٧**م/ **١٨٤٨**م استولى على سيئون، ثم على تريس، بعد أن طرد حكامها اليافعيين[٦].

وبهذه الانتصارات الكبيرة التي حققها غالب بن محسن الكثيري، جعل لنفسه قدمًا راسخة في حضرموت الداخل، في الوقت الذي تبعثرت فيه صفوف اليافعية، ولكن لفترة وجيزة، إذ سرعان ما اشتد الصراع اليافعي الكثيري محدِثًا تغيرات مهمة في الخارطة السياسية لحضرموت.

الصراع السياسي في حضرموت في العقد السادس من القرن التاسع عشر:

شهدت حضرموت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر صراعًا على

(١) محمد علي باحنان. المرجع السابق. ص ٣٦.
(٢) سعيد عوض باوزير. المرجع السابق. ص ٢٢٦.
(٣) يطلق على سادة حضرموت العلويين أو آل باعلوي، وذلك نسبة إلى أحد أجدادهم الجامع لهم وهو: علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، وابن فاطمة ابنة الرسول ﷺ. انظر محمد بن أبي بكر الشلي. المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي. الجزء الأول. ص ١١٥.
(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٥٣.
(٥) سعيد عوض باوزير. معالم تاريخ الجزيرة العربية. دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٤م. ص ٢٦٩.
(٦) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ١٤.

السلطة بين القوى الأسرية فيها، ولم يكن هذا الصراع سياسيًا فحسب، بل كان استخدام السلاح، والاقتتال الداخلي أحد مظاهره. وابتداءً من العقد السادس من ذلك القرن تقاسمت الصراع على السلطة والنفوذ القوى الآتية:-

- منصور بن عمر الكثيري في شبام " آل عيسى بن بدر ".
- القعيطيون ومركزهم القطن.
- غالب بن محسن الكثيري في تريم وسيئون " آل عبدالله "[(١)].

أما منصور بن عمر الكثيري، فكانت نهايته على يد القعيطيين، الذين ركزوا جهودهم في القضاء عليه في شبام، لجعلها خطًا دفاعيًا أوليًا، وانتقامًا لما قام به السلطان منصور من غدر بيافع في شبام، ودار معمر بالقطن[(٢)]، فقد أخذ القعيطيون في تضييق الخناق على شبام مما دفع السلطان منصور إلى الموافقة على وساطة آل العيدروس، لإنهاء الخلاف على أساس بيع نصف شبام للقعيطي، واحتفاظه بالنصف الآخر، وذلك في سنة ١٨٦٠م[(٣)].

ولم يكن هذا الاتفاق هو نهاية الصراع، بل عمل كل من عوض بن عمر

---

(١) كنّوا سلاطين الدولة الكثيرية الثانية بآل عبدالله نسبة لجدهم بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري، وذلك تمييزًا لهم عن بقية الأفرع الكثيرية، وقد أطلقنا في أثناء الدراسة تلك التسمية للتعريف بدولتهم.

(٢) حول ما قام به السلطان منصور الكثيري من بطش بيافع كتب المؤرخ محمد بن هاشم مايلي: «ولم يزل منصور بن عمر يناصب يافعًا العداء مرة، ويسالمهم مرة أخرى، حتى سولت له نفسه الخيانة فيهم، فبطش بهم في نفس شبام بطشة قوية، قتل فيها من رجالهم، وعيونهم عددًا غير قليل، وطرد بقيتهم من البلاد سنة ١٨٤٩م..... وأسرف السلطان منصور إسرافًا كبيرًا في التحكك بيافع، والاسترسال في السفه حتى عثر عثرته الشهيرة تلك هي فعلته بدار معمر. وذلك أن منصورًا أمر عبيده فسروا ليلاً إلى القطن، وأخذوا يحفرون تحت دار معمر على حين غفلة من أهله، ووضعوا في الحفرة دبة من البارود، ثم اشعلوا فيها، فانفجرت الدبة، وانهار البيت على من فيه».. محمد بن هاشم. تاريخ الدولة الكثيرية، ص ١٦٦ وما بعدها.

(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٦٤.

القعيطي[١]، ومنصور الكثيري، على كسب الوقت، وشرع كل من (الصديقين) يفكر ويتحين الفرصة للقضاء على الآخر، حتى تمكن عوض بن عمر القعيطي من الغدر بمنصور وقتله، وذلك في عام الاتفاقية نفسه ١٨٦٠م[٢].

وهكذا تحولت يافع من الدفاع إلى الهجوم، وأصبحت تلك المدينة القديمة الخط الأمامي لليافعيين في وجه التحديات الكثيرية.

وفي أثناء هذا الصراع بين عوض القعيطي، ومنصور الكثيري، لم يقف السلطان غالب بن محسن الكثيري موقفًا حاسمًا إلى جانب قريبه الكثيري، ويرى الدارس أن سبب ذلك الموقف المتردد يعود إلى تذبذب مواقف السلطان منصور، وممارساته الخاطئة، التي خلقت له أكثر من جبهة معادية، إضافة إلى ذلك لم تكن نظرة غالب بن محسن الكثيري له نظرة أسرية عاطفية، بل كان يعده أحد المعوقات في إقامة دولته في حضرموت.

وبالقضاء على منصور بن عمر الكثيري، تقاسم الصراع على السلطة والبقاء في حضرموت الداخل، الكثيريون بقيادة غالب بن محسن الكثيري، والقعيطيون بقيادة أبناء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي. وفي رأينا أن توازن القوى بين الجانبين أجل إلى حين الحرب الشاملة بينهما في داخل حضرموت، وامتدت أنظارهم إلى ساحلها لما تمثله السيطرة على المنافذ البحرية من أهمية استراتيجية، وتعزيزًا لدولهم المأمولة، وتحقيق الاتصال بالعالم الخارجي.

لقد تداخلت عناصر وأطراف الصراع السياسي في ساحل حضرموت، من كثيري - يافعي، إلى يافعي - يافعي، فضلاً عن الصراع العشائري التقليدي المحلي، وتتغير مواقف، وتكتيكات كل جهة وفقًا لمصالحها، فأعداء الأمس

---

(١) عوض بن عمر القعيطي: أحد أهم أبناء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، كما يعد المؤسس الفعلي للسلطنة القعيطية في حضرموت، وأول سلطان رسمي لها، توفي عام ١٩٠٨م.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٦٥.

يمكن أن يتناسوا خلافاتهم إذا ما ظهر لهم عدو مشترك.

فقد كان آل بن بريك حكام الشحر، وآل كساد حكام المكلا، رغم خلافاتهم يعملون يدًا واحدة في صد الهجمات الكثيرية على ساحل حضرموت، خاصة تلك الهجمة المسندة بالتعزيزات العثمانية عام ١٨٥٦م[١]، وقد ساعد هذا التحالف على فشل الحملة الكثيرية، على أن ذلك لم يثن الكثيريين في السعي الجاد، من أجل احتلال الشحر لما تمثله من أهمية اقتصادية، وسياسية، واستراتيجية، وأدركوا أن مصير بقاء دولتهم مرتبط بحصولها على منفذ بحري يمكنها من الاتصال بالعالم الخارجي[٢]، لهذا أرسل الكثيريون حملة جديدة إلى الشحر مستفيدين من خلافات بن بريك، والكسادي، وتمكنوا من طرد علي بن ناجي بن بريك آخر حكامها، وكان ذلك عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م[٣]، وبذلك انتهت الإمارة البريكية التي حكمت نحو قرن من الزمان، في مدينة الشحر، وضواحيها[٤]، وبنهايتها تحطمت آمال أمير يافعي لا يستند في إثبات وجوده إلا على التحالف القبلي اليافعي غير الثابت، وعلى قواته الخاصة داخل أسوار مدينة الشحر، وعلى ذلك فهو لا يمتلك أي خطوط دفاع أمامية لهذا لم يصمد كثيرًا أمام الكثيريين، وترك لهم المدينة.

تحالف القوى اليافعية واستعادة الشحر:

لقد أقلقت الانتصارات الكثيرية النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكلا، فالجيش الكثيري بما يشكله من خطورة لا يبعد عن المكلا بأكثر من خمسة وأربعين ميلاً، وبالفعل بدأت القوات الكثيرية بمناوشات على المواقع الكسادية المتقدمة بهدف السيطرة على المكلا، إلا أن هذه المناوشات لم تحقق

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ٢١.
(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٧١.
(٣) سعيد عوض باوزير. معالم تاريخ الجزيرة العربية. ص ٢٧٠.
(٤) مؤسس الإمارة البريكية في الشحر، هو الأمير ناجي بن عمر بن بريك، وكان ذلك في عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م.

أهدافها[١]، وعلى الرغم من الفشل الكثيري في السيطرة على المكلا، إلا أن الكسادي ظل مهددًا تهديدًا مباشرًا من قبل دولة آل عبدالله، لهذا آثر التحالف مع القعيطيين، فأرسل رسالته المشهورة لأبناء عمر القعيطي طالبًا النجدة، والمساعدة العاجلة[٢]، وذلك في الفاتح من شعبان **١٢٨٣**هـ/ **١٨٦٦**م[٣].

على الرغم من الوجود القعيطي في حضرموت الداخل، في فترة سبقت سقوط الإمارة البريكية - كما ذكرنا - إلا أننا نلحظ أن التحرك القعيطي لم يبدأ بشكل فعال إلا بعد سقوط هذه الإمارة، وبعد أن أنهكت قوات الكسادي. وفي رأينا أن الرسالة التي بعث بها الكسادي للقعيطي، والتي عملت على ما يبدو على توحيد الصف اليافعي في وجه التوسع الكثيري، وتكمن أهميتها الكبرى في إعطاء إشارة البدء للجهد القعيطي المتدفق، والذي تكلل بإقامة السلطنة القعيطية.

لقد قوبلت رسالة الكسادي باستجابة سريعة، إذ وصل الجمعدار عوض بن عمر القعيطي، في شهر رمضان **١٢٨٣**هـ/ يناير **١٨٦٧**م، تلبية لنداء النقيب صلاح الكسادي[٤].

ولأن القعيطي لم يحركه الرابط القبلي اليافعي، رغم أن ذلك هو الظاهر، فقد شرع القعيطي منذ بداية وصوله في دراسة غنيمته في حالة النصر، التي أهمها سيطرته على مدينة الشحر، ولذلك كتبا اتفاقية فيما بينهما[٥]، أبسط ما يمكن أن نقوله عنها أنها رسمت خطوط الدولة القعيطية، وكتبت وصية نهاية الإمارة الكسادية، وفي **٢٤** من ذي الحجة سنة **١٢٨٣**هـ / إبريل **١٨٦٧**م هاجمت القوات اليافعية مدينة الشحر من الجنوب، والغرب، والشمال، ومن البحر،

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ٢٧.

(٢) انظر نص الرسالة في كتاب: محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ٣٤، وما بعدها.

(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٧٥.

(٤) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ٤١.

(٥) انظر نص الاتفاقية في المرجع نفسه، ص ٤٢، وما بعدها.

الأمر الذي سهل اقتحام الأسوار، وهزيمة آل كثير، والسيطرة على مدينة الشحر[١]، ورغم المحاولة التي بذلها غالب بن محسن الكثيري، لاستعادة الشحر، إلا أنها فشلت، وكانت المحاولة الأخيرة، إذ احتفظ القعيطيون بمدنية الشحر، حتى سقوط السلطنة القعيطية عام **١٩٦٧**م.

الصراع الكسادي - القعيطي وموقف البريطانيين في عدن إزاءه:

كان الحلف اليافعي، الكسادي - القعيطي، يحمل في طياته أسباب انقسامه، فكل منهم كان يحلم بفرض سيطرته على حضرموت، وإن كانت الأحلام القعيطية أكثر واقعية، لهذا نجد أن المحاولة اليافعية المشتركة في مهاجمة الكثيريين في عقر دارهم (معركة المحايل **١٨٦٩**م) لها أكثر من هدف، فالهدف المباشر والمشترك، هو القضاء على الوجود الكثيري في داخل حضرموت، أما الهدف القعيطي الخاص، فيتمثل في أن القعيطي رأى أن الهجوم على الكثيري سوف يحقق أكثر من هدف مهما كانت نتيجته، فإذا كان مكسب النصر معروفًا، فإن مكسب الهزيمة، هو تضييق الخناق على الكسادي، وتوريطه بالديون، لهذا نجد أن أكثر الخاسرين في هذه الحملة هو الكسادي، الذي بلغ دينه للقعيطي (١٦٠,٠٠٠) ريال[٢].

وفي سنة **١٢٨٨** هـ/ **١٨٧٣**م توفي النقيب صلاح بن محمد الكسادي، حاكم المكلا، قبل أن يتمكن من دفع الديون التي عليه، فقدم عوض بن عمر القعيطي من الهند في صورة معز، وفاتح ابنه عمر بن صلاح في الدين[٣]، وشدد عليه، مغتنمًا فرصة وجوده في المكلا، على رأس قوة من جنده[٤]، ثم سويت

(١) سعيد عوض باوزير. معالم تاريخ الجزيرة العربية. ص ٢٢٩.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. المرجع السابق. ص ٩٤.

(٣) سالم بن محمد بن حميد. تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي. الجزء الثاني، مكتبة الإرشاد، صنعاء. ص ٣٣٧.

(٤) سعيد عوض باوزير. صفحات من التاريخ الحضرمي. ص ٢٧٧.

هذه المسألة بين الأميرين، في اتفاقية بتاريخ ٧ سبتمبر ١٨٧٣م، عرفت باتفاقية المناصفة، التي نصت على أن يتنازل النقيب الكسادي، عن نصف مدينة المكلا، للأمير القعيطي[١]، ولكن الأمير الكسادي تراجع عن هذه الاتفاقية، فقام القعيطي بفرض حصار بحري على المكلا سنة ١٨٧٥م[٢].

وهكذا تبلورت، واستحكمت العداوة بين الجانبين، وأصبحت نقاط الاختلاف بينهما أكثر من نقاط الالتقاء، وتربص كل منهما بالآخر، فالكسادي عمل على إقامة جبهة داخلية من أطراف جمع بينهم العداء للقعيطي، أهمهما آل كثير، والعولقي، إلا أن القعيطي نجح في توجيه ضربة قاصمة، لهذا الحلف في موقعة المشراف، ومن ناحية أخرى عمل الكسادي على عرض إمارته تحت الحماية البريطانية[٣].

لقد أدت تطورات حوادث الصراع وتصاعدها، وتسارعها في حضرموت إلى دخول السلطات الاستعمارية البريطانية مباشرةً في حلبة الصراع، بهدف استغلال تلك الحوادث لبسط نفوذها في المنطقة، ولإبعاد أي تدخل في هذا النزاع من قبل أي دولة أجنبية خاصة الدولة العثمانية، التي كانت تدعي سيادتها على جنوب الجزيرة العربية[٤].

وأمام احتدام قوة الصراع بين الجانبين، أخذت الوساطة البريطانية تتأرجح في حلولها للأزمة، حتى رأت بعد مشاورات ومحاورات متعددة، أن التعامل مع أمير واحد قوي، أفضل من التعامل مع أميرين ضعيفين[٥]، وكان الأمير القوي

(١) انظر نص الوثيقة في كتاب: محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ٩٣.
(٢) أحمد محمد بن بريك. اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر. رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٨٠م. ص ١١٧.
(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. الصراع القبلي والتغلغل الاستعماري في حضرموت. مجلة سبأ، العدد الثالث، السنة الثالثة، إبريل ١٩٨٧م. ص ٣٩.
(٤) أحمد محمد بن بريك. المرجع السابق. ص ١١٧.
(٥) المرجع نفسه. ص ١٢١.

الذي تعاملت معه بريطانيا هو القعيطي، وقد استغل البريطانيون تهديد الكسادي بطلب الحماية التركية، وإعلان ولائه للأتراك، ليرموا بكل ثقلهم بجانب القعيطي[١]، وعملاً بهذا الموقف اتصلت السلطات البريطانية برجالها في حيدر أباد بالتحرك إلى حضرموت، عن طريق ميناء بومباي، كما اشترى القعيطيون الأسلحة من عدن بموافقة بريطانيا[٢].

ويرى الدارس أن الموقف البريطاني لم يكن انحيازًا إلى جانب القعيطي بقدر ما كان انحيازًا للمصالح البريطانية، سواء في حيدر أباد، أو في حضرموت، وإضافة إلى ذلك كانت إمكانات السيطرة على القعيطي، من قبل بريطانيا أفضل، وذلك عن طريق الضغط عليه، وممارسة سياسة لي الذراع، في أملاكه في حيدر أباد بالهند، فيما لو حاول التمرد والعصيان على السلطة البريطانية.

وأمام هذه التعبئة القعيطية، والتصميم البريطاني، في الإبقاء على أمير واحد قوي في المنطقة، وانحيازها الكامل إلى جانب القعيطي، لم يجد النقيب عمر الكسادي بدًا من تسليم نفسه إلى قبطان البارجة (دراجون)، التي أبحرت به إلى عدن، في طريقه إلى زنجبار، في نوفمبر سنة ١٨٨٤م، مفضلاً الخروج من المكلا، على قبول الحكم القعيطي، وبذلك دخلت المكلا، وملحقاتها، تحت سيطرة القعيطيين[٣]، وبمعنى آخر أصبح القعيطي بهذا النصر مسيطرًا سيطرة كاملة على سواحل حضرموت.

العلاقات الكثيرية القعيطية إلى عام ١٩١٨م:

شكل انتصار القعيطي على الكسادي، في ساحل حضرموت ضربة موجعة للدولة الكثيرية، وأضحت كل مصالحها، واتصالاتها الخارجية تحت رحمة الدولة القعيطية، ولا شك أن وراء هذا النصر القعيطي المؤازرة العسكرية

(١) جافين. المرجع السابق. ص ٣٩.
(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ١٢٨.
(٣) سعيد عوض باوزير. صفحات من التاريخ الحضرمي. ص ٢٣٩.

البريطانية - كما ذكرنا - وبفضل هذه المؤازرة، وتطبيقًا للمصالح الاستعمارية، سارعت السلطات البريطانية إلى تكبيل القعيطي بمعاهدة صداقة في مايو ١٨٨٢م، وبموجبها فرضت بريطانيا لنفسها الوصاية على الحكام القعيطيين، وعلى ما تحت سيطرتهم من أراض[١].

وأمام هذه التطورات الجديدة ظلت العلاقات القعيطية، الكثيرية، في حالة تربص، وقد شعر آل عبدالله بخطورة موقفهم، بعد استيلاء القعيطي على المكلا، ففكروا بالهجوم على الشحر، ولكنهم رأوا قبل إقدامهم على تلك الخطوة جس نبض السلطات الاستعمارية في هذا التحرك، فبعثوا أواخر سنة ١٨٨٣م، عبدالله بن صالح الكثيري لزيارة المقيم السياسي بعدن للتأكد من الموقف الذي ستتخذه الحكومة البريطانية في حالة هجوم آل كثير على حضرموت الساحل. وفي مارس ١٨٨٤م أمرت حكومة الهند المقيم السياسي في عدن أن يحذر الكثيريين، بأنها لن تنظر بعين الرضا، لأي هجوم على الشحر، والمكلا، بل عند الضرورة ستتدخل لمساعدة القعيطي[٢].

لقد لقي التحذير البريطاني آذانًا كثيرية صاغية، فانصرفوا مرغمين عن دق طبول الحرب، وقبعوا في حدود سلطنتهم الصغيرة، بحضرموت الداخل بعيدًا عن الساحل، مما جعل القعيطي يتحكم في تجارتهم الخارجية، وكذا رعاياهم المسافرين عبر البحر[٣].

وبازدياد المنافسة الأوربية على اقتسام أفريقيا زادت مطامع بريطانيا بعدن،

---

(١) انظر سي. يو. أيتشيسن، بي. سي. اس. مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن). ترجمه وتقديم: أحمد زين العيدروس، وسعيد عبد الخير النوبان. المجلد (١١)، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٤م، ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٢) جاد طه. سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية. (١٧٩٨-١٩٦٣م)، دارالفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٢٠٤.

(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢١٧.

وجنوب الجزيرة العربية، وذلك لقربها من ميدان الصراع الاستعماري، الأمر الذي دفع السلطات الاستعمارية، إلى الإعلان عام ١٨٨٦م، عن مخطط للسيطرة الكلية على جنوب الجزيرة العربية، عن طريق اتفاقيات الحماية[١]. وبناء على ذلك عقدت بريطانيا اتفاقية حماية مع القعيطي، في مدينة الشحر سنة ١٨٨٨م[٢]، وبموجبها تعهدت بريطانيا أن تشمل المكلا، والشحر بإحسانها، وحمايتها، وأن تمتنع الحكومة القعيطية عن الدخول في مراسلات، أو اتفاقيات، مع أي دولة بدون معرفة، وموافقة الحكومة البريطانية بذلك. وكان الكثيريون يعلقون الآمال على الدولة العثمانية التي كانت لهم بها علاقات تاريخية، كما كان بعض العلويين في الحجاز والأستانة يشجعون على ذلك[٣].

لقد كانت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م (التي دخلتها الدولة التركية إلى جانب دول المحور ضد بريطانيا، وحلفائها) فرصةً للمتنازعين في حضرموت لتأكيد ولائهما، فالقعيطي سارع إلى الإفصاح عن موقفه المؤيد للحكومة البريطانية في تلك الحرب، في حين تحرك السلطان منصور بن غالب الكثيري، ومن معه من العلويين، لصالح العثمانيين[٤]، ولكن تناقض وجهات نظر المتنازعين في حضرموت، وإعلان ولائهما لأطراف النزاع الدولية، لم يؤد إلى حدوث اقتتال كبير خاصةً من جانب الدولة الكثيرية المنكمشة في مواقع معينة من حضرموت، ونعزو ذلك ربما لشعور الكثيريين بعدم قدرة الدولة العثمانية على تقديم مساعدة عسكرية لهم تجابه المساعدة المحتملة من بريطانيا للقعيطي، فيما لو حاولوا مهاجمة القوات القعيطية، هذا الاعتقاد جعل الشعور

---

(١) جافين. المرجع السابق. ص ٤٦.
(٢) انظر مجموعة معاهدات والتزامات. المرجع السابق. ص ٢٠٨-٢٠٩.
(٣) محمد عبدالقادر بافقيه. شيء من تلك الأيام. صحيفة الأيام، العدد (٩٩٠)، السنة الحادية عشرة، أكتوبر ١٩٩٢م. ص ٦.
(٤) محمد سعيد داود. حركة بن عبدات في الغرفة بحضرموت، الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت. ص ٤٢.

بالخوف تجاه بريطانيا راسخًا في أذهان الحكام الكثيريين، ونحن نلحظ ذلك واضحًا في الرسالة التي بعثها السلطان الكثيري، عام ١٩١٦م إلى القائد العثماني في لحج، علي سعيد باشا، التي ذكر فيها «بأنهم (أي الكثيريين) ليس بهم جبن، ولا فشل، ولا عجز، ولا كسل، ولكنه مادام الساحل مهددًا بأسطول الإنجليز، فالحرب ليست من مصلحتنا»[١].

وفي هذه الأثناء فكرت الدولة القعيطية، في إصدار جوازات سفر للمسافرين من أهل حضرموت، وقد وافقت السلطات البريطانية بشرط اعتراف السلطنة الكثيرية، بالسيادة القعيطية في حضرموت، وتحقيقًا لذلك سعى الوزير القعيطي، حسين بن حامد المحضار، على إقناع آل كثير بأهمية المشروع، ولكنه لم ينجح في مسعاه[٢]، ونتيجة لذلك اشتدت الخصومة بين القعيطي، والكثيري، وتطورت إلى مناوشات استمرت عامًا، وهي ما تعرف بحرب (قسبل) لم يستطع خلالها رعايا آل كثير السفر إلى الخارج، وقدوم المهاجرين منهم إلى داخل حضرموت[٣]. ويرى الدارس أن هذه المناوشات، أو حرب (قسبل) ما هي إلا عبارة عن شكل مصغر لحروب القوى المتحالفة مع طرفي النزاع في الحرب العالمية الأولى لتأكيد الولاء والتضامن.

ولم تؤد حرب (قسبل) إلى نتيجة حاسمة للطرفين، فأشار الوزير حسين المحضار على السلطات البريطانية في عدن، أن تقوم بدور الوساطة لاستتباب الأمن خاصةً أن الحرب العالمية الأولى قاربت على الانتهاء، ولصالح دول الحلفاء، وفعلاً وافق المقيم السياسي البريطاني «ستيوارت» على التوسط، وطلب من الطرفين المتنازعين إيقاف القتال، وإرسال ممثلين عنهما للتفاوض

(١) راجع الوثيقة رقم (٥٦) لعام ١٩١٦م. الهيئة العامة للآثار، والمتاحف، والمخطوطات، سيئون.
(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص٢٣٦.
(٣) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢٠٢.

حول اتفاق يقبله الطرفان لإنهاء النزاع[١]. وبعد أخذ و رد وافق الجانبان على الاتفاقية الموسومة باتفاقية عدن سنة ١٩١٨م[٢]، لقد كان الكثيري الطرف الأضعف، والمظلوم في الاتفاقية[٣]. وربما شعر بنوع من الامتنان تجاه بريطانيا التي لم تفعل شيئًا ضده، رغم موقفه المعلن ضدها، في أثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن الأمر الثابت في السياسة الاستعمارية البريطانية يكمن حيث توجد مصالحها، وتتجلى تلك المصالح في الإبقاء على تجزئة مناطق الجنوب اليمني.



(١) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٣٧.
(٢) انظر مجموعة معاهدات، والتزامات، وسندات. المرجع السابق. ص ١٩٦-١٩٧-١٩٨.
(٣) لمزيد من التفاصيل حول تحليل بنود هذه الاتفاقية، انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

الفصل الثاني

الأوضـــاع الاجـــتـــمـــاعـــيـــة والـــثـــقـــافـــيـة ١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً: الأوضاع الاجتماعية

١- التركيب الاجتماعي:

تضع اليمن في طريق من يهتم بدراسة بنياتها الاجتماعية عدة مشاكل، فقد ورّثت في الواقع أنماطًا اجتماعية من حضاراتها القديمة، وبعد ظهور الإسلام واعتناق اليمنيين له لم يحدث هناك تغير كبير في الفروق الاجتماعية رغم مبادئ الإسلام التعادلية(١). ويعد انقسام المجتمع أيًا كان إلى مجموعات، وطوائف، وشرائح اجتماعية مرتبة في تدرج معين ظاهرة اجتماعية شغلت الكثير من المفكرين عبر العصور، ودراسة هذه الظاهرة تعد من أكثر الدراسات إثارة للجدل والخلاف(٢).

شكل دراسة البنية الاجتماعية التقليدية في حضرموت، وإظهار تأثيراتها المختلفة أحد أهم المفاتيح لدراسة الظاهرات التاريخية الاجتماعية منها والسياسية. فحضرموت مثلها مثل بقية مناطق اليمن، انقسم الناس فيها إلى شرائح مختلفة، كل شريحة تتحرك أفقيًا في سلّم اجتماعي معين، وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش(٣). إن هذا الانقسام والتمايز دون شك قام على أساس عامل الدور والوظيفة الاجتماعية لهذه الشرائح، وعلى هذه الفرضية يمكن تحديد التقسيم الاجتماعي المراتبي في حضرموت على النحو الآتي:

السادة:

المعروف أن نسب السادة يتصل بالرسول ﷺ من زواج ابنته فاطمة بعلي بن

---

(١) محمد سعيد العطار. التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن. دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٦٥م. ص ١١٤.

(٢) قائد نعمان الشرجبي. الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦م. ص ٨.

(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ط (٢)، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣م، ص ١٩٥.

أبي طالب[١]، ولقب السيد أو الشريف كان يطلق في بداية العصر الإسلامي على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيًا أو حسينيًا أو علويًا من ذرية علي بن أبي طالب أو جعفريًا أو عباسيًا ولمّا ولي الخلفاء الفاطميون (العبيديون) مصر قصروا لقب الشريف أو السيد على ذرية الحسن والحسين وانتقل ذلك إلى حضرموت[٢]، وهو مستمر حتى الآن. وتعني كلمة السيد كما جاء في لسان العرب هو الرئيس الذي فاق غيره بالعقل والمال المعطى، والذي لا يغلبه غضبه[٣]، والشرف هو الحسب بالآباء، والجمع أشراف ويدل أصل الكلمة على الارتفاع والعلو[٤]. ورغم أن الإسلام ساوى ما بين المسلمين استنادًا إلى الآية الكريمة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [٥]، إلا أنه صار الانتساب إلى بيت النبي ﷺ علامة الشرف وذلك بسبب تأثير آراء الشيعة.[٦]

وترجع عبارة أهل البيت إلى الآية القرآنية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٧]، والشيعة يصرفون معنى هذه الآية إلى علي وفاطمة وأبنائهما.

كما يطلق على سادة حضرموت لقب الحبيب، خاصةً على العالم والمسن والزعيم[٨]، ويرجع وجود وانتشار السادة بحضرموت إلى أحمد بن عيسى

---

(١) خالد عبدالجليل شاهر. البنية التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيى (١٩١٨-١٩٤٨م)، مجلة سبأ، العدد السادس، أكتوبر، ١٩٩٢م. ص ١١٦.
(٢) محمد بن أبي بكر الشلي. المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي. الجزء الأول، المطبعة الشرفية. ص١٩.
(٣) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب، المجلد التاسع، كلمة (ساد). ص ١٦٩.
(٤) ابن منظور. المجلد الرابع، كلمة (شرف). ص ١٢٤١.
(٥) سورة الحجرات. الآية ١٣.
(٦) دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الثالث عشر. ص ٢٦٦.
(٧) سورة الأحزاب. الآية ٣٣.
(٨) علي بن أحمد السقاف. لمحات خاطفه عن جمعية خير، الرابطة العلوية، دار الأيتام. ١٩٩٣م، ص ١٦.

بالمهاجر الذي يرتفع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقد قدم إلى حضرموت من البصرة سنة **٣١٨هـ/ ٩٣٠م**، يرافقه ابنه عبيد الله وحفيده بصري وجماعة من عائلته وأتباعه، أقام أولاً في قرية الجبيل بوادي دوعن، فلم تطل إقامته بها فغادرها إلى مدينة الهجرين، ومنها إلى قارة بن جبير[١]، ثم اتجه إلى الحسيسة واستقر بها حتى وفاته سنة **٣٤٥هـ/ ٩٥٦م**[٢].

لقد كان لقدوم أحمد بن عيسى المهاجر وأحفاده من بعده أثره الواضح في تاريخ حضرموت السياسي، والاجتماعي، والمذهبي. وفي الأيام الأولى لاستقرارهم كان الحضرمي يعد السادة العلويين مجموعة من المشايخ الذين عرفوهم. ولم يكن لهم في بداية الأمر أي تأثير سريع، ومضى وقت قبل أن يفصحوا عن مراميهم بعيدة المنال، ومطالبتهم بوضع متميز[٣].

بعد قرنين ونصف القرن من وفاة أحمد بن عيسى المهاجر شكك بعض الناس في رفع العلويين نسبهم إلى البيت النبوي وطالبوهم بإثبات نسبهم[٤]، فسافر حفيد المهاجر علي بن محمد بن جديد إلى البصرة وأثبت نسبهم عند قاضيها، وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج، ثم أثبت ذلك في مكة المكرمة وشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت[٥]. وحول هذه الإشكالية قال المستشرق سارجنت: «ومهما كان الافتقار إلى المصادر القديمة فليس هناك ما يثير الشك عن انحدار السادة الحضرميين لأنه من الصعوبة بمكان في الجزيرة العربية إثبات شجرة أنساب مزيفة خصوصًا عندما تبرز الاعتبارات المالية»[٦].

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. المختصر في تاريخ حضرموت العام. ص ١٣-١٤.
(٢) سعيد عوض باوزير. صفحات من التاريخ الحضرمي. ص ٦٢.
(٣) روبرت سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان، مطبعة جامعة الكويت. ص ١١٠.
(٤) محمد عبدالقادر بامطرف. المختصر في تاريخ حضرموت العام. ص ٤٢.
(٥) محمد بن أبي بكر الشلي. المرجع السابق. ص ٢٩.
(٦) سارجنت. المرجع السابق. ص ١٠٩.

ومهما يكن الأمر فإنه بعد هذا الطعن في نسبهم تركز نشاط السادة على حفظ الأنساب لذلك نجد انتشار كتب شجرة الأنساب(١) لمعظم عائلات السادة. وفضلوا كتابة أعمال الورع والتراجم لأجدادهم، على تسجيل تاريخ البلاد(٢).

ومن أجل الاحتفاظ بنقاء انتسابهم إلى الرسول محمد ﷺ وبالتالي الاحتفاظ بالمكانة الاجتماعية العالية التي يتمتعون بها، فإن هناك قواعد يجب على أفراد السادة مراعاتها، وتنفيذها، وهذه القواعد تقوم أساسًا على الزواج الداخلي فالسيد لا يتزوج إلا بسيدة والعكس صحيح(٣)، إن قاعدة الزواج الداخلي تقوم على مسألة الكفاءة في الزواج بمعنى أن السيد لا يزوج ابنته إلا لسيد، ويجوز أن يُرفع ذلك عن الرجل(٤).

تربع السادة في حضرموت قمة الهرم المراتبي التقليدي لكونهم ينظر لهم كأحفاد للرسول محمد ﷺ(٥)، وقد ساعد هذا النسب في أن يحصلوا على مكانة اجتماعية بصرف النظر عن الغني، أو الفقير، أو المنصب الذي يشغله(٦).

---

(١) من هذه الكتب: ١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. للسيد أحمد بن عنيه ٢) جواهر العقدين في أنساب أبناء السبطين. للسيد علي السمهوري ٣) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار. للسيد أبو طالب تقي الدين ٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن. عبدالرحمن الأهدل ٥) النفحة العنبرية في أنساب خير البرية. لأبي فضل محمد الحسيني ٦) تحفة الأزهار في أنساب آل النبي المختار. للسيد ضامن بن شدقم ٧) عقود الألماس في مناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس. لعلوي بن طاهر الحداد ٨) المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، محمد أبي بكر الشلي.

(٢) سارجنت. المرجع السابق. ص ١٠.

(٣) قائد نعمان الشرجبي. المرجع السابق. ص ١٣٩.

(٤) سارجنت. المرجع السابق. ص ١١٥.

(٥) ميخائيل رديونف. الشاعر في منظومة العلاقات السلطوية مادة ميدانية من اليمن (حضرموت). ترجمة: د. عبدالعزيز جعفر بن عقيل. مجلة الثقافة، العدد (٣١)، السنة الخامسة، إبريل مايو ١٩٩٧م. ص ٢٧٣.

(٦) قائد نعمان الشرجبي. المرجع السابق. ص ٤٤.

ويُمنح السيد في الحياة اليومية مكانة الشرف فهو يؤم الناس في الصلاة، ويحيونه بتقبيل يده، وحتى السلاطين لا يمكنهم تجنب ذلك على الأقل في الظاهر ويعبر السيد عن تقديره بسحب يده والتظاهر بأنه يريد تقبيل يد السلطان، وبالنسبة للأعيان من غير السادة يكفي التظاهر بتقبيل اليد(١)، ونستنتج من قول السلطان صالح في أثناء رحلته إلى دوعن هذا التقدير للسادة فقد كتب واصفًا الرحلة: "... رحلنا إلى بلدة القويرة حتى وصلنا إليها فاستقبلنا وفد من السادة آل المحضار الأخيار يتقدمهم السيد الجليل مصطفى المحضار، وحينما رأيتهم نزلت من محفتي إكرامًا وإجلالاً لهم "(٢).

وكان تعامل القبائل مع السادة في عموم اليمن ينطلق من مفهوم عرفي وهو حماية الجار على اعتبار أنهم غرباء عن التكوينات القبلية القائمة(٣)، وهذا ساعدهم على القيام بدور الوسيط في حل النزاعات القبلية. ويمكن أن نركز أسباب المكانة الاجتماعية للسادة في الآتي:

١- نشر مبادئ الإسلام في مناطق سكنهم وفي البوادي والأرياف.

٢- إصلاح ذات البين في النزاعات القبلية كتوسطهم في عقد الهدنة والصلح.

٣- كانت ديار مناصبهم مفتوحة دائمًا للضيوف والنزلاء والزوار.

وهكذا فإن مكانة السادة تقوم على أساس وظائفهم الدينية التنويرية، أما النسب فيدعم هذه المكانة والحفاظ عليها وتوارثها(٤).

(١) D.. Vander meulen and H. Von wiss man. OP. Cit. P 98.

(٢) السلطان صالح بن غالب القعيطي. الرحلة السلطانية إلى الجهة الغربية من المملكة القعيطية، المطبعة المصرية، جاوا، ١٣٧٠هـ. ص ١٥.

(٣) فضل أبو غانم. البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير. مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٨٥م. ص ٢١٢.

(٤) عبدالعزيز جعفر بن عقيل، اللوحة العامة للتركيب الاثنوقبلي في حضرموت. مجلة الثقافة، العدد الحادي والعشرون، يناير - فبراير، ١٩٩٦م. ص ١٤.

ولم يكن السادة أو العلويون ذوي نفوذ روحي فحسب بل كانوا أيضًا من الناحية الذاتية أكبر قبيلة في حضرموت من حيث العدد والثقافة والمال ومتانة العلاقات فيما بينهم والتأثير في مجتمعهم[١]. وتتوزع فروعهم على مختلف مناطق حضرموت، والمناطق المجاورة، وغالبًا ما نجد الفرع أو البطن الواحد يقطن مناطق متباعدة[٢]، ولقوة نفوذهم الديني في حضرموت اعتقد بعض الساسة البريطانيين أنهم بالفعل يحكمون حضرموت[٣].

وكثير من السادة يحملون لقبًا وراثيًا هو(منصب)، ويعترف لهم بالزعامة الروحية بين القبائل المجاورة والبعيدة أحيانًا، فمنصب عينات التي تبعد عن تريم بحوالى **١٢** ميلاً له تأثير على قبائل يافع[٤]. يعد المنصب مرجعًا في الأمور المهمة والمشاكل الاجتماعية، وله امتيازات عديدة فتقدم له بعض النذور، ويعفى من الضرائب وغيرها من العوائد، وله عُشر محصول الأرض، وبالمقابل عليه أن يكرم ضيوفه، ويتوسط لحسم الخلافات والحروب[٥].

ومن أبرز العائلات التي ينحدر منها المناصب: آل الشيخ أبي بكر بن سالم ووجاهتهم على القبائل اليافعية، والمناهيل، والمهرة. وآل العطاس ووجاهتهم أكثر لدى قبائل الجعدة، ونهد. وآل العيدروس ووجاهتهم لدى القبائل الشنفرية، والتميمية[٦]. ولا يحمل السادة السلاح، ويعتمدون على نسبهم لإشاعة النظام وعلى الاحترام الذي يظهره العامة لهم[٧]، وقد أسس بعض

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ص ١٢٩.

(٢) عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المرجع السابق. ص ١٤.

(٣) هارولد جاكوب. ملوك شبه الجزيرة العربية. ترجمة: أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م. ص ٤٠٩.

(٤) W. H. Ingrams. Areport on the Social, Economic and political condition of the in Hadhramout. London, 1936. P 36-37.

(٥) سارجنت. المرجع السابق. ص ١١٢.

(٦) محمد أحمد الشاطري. المرجع السابق. الجزء الأول. ص٢٨٧.

(٧) W. H. Ingrams. OP. Cit. P. 40.

البارزين منهم عددًا من الحوط (جمع حوطة) وهي الأرض التي يحوطها الرجل الصالح فمن لاذ بها فقد أمن من أعدائه(١). وقد لعبت الحوطة دورًا مهمًا في تاريخ اليمن ففي مجتمع تسود فيه الحروب القبلية، أصبحت هناك ضرورة لمنطقة محايدة لأسباب دينية، وسياسية، واقتصادية، وغالبًا ما تكون الحوطة على ملتقى الطرق التي تجتمع عندها القبائل(٢).

ومن أشهر الحوط حوطة عينات بين تريم وقبر النبي هود، وحوطة المشهد أسفل وادي دوعن، وحوطة أحمد بن زين بين شبام وسيئون. وكان لأغلبية بيوت السادة المشهورين حوطًا مثل آل السقاف، والحداد، والحبشي، والمحضار، والجفري، وبلفقيه(٣).

وللعلويين طريقتهم الصوفية الخاصة، وهي التفرغ للعبادة والزهد في الدنيا، والتواضع، وحسن الأخلاق، وإصلاح النيات، وتطهير القلوب، والطويات(٤)، وتمرين النفس على العمل بالعلم، والتحقق بحقائق الإيمان(٥)، ويعتقد الصوفي العلوي في الغموض ويكره الوضوح(٦).

ومنذ مطلع أربعينيات هذا القرن بدأ تأثير العلويين يضعف تدريجيًا وذلك نتيجة لعدم الحاجة لوظيفتهم الاجتماعية، فدور الوسيط في المنازعات قد ضعف على إثر انتشار المحاكم الرسمية(٧)، كما أن النزاعات القبلية فقدت حدتها بعد هدنة انجرامس سنة **١٩٣٦**م(٨)، وأدت الحرب العالمية الثانية إلى

---

(١) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١٩.
(٢) سارجنت. المرجع السابق. ص ١١٢.
(٣) المرجع نفسه. ص ١١٤.
(٤) علوي بن طاهر الحداد. عقود الألماس. الجزء الأول، ١٣٦٨هـ. ص ٤٠.
(٥) محمد بن هشام. تاريخ الدولة الكثيرية. ص ٨.
(٦) سارجنت. المرجع السابق. ص ١١٤.
(٧) محمد عمر الحبشي. اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ترجمة: إلياس فرح، وخليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م. ص ٥٣٣.
(٨) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩-١٩٦٧م). ص٩٣.

نضوب ثرواتهم في شرق آسيا الأمر الذي جعل البعض منهم يحترف مهنًا معينة كان بالأمس يتأفف منها، فحدث نوع من الحراك الاجتماعي المهني.

وكان للحراك الثقافي الذي شهدته حضرموت في تلك الفترة دورًا في عدم تسليم جزء من السكان لما يقال ويفرض من أفكار ومعتقدات من قبل السادة، كما كان للصراع العلوي الإرشادي في إندونيسيا صداه في حضرموت، وبدأ البعض يعارض الامتيازات العلوية[(١)].

ولعله من المفيد أن نشير أن العلويين لم يكونوا مراتبية مغلقة على نفسها وقد لاحظ (فان در ميولين) أن خدم المنزل والمواطنين العاديين يجتمعون في مجلس أغنياء السادة ويأكلون معًا، ويشربون من نفس الإناء، ويشاركون في نفس الحديث[(٢)].

المشايخ:

في اللغة شيخ كل من جاوز الخمسين وظهر عليه الشيب[(٣)]، والعرف بحضرموت يطلق هذا اللفظ على كل فرد من أفراد البيوتات التي اشتهر بعض أفرادها بالعلم فأطلق عليه لقب شيخ، ثم أطلق على كل أفراد القبيلة[(٤)]. يرفع المشايخ أصولهم إلى رجال الدين الدعاة الذين ينتمون إلى سكان حضرموت الأصليين أو إلى النازحين من خارجها، وكثيرًا ما يربط النازحون أنسابهم إلى أحد الصحابة، أو التابعين رضي الله عنهم، أو إلى أقارب رسول ﷺ[(٥)]. أما المشايخ القدماء فيفتخرون بأصولهم الممتدة إلى ملوك كندة كآل باحنان[(٦)]،

---

(١) تناولنا في الفصل الثالث والرابع من هذه الدراسة التطور الثقافي والصراع العلوي الإرشادي.

(٢) D. Vander meulen and H. Von wissman. op. cit. p. 140.

(٣) ابن منظور. لسان العرب. الجزء الثالث، (ماده شيخ). ص ٥٠٩.

(٤) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. مطبوع بالإستنسل، ١٩٧٩م، ص٤٠.

(٥) ميخائيل رديونف. المرجع السابق. ص ٤٦.

(٦) انظر: محمد بن علي باحنان. جواهر تاريخ الأحقاف.

وآل أبي فضل الذين ينتمون إلى قبيلة مذحج اليمنية المشهورة[١]، ومن المشايخ الذين يرفعون نسبهم إلى الصحابة آل الخطيب المنسوبون إلى عباد بن بشر الأنصاري رضي الله عنه[٢]، وآل العمودي المشتهرون بانتمائهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وآل باوزير الذين ينتسبون إلى بني العباس[٣].

يأتي المشايخ في المرتبة التالية للسادة العلويين، وعرفوا بالتفقه في الدين والتصوف، ولعبوا أدوارًا مهمة في تاريخ حضرموت السياسي، والاجتماعي، وتمتعوا ببعض الامتيازات من قبل الحكام، ورؤساء القبائل، مثل الإعفاء من العوائد، ومنح قراهم الأمان[٤]، مارس المشايخ دور الوسيط في حل النزاعات القبلية، كما كانوا يقومون بخفارة القوافل والمسافرين، ويمكن للشيخ أن يهبط إلى مراتبية أقل بسبب الفقر، أو الضعف[٥]. ينتشر المشايخ في معظم مناطق حضرموت، فآل العمودي، وآل باسودان يقطنون دوعن، وآل إسحاق أسفل شبام، وآل باوزير في غيل باوزير، وآل باحميد في أطراف سيئون، وآل الخطيب في تريم، وآل باعمر في العجلانية[٦]، وهناك الكثير من أسر المشايخ.

القبائل:

تعد الحياة القبلية في اليمن ظاهرة تاريخية، وسياسية، واجتماعية، عاش اليمن في ظلها عبر مراحل تاريخه الطويل حياة سياسية واجتماعية غير مستقرة، وذلك على الرغم من ظاهر الوحدة الحضارية والثقافية والدينية التي تميز بها

---

(١) محمد أحمد الشاطري. المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بن علوي. الطبعة الثانية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٩م. ص ٤٥.

(٢) سارجنت. المرجع السابق. ص ١١٠.

(٣) محمد أحمد الشاطري. المعجم اللطيف. ص ٤٦.

(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢١.

(٥) محمد عبدالقادر بامطرف. المختصر في تاريخ حضرموت العام. ص ٣٧.

(٦) H. Ingrams. OP. cit. P. 40.

المجتمع اليمني القديم والحديث[١].

والقبيلة هي الوحدة الاجتماعية للمجتمع اليمني، وسبب وجود وأهمية ظاهرة القبيلة هو أن طبيعة اليمن بأقسامه المختلفة لا تحتمل وجود جماعات بشرية كبيرة تمتد لمسافات طويلة[٢].

وحضرموت كبقية مناطق اليمن ظلت الحياة الاجتماعية تدور حول القبيلة بوصفها الوحدة الاجتماعية التي دارت حولها العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية كافة. وتتعدد القبائل التي يحكمها نظام عشائري عريق وثابت ومتعارف عليه، فكانت المشيخة القبلية أو التقدمية على القبيلة التي يقال لصاحبها (مقدم)؛ وتتم بالترشيح ثم التعيين في اجتماع يعقده أفراد القبيلة للاتفاق على شخص، وغالبًا ما تكون الزعامة والرئاسة متوارثة أبًا عن جد[٣]، إن زعيم القبيلة لا يتدخل في الحياة اليومية للأفخاذ ويعود ذلك إلى دوره التقليدي المزدوج فهو القائد الحربي لقبيلته وقاضيها أيضًا[٤].

ويرتكز مفهوم القبيلة على الارتباط الدموي القرائبي بين أعضائها، والانقسام إلى بطون، ووجود أرض مشتركة، واسم واحد، وعادات وتقاليد مشتركة، ومنظومة واحدة للتوجيه والحكم، وبعض التنظيمات المشتركة للاقتصاد[٥].

والقبيلة لغةً هم بنو أب واحد وجمعها قبائل[٦]، وفي العرف القبائل هم حملة السلاح، فكل من يحمل السلاح، ويقاتل به يقال له قبيلي، وتطلق أيضًا على الذين

---

(١) فضل علي أبو غانم. المرجع السابق. ص ٧.
(٢) سيد مصطفى سالم. تكوين اليمن الحديث. الطبعة الثانية، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٧١م. ص ٢٠.
(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢١.
(٤) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٥١٩.
(٥) عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المرجع السابق. ص ١٠.
(٦) المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثالثة والثلاثون. دار الشروق، بيروت. ص ٦٠٧.

انتقلوا من حياة البادية إلى حياة المثوى وهم يحملون السلاح[١]، ولا ينطبق لفظة القبيلي على الجندي الحكومي. وتمثل القبائل القطاع القوي في المجتمع الحضرمي، والقَبْيَلة (القَبْوَلة) بمعناها الأخلاقي النظري عبارة عن مجموعة من المزايا الرفيعة الشأن لا تختلف عن معاني الفروسية في القرون الوسطى[٢].

ويرى الشاطري في القَبْيَلة (القَبْوَلة) بأنها: "مجموعة من صفات مختلفة منها الحسن ومنها القبيح وهو الأغلب، فهي مزيج من الإباء، وحماية الجار، والأخذ بالثأر، وإغاثة الملهوف، وصلابة الرأي، ومن الظلم، والغشم، والاعتداء، وبطر الحق، والبطش والحمية الجاهلية "[٣]. تشغل كل قبيلة رقعة جغرافية تتميز بها عن غيرها وهي تعرف بالقرية أو المثوى، ولا تشارك القبيلة إلا حليفها الذي ينضم إليها وليس له الحق في التملك والبناء والزراعة إلا بما يسمح له مقدم القبيلة، وأحيانًا يتم التداخل بين القبائل عن طريق الجوار أو المصاهرة أو الحرب[٤].

إن وجود التداخل بين القبائل سواء كان عن طريق النسب، أو المصلحة المشتركة قد جعلها تتعصب لنفسها وفروعها، وأصبحت تلك العصبية تمثل الحلقة الرئيسة في التفاف القبيلة وفروعها حولها حتى إن كانت تلك الفروع متفرقة وبعيدة عن موطنها. كما أن شعور الفرد بانتمائه إلى قبيلة جعله يتصرف بسلوك يتناسب وما للقبيلة من ثقل ومكانة بين أوساط القبائل الأخرى. وفي المجتمع اليمني القبلي نجد الأسرة المتماسكة ومن عدد منها تتكون الفخيذة، ومن عدد من الفخائذ تتكون العشيرة، ومن العشائر تتكون القبيلة بوصفها وحدة سياسية واجتماعية محلية[٥].

---

(١) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ٣٩.
(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق، ص ٢٠٤.
(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٢٤١.
(٤) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ٣٩.
(٥) أحمد عطية المصري. النجم الأحمر فوق اليمن. الطبعة الثالثة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٨م. ص ٣٢.

وفي حضرموت يمكن أن يتسع ويضيق مصطلح القبيلة، وغالبًا ما نجد الوحدات التي يتكون منها البناء القبلي في الآتي:

١- الأسرة الممتدة، وهي العائلة المكونة من الأب وأبنائه وعوائلهم، ويطلق عليها كلمة (دار)، بمعنى العائلة الكبيرة الساكنة في منزل.

٢- الفخيذة، وهي مجموعة من الأسر الممتدة التي تلتقي في الجد الرابع أو الخامس، والتي غالبًا ما تكون منازلها متجاورة ويطلق عليها لفظة آل مع إضافة الجد الأعلى لها كآل عبود بن عمر آل حمد بن علي... إلخ.

٣- القبيلة أو البطن، تعد القاعدة الرئيسة للبناء القبلي الذي يضم الأسر الممتدة كافة، وتعد القبيلة الحلقة الاجتماعية الرئيسة التي بإمكانها أن تستمر كوحدة اقتصادية واجتماعية مستقلة تستطيع أن تلبي الحد الأدنى من مصالح أعضائها، وتقوم بواجب الدفاع عن هذه المصالح، وعن شرف كل فرد فيها، ويعود انتماء أفراد القبيلة إلى رجل واحد غالبًا ما يكون هو الجد الحقيقي الأعلى لجميع الأفراد، وهو معروف إما باسمه أو لقبه، وتستخدم الروابط الآتية للدلالة عليه بابن فلان (بن جسّار)، أبا فلان (بارحيم)، آل فلان (الجعيدي)[١].

توجد العديد من القبائل في أنحاء حضرموت مثل قبيلة نهد التي تعد أكبر قبيلة من حيث عدد رجالها[٢]، والقبائل الشنفرية، وقبائل بني ظنه، وسيبان، ونوح، والجعدة، والحموم، والديني، ويافع، وقسم كبير من هذه القبائل متحضرة يعمل أفرادها بالزراعة خاصةً النخيل معتمدين على الزراعة المطرية، وعلى العيون (المعايين)، كما اشتغل قسم من أفرادها بالتجارة[٣]، ومركز الثقل القبلي المتمثل

(١) عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المرجع السابق. ص ١٥-١٧.

(٢) Jone. Hartly. The polities orginazation of Arab Tribs Hadramut. P 29.

(٣) محمد عبدالكريم عكاشة، قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٢.

في الحكم والإدارة القبلية غالبًا ما يقع في القسم الحضري المستقر من القبيلة[١]، أما القبائل الرحل فقسم كبير منهم احترفوا الرعي والترحال من مكان إلى آخر[٢]، وقسم آخر احترف نقل التجارة على وسائط النقل المعروفة آنذاك الجمال[٣]، وتسكن أغلبية القبائل البدوية في المناطق الجبلية والمرتفعات، والأودية الصغيرة[٤]، وغالبية البدو الرحل صغار الأجسام، وبنيتهم ضعيفة، ولكن لهم قوة تحمل، ولا يعطون الانطباع بأنهم يعانون من نقص التغذية[٥].

إن المساحات الواسعة القاحلة في حضرموت ولدت في بدوها الشعور العميق بالحرية المطلقة، أما بطون الوديان حيث تحيط بالأفق جدران الصخور التي ترتفع إلى أكثر من ألف قدم فولدت في الناس حب العزلة مما عمق شعور المنافسة والتعصب للمنطقة[٦].

كانت الفوضى القبلية ضاربة أطنابها في مناطق القبائل الرحل، كما كانت موجودة في المدن الرئيسية، والمناطق المحيطة بها[٧]، وكثيرًا ما تنشب الحروب القبلية بسبب الغارات القبلية للاستحواذ على أراض جديدة، وأحيانًا لأتفه الأسباب، فالبنية القبلية لا تديرها الشريعة الإسلامية، وإنما يديرها القانون القبلي، وعمليًا تنظم حياة القبلية عن طريق العرف وحده[٨].

لقد تميز المجتمع القبلي بسلم خاص للقيم أعطى مكانة رفيعة لقيم القوة وما يتصل بها من حروب وغارات، وقيم الكرامة والحرية الشخصية التي ترفض

---

(١) عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المرجع السابق. ص ١٥.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١١١.
(٣) H. Ingrams. OP. cit. p 41.
(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطة القعيطية. ص ٢٢.
(٥) D. Vander meulen and H. Von wissman. OP. Cit. p 35.
(٦) صلاح البكري. حضرموت وعدن، مطبعة المدني. مصر، ١٩٦٠م. ص ١٧١.
(٧) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١١٠.
(٨) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٥١٩.

الخضوع لأي سلطة، لهذا فإن الرجل من أفراد القبيلة يرى من واجبه حمل السلاح، والتدرب عليه منذ الصغر، والافتخار بامتلاكه للدفاع عن الكيان القبلي؛ وحمل السلاح هو الميزة المهمة في حضرموت واليمن بشكل عام[١]، وهناك موقف خاص للقبيلي من المهن الحرفية فهو ينظر إليها بعين الاحتقار.

فئات المجتمع الأخرى:

وهم أصحاب الحرف والخدمات الاجتماعية الضرورية والمتنوعة، ويمثلون مراتبيات هابطة المكانة في نظر المجتمع المحلي، الأمر الذي جعلها تتوزع على مختلف المراكز المدنية وشبه المدنية، في شكل عائلات محددة، لا يهمها تسلسل أنسابها في كثير أو قليل، أكثر من اهتمامها بحرفها والإجادة فيها وشهرة أسماء عوائلها[٢]، ويعتمد عليهم اقتصاد المنطقة، وهم لا يحملون السلاح، ويدفعون الضرائب[٣].

ويمكن أن نحصر أفراد هذه الفئات حسب التسمية المحلية في الآتي:

القرار - المساكين - الضعفاء - العبيد والصبيان

القرار:

وهم التجار ومعالمة البناء والكتبة والمدرسون، وكلمة القرار تعني في الأصل سكان القرية أو المدينة المستقرين منذ القدم تمييزًا لهم عن الوافدين المحدثين[٤].

المساكين:

يلون القرار في السلم الاجتماعي، وهم الحرفيون كالحدادين، والنجارين،

---

(١) عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المرجع السابق. ص ١٤.

(٢) المرجع نفسه. ص ١٤.

(٣) H. Ingrams. op. cit. P 43.

(٤) ميخائيل رديونف. المرجع السابق. ص ٢٧٦.

والصاغة، وصائدي الأسماك، وعمال الغزل والنسيج (الحويك)، والدلل، والدباغين وغيرهم(١).

الضعفاء:

ويأتون في درجة سفلى، ويعرفون محليًا بالضعفة وهم الفلاحون وسموا بالضعفة لعدم استطاعتهم حماية أنفسهم بقوة السلاح(٢).

العبيد (الرقيق):

يرجع أصل العبيد إلى الحبشة ومن سواحل إفريقيا الشرقية(٣)، ورغم وضعهم المراتبي المتدني إلا أن لهم مكانتهم الخاصة ولهم حق الدخول في الأوساط الراقية، وذلك لشجاعتهم الحربية(٤)، وتمتلك الدولتان الكثيرية، والقعيطية أكبر نسبة من الرقيق وهم يلاقون من أسيادهم احترامًا ومعاملة حسنة، ويمثلون في واقع الأمر القوة الكبرى لحفظ النظام للدولتين القعيطية، والكثيرية، وقد يصل البعض منهم إلى أعلى المراتب الإدارية(٥).

الصبيان:

يطلق عليهم أيضًا (الأخدام) ويقعون في آخر السلم الاجتماعي، ويعمل بعضهم في الزراعة بأجر عيني، أو نقدي، وكذلك في أعمال الخدمات(٦). وينقسم الصبيان إلى صبيان الجميع، وهذا يعني قيامهم بخدمة كل المنطقة أو الجماعة الساكنة معها، وإلى صبيان العوائل الذين يقومون بخدمة إحدى العوائل المنتمية للمراتبيات العليا، مقابل إكراميات متنوعة وضمانات بالحماية

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ص ٢٢٥.
(٢) ميخائيل رديونف. المرجع السابق. ص ٢٧٧.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٦.
(٤) هارولد جاكوب. المرجع السابق. ص ١١٤.
(٥) p. 44 H. Ingrams. op cit.
(٦) H. Ingrams. op. cit. P 43.

وعدم المساس بهم[١].

ويظل أفراد هذه الفئات في تلك المرتبة المتدنية اجتماعيًا مهما تغير الوضع الاقتصادي، والاجتماعي للفرد، إذ يظل منتميًا للمستوى المعين نفسه لأبناء الفئة التي ينتمي إليها. خاصة أن اختلاف المهن كان عاملاً في تعزيز الفوارق الاجتماعية.

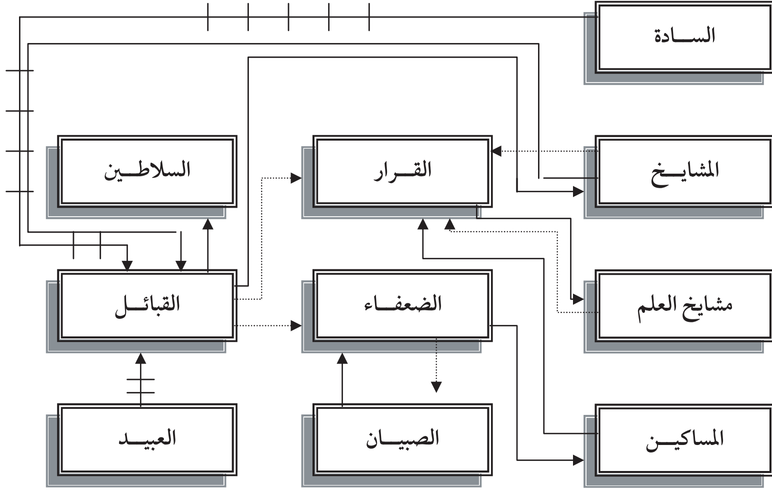
وفى النظام المراتبي بحضرموت قد يحدث التحرك الرأسي، والهابط خصوصًا في المراتبيات المتدنية، فمثلاً قد يستطيع الفلاح (الضعيف) أن يرتقي إلى مراتبية المساكين أو قد يحدث العكس. إذ إن الهبوط والارتقاء في السلم الاجتماعي عند هذه الفئات تحكمه الوظيفة الجديدة التي يشغلها الفرد أو العائلات، وكيفما كان القول فإن الفروق الاجتماعية المراتبية عند هذه الفئات المتدنية نجدها أقل وطأة من المراتبيات الثلاث العليا، وقد ينضم إلى هذه المراتبيات أفراد أو أسر من المشايخ، والقبائل لأسباب اقتصادية، واجتماعية، وثقافية.. فمثلاً من الأصول الكندية تحول آل مرتع، بابقي وباجبير إلى مراتبية القرار[٢].

ويظل السيد محتفظًا بوضعه المراتبي إلى حد كبير حتى لو اضطر إلى امتهان حرفة معينة، أو حمل السلاح، وقطن في مناطق القبائل البدوية، فيمثل النسب الشريف ورقة حجز ثابتة لإبقاء المكانة الاجتماعية التي يحتلها.

---

(١) ميخائيل رديونف. المرجع السابق. ص ٢٧٧.
(٢) عبدالعزيز بن عقيل. المرجع السابق. مجلة الثقافة، العدد الثاني والعشرون. ص ٤٥.

ويوضح الشكل الآتي الهبوط والارتقاء في المراتبيات المختلفة[١] :-



المفتــاح :-

إمكانية الانتقال إلى مراتبية عليا.

إمكانية الانتقال إلى نمط إحدى المراتبيات مع الاحتفاظ بالانتماء الأصلي.

إمكانية الانتقال إلى إحدى المراتبيات الدنيا.

(١) عبدالعزيز بن عقيل. المرجع السابق. العدد الحادي والعشرون. ص ١٣.

٢- العادات الاجتماعية:

أ) العادات القبلية:-

ترتبط العادات الاجتماعية في اليمن بالسلم المراتبي للمجتمع فإذا كان هناك العادات الاجتماعية المشتركة لمعظم المراتبيات، فإن هناك عادات خاصة لكل مراتبية تلتزم بها وتحافظ عليها. وقد لعبت الظروف الطبيعية في اليمن دورًا في تنوع العادات الاجتماعية، واللهجات، وذلك لضيق وتعرج تضاريسها التي كونت منافذ ضيقة الاجتياز والاتصال، ومن ناحية أخرى تقلب الأجواء في اليمن من جاف إلى معتدل ومن ليونة ورطوبة إلى حرارة شديدة[١].

وفي حضرموت هناك اختلاف في ظروف البيئة الجغرافية بين الساحل والداخل، فأدى ذلك إلى اختلاف مناشط الناس الاقتصادية، وعاداتهم الاجتماعية، ولكنهم أيضًا اشتركوا في عادات اجتماعية معينة. ومعروف عن الحضارم تمسكهم بما تعودوه، ويحثهم على ذلك الموروث الثقافي، والأمثلة الشعبية التي تكرر حتى الآن مثل: (قطع العادة عداوة)، (العادة فوق كل شيء).

ولاشك أنه من منطلق دراسة العادات الاجتماعية يمكن أن نتعرف على واقع الناس ونفسياتهم واتجاهاتهم وتاريخهم. وللوقوف على طبيعة المجتمع القبلي في حضرموت سنذكر أولاً أهم العادات الاجتماعية القبلية:

الشجاعة: تمثل إحدى أهم القيم التي تميز رجل القبيلة عن بقية فئات المجتمع، لهذا ارتبطت حياة القبائل بالعزيمة والإقدام، ففي حالة دخول القبيلة في حرب يلتزم أفرادها جميعًا بخوض المعارك، فارتباط رجل القبيلة بقبيلته يفوق كل ارتباط، فلحمة النسب واتباع الأعراف هي الموجه والمسيطر على شخصيته[٢]،

---

(١) أحمد علي الأكوع الحوالي. المرجع السابق. ص ٣٦.

(٢) عبدالقادر محمد الصبان. لمحة عن حياة البادية. مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، ١٩٧٨م. ص ٢٥-٢٦.

ولا تقتصر شجاعة القبيلي في الدفاع عن قبيلته فقط بل يشارك في القتال إذا حدث هجوم على قبيلة أخرى وهو عندها[١]. وإذا لم يفعل ذلك يصيبه اللوم والشؤم وهو العار الذي لا يغسله إلا الدم.

الكرم: القبيلي كريم بالطبيعة فعندما يهل عليه الضيف يقدم له الطعام والملجأ والحماية، ويستقبل ضيوفه المهمين بـ (التعشيرة) وهي إطلاق الرصاص في الهواء[٢].

الوفاء بالعهد: وهي من القيم التي حافظت عليها معظم القبائل الحضرمية واشتهرت بها، فهم لا ينكثون وعدًا بل إذا أخذ فرد منهم وعدًا باسم قبيلته تلتزم القبيلة بذلك الوعد[٣]، وهذا ما يعرف بمبدأ (في الوجه أو الشل) ومعناه إذا أراد فرد أو قبيلة حماية شخص ما أو قافلة أو غير ذلك، فإنه يرفع سبابته ويضعها على جبينه ويقول (في وجهي)، أو (بديت لك في وجهي) ويصير القبيلي حاميًا ولا يجوز اختراق ذمته[٤]. وإذا التقى شخصان من قبيلتين متخاصمتين وسلم أحدهما على الآخر ورد الآخر السلام فإن ذلك يمنعهما من القتال في ذلك الحين، وإذا حدث واعتدى أحدهما على الآخر فإن ذلك يعد عملاً شائنًا لا تقره التقاليد وقد يستوجب طرد القبيلي من منطقته[٥].

ونتيجة للفوضى القبلية، وانعدام الأمن والظروف الاقتصادية الصعبة التي عاناها معظم السكان وخاصة القبائل، فقد انتشرت بعض الظواهر والعادات السيئة مثل:

الشراحة: وهي حراسة النخيل أيام الخريف، فقد كان أصحاب الأموال

---

(١) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٣٤٤.
(٢) حمزة علي لقمان. تاريخ القبائل اليمنية. الجزء الأول، دار الكلمة، ١٩٨٥م. ص ٢٢.
(٣) Ingrams. op. cit. 41.
(٤) عبدالقادر محمد الصبان. لمحة عن حياة البادية. ص ٢٧.
(٥) حمزة علي لقمان. المرجع السابق. ص ١٤.

يجبرون على وضع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة الكائنة في المناطق القبلية، وإلا تعرض الثمر للسرقة من القبائل أنفسها[١]، ثم يتحكم الشارح (الحارس) في النخيل وثمره، ولا يستطيع مالكه التصرف فيه إلا بإذن وموافقة الشارح، وتسمي القبائل هذه الشراحة باطلاً.

ومن أمثلة الحراسات المفروضة (التربع) وهو تقدم صغار الفلاحين بطلب الحماية من مقدم القبيلة مقابل جزء من المحصول[٢]، وإذا قتل أحد هؤلاء المزارعين المتربعين من قبل أفراد قبيلة أخرى فيعد دمه مهدرًا، وغالبًا ما يكون رد القبيلة هو قتل متربعٍ عند قبيلة القاتل كنوع من قتل الأنداد[٣].

الغزو (الإغارة): كان الغزو أو الإغارة أحد الدعائم الاقتصادية للنظام القبلي خاصةً قبائل الصحراء والقبائل الرحل، أما الغنائم فهي الجمال والأسلحة ولا يمس الأطفال والنساء[٤]، وأحيانًا تكون الإغارة للثأر والانتقام.

الثأر: ويمثل الثأر أخطر الظواهر الاجتماعية والتي كانت لها آثارها السلبية على أمن واستقرار وتطور المجتمع، والتي عانت منها معظم القبائل والأفخاذ، خاصةً في المناطق التي تقع خارج نطاق سيطرة السلطنتين القعيطية والكثيرية، فتتربص قبيلة المقتول لأي فرد من أفراد قبيلة القاتل ويقولون (الطارف غريم) أو (الطارف ينقي)، أي ينظف الوجه ويغسل لطخات العار عار التأجيل بالأخذ بالثأر[٥].

إن هذا المبدأ وإن كان بعيدًا عن العدالة فإن له دوافع ومعادلات وهي:

١- أفراد القبيلة في العرف القبلي كل لا يتجزأ.

٢- إعلان الصلح والحرب من قبل القبيلي يعني إلتزام القبيلة كلها.

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ص ١٣٣.
(٢) مقابلة مع المعمر: عمر بن أحمد بن جسار (٧٤ عامًا) من ضواحي حريضة بوادي عمد.
(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٢٤١.
(٤) حمزة علي لقمان. المرجع السابق. ص ١٠.
(٥) عبدالقادر محمد الصبان. لمحة عن حياة البادية. ص ٣٣.

٣- اللوم والشؤم اللاحق بفرد من القبيلة لاحق بالقبيلة كلها.

٤- القبيلة ككل مسئولة عن عمل الفرد ولا ترتفع عنها المسؤولية إلا إذا تبرأت منه.

ومما ساعد على بروز هذه الظاهرة أن معظم قبائل حضرموت لا تقبل الدية في القتيل ويعدون ذلك عيبًا وجبنًا[١].

وحتى الثلاثينيات من هذا القرن تصاعدت الخلافات القبلية بشكل خطر، واضطرت بعض العائلات في البقاء في بيوتها لعقود طويلة[٢]، لقد جعلت ظاهرة الثأر المناطق القبلية وكأنها ثكنات عسكرية مستعدة للقتال أو الدفاع أو مخططة للهجوم أو متحينة للفرص. ومع ذلك، وحتى يرعى الناس مصالحهم ولو بصورة ضيقة، تدخل القبائل المتنازعة في فترات سلم مؤقت تعرف (بالعرضة)، إذ تتقدم إحدى القبائل بطلب إيقاف القتال لمدة محددة وعند الموافقة يلتزم الطرفان التزامًا صارمًا بوقف الاقتتال حتى نهاية المدة. ويساعد أيضًا على تخفيف القيود التي تفرضها ظاهرة الثأر عادة (السيارة) أو (السير)، وهي أن يطلب القبيلي خفارة أحد أفراد القبائل الأخرى التي لا علاقة لها بالنزاع (فيشله في وجهه) أو في حمايته، وتحترم القبائل المطالبة بالثأر (السيّر) لأن الاعتداء على المحتمي يعد اعتداء على الحامي وقبيلته. لقد ساعدت هذه العادة على تحقيق التواصل القبلي.

وفي الحالات المهمة كالتحالف القبلي أو الصلح الدائم يكتب ذلك في وثائق تسمى (الوثور) جمع وثر، ونلاحظ في معظم الوثور التي رجعنا إليها تكرار صيغة محددة وهي:

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١١٥.

(٢) فرد هوليداي. الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية. ترجمة: حازم صاغية، وسعد محيو. الطبعة الثانية، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨م. ص ١١٧.

(الحمد لله) في بداية الوثر.

(شلوا واحتملوا وبدو بوجوههم)........ (مبدأ قبولة أبدًا ما تناسلوا)...... (حتى يشيب الغراب ويفنى التراب)....... (من راده عايب ومن قابله عايب)

ب) الرقصات والألعاب الشعبية:

رقصة القنيص: إن صلة الإنسان اليمني بالوعل صلة موغلة في القدم، وقد ظهرت صور للوعل في نقوش حضارات اليمن القديم، حتى أصبح الوعل شعار اليمن القديم[1]، ويعد قنيص الوعيل (صيد الوعل) الرياضة الكبرى في حضرموت، وهي رياضة شتوية بحكم مناخ المنطقة، ويعلن عن أوقات الصيد في كل منطقة على حده، ويستعد عدد من الرجال ويذهبون إلى الجبال والهضاب القريبة ويحضرون معهم الحبال، والكلاب، وعند نجاح القنيص يرسلون عند عودتهم البشير استعدادًا للأفراح، ويحملون رؤوس الأوعال، ويدخلون المدن، والقرى، في زجل وأناشيد (زوامل) جمع زامل وهي تصويت القبائل بالشعر في أثناء سيرهم القبلي في أفراحهم حتى يصلوا مقصدهم[2].

تقام الرقصة على إيقاع وألحان (بني مغراة)، وتعني هذه الكلمة الرجال الذين يصحبون معهم كلاب الصيد والمغراة هي الحبل أو الجلد أو السلسلة التي تطوق عنق كلاب الصيد، والتي تلعب دورًا في اصطياد الوعول[3].

والراقصون تارةً يكونون أربعة وتارةً اثنين فقط ومن الرجال في كلتا الحالتين، وعندما يكون الراقصون أربعة يشكل كل منهم صفًا مواجهًا للآخر، فيأخذ اثنان الاتجاه والقفز نحو الفرقة بينما يأخذ الاثنان الآخران في القفز والتقاطع للصف المواجه ثم يدور كلّ اثنين منهما في منطقته ثم يجتمع الأربعة

---

(١) جعفر محمد السقاف. لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي، بيروت. ص ٣١.

(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول. ص ٢٨٨.

(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ص ١٠٣.

وينحنون معًا إلى الأرض في خفة ورشاقة[١].

رقصة الغية: يرقصها الرجال في صفين متقابلين وبإيقاع خفيف، وغناء، ورقص بالأكف، فتدخل الراقصة (البدوية) بثوب مزركش، وخلاخل، وأساور، ويقابلها الراقص ويمشي إلى الخلف تحت إيقاع الطبول، والراقصة تتبعه، وهكذا راقص بعد آخر.

رقصة الدحيفا: وهي رقصة جماعية تخصص دائرة للراقصين، ويصحب الرقص غناء جماعي على إيقاع يدعى (الهبيش).

رقصة الشبواني: وهي رقصة الحرب والسلم بقسميها، مسيرة العدة، والرقصة عقب الشعر، وتقام هذه الرقصة في كل مناطق حضرموت، إذ يقف صفان من الرجال فقط تتوسطهم العدة (فرقة الطبول) ويتماسك اللاعبون بأيديهم متشابكة، ويغنون على إيقاع الفرقة ثم يثبون إلى الساحة ويعودون إلى الوراء محدثين حركة رياضية خاصة لا يتقنها إلا الراقصون المتمرسون[٢].

رقصة الكاسر: يقوم بها رجال البحر الذين يمخرون عبابه، ويسافرون بسفنهم الشراعية في رحلات تجارية طويلة، وهي رقصة جماعية معبرة تضرب فيها الدفوف - الطيران - والمراويس، والصاجات تحت نغم السمسمية.

رقصة الدربوكا: يقوم بها الصيادون على ساحل البحر، وفي مناسبات خاصة فيصطف اللاعبون جلوسًا على ركبهم في دائرة واسعة، وفي مقدمة الدائرة الفرقة المكونة من عازف سمسمية، وثلاثة إيقاعات مختلفة (دنابق) اثنان منهما ملزمان بإيقاع (التمسيك) بينما مهمة الثالث (التخريط) وهو تلوين الإيقاع

---

(١) جعفر محمد السقاف. المرجع السابق. ص ٣٢.

(٢) جعفر محمد السقاف. لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت. ص ١٠ وما بعدها.. ولمزيد من المعلومات عن الرقصات والأغاني الشعبية، انظر وثائق ندوة الموروث الشعبي في حضرموت المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية، بغيل باوزير في ٢٨/٩/١٩٩٨م.

وزخرفته بينما يقوم عازف السمسمية بغناء الشعر، ويصفق الجميع بأكفهم.

ج) الأغاني الشعبية المهنية:

أغاني الطلوع إلى البحر: تغنى على إيقاع الصوت الذي يحدثه انتظام المجاديف بسطح البحر خلال عملية التجديف، فيبدأ الصيادون بقولهم (هي لله شي) ثم ينشد أحدهم أبياتًا مسجعة تناسب النغم، أما أغنية (هيله لقدوم) فتغنى عند توجههم داخل البحر إلى جهة معينة، ثم أغنية (هلي يانوش) أو (هيلي نونيش) وتغنى عند تعمقهم داخل غبة البحر استعدادًا للصيد.

أغاني العودة من البحر: تغنى عند عودة الصيادين من البحر إلى البر فتغني المجموعة (هيلى على البر) وبعضهم هكذا (هيلي يروينا)، وهناك الأغاني الخاصة عند صيد أنواع معينة من الأسماك، وعند ترميم وإصلاح الشباك.

أغاني السناوة[١]: وهي من أغاني الفلاحين الشجية، وهي نوعان.. نوع انفرادي يقوم به الشخص من الجنسين الذي يساعد الحيوان في سحب الدلو من البئر، فيغني لقتل الوقت خلال عملية السناوة المملة. أما النوع الجماعي ويسمى صوت (المتحاه) أو (المخلع) أي صوت الختام، فيقوم به عدد من المزارعين خلال عملية السناوة، ويشترك الرجال والنساء في الإنشاد، وتكون أصواتهم مع صوت صرير البكرة عند عملية السناوة، وكأنها معزوفة جميلة.

أغنية التأبير: تغنى في أثناء تلقيح النخيل، ويقوم بها الرجل بحكم قوته الجسدية، حيث يتسلق أشجار النخيل في الصباح الباكر ويبدأ غناؤه هكذا (ما لا مالي.. مال مالاه.. ماليه)[٢].

وهناك أغاني الحصاد (الصراب)، وأغاني التقليف (فرز النوى عن التمر) والتقصيف (قطع جرائد النخل). ومن أغاني العمل الحرفي أغنية النجارين التي

(١) سوف نتناول الحديث عن السناوة في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٢) ربما تكون مشتقة من إملا الدلو بالماء أو يا مالي الدلو - وقد يعنى بها المال.

يتغنون بها بطريقة جماعية خلال قيامهم بشق الأخشاب فيومي الصوت المنبعث من المناشير أنغامًا تدعو للغناء مثل:

يـا مـروح ضـواك الـلـيـل والـشـمـس غـابـت
عـاد نـحـن طـربـنـا والـمـنـاشـيـر طـابـت

وهناك أغاني الكلس (صناعة الجير) التي تغنى جماعيًا على إيقاع ضرب الكلس بالعصا الغليظة.

أغاني الدان الشعبي: تعد من أشهر الأغاني الشعبية، وكلمة دان نطقًا ولحنًا تقال على مستوى الجزيرة العربية، وأحدث تفسير لكلمة دان أنها اسم جوهرة من جواهر البحر، وتعني ليلة دان في الخليج (ليلة مضيئة) كالجوهرة.

تختلف أغاني الدان باختلاف طبيعة ومناخ حضرموت، ففي منطقة دوعن حيث يضيق الوادي، وتشح الأمطار، وتقل التربة الزراعية، تسود الأغاني خشونة وجفاف. وفي داخل حضرموت حيث ينبسط الوادي، وتنتشر المزارع وحيث البحر في الشريط الساحلي تصدر الألحان رقيقة النغم طويلة النفس.

أغاني المرأة: تغنيها المرأة عند قيامها بالأعمال المنزلية لتخفف وطأة العمل عليها. وهذه الأغاني تقوم بها المرأة بطريقة فردية، وجماعية، وتختلف أنغامها وإيقاعها باختلاف إدارة العمل المستعملة، ومن هذه الأغاني:-

١- أغاني الطحين عند قيام المرأة بطحن الحبوب على الرحى الحجرية.

٢- أغاني الرضيح عند قيام المرأة بدق نوى البلح كعلف للماشية.

٣- أغاني الرهي عند قيام المرأة بسحق الحبوب على المرها والعالي[1].

---

(١) الرهى حجرة مستطيلة توضع قبالة المرأة ويوضع عليها الطعام، والعالي حجرة أخرى في حجم عضد اليد تمسكها المرأة بيدها وتضغط عليها الطعام - الحبوب - لسحقها حتى تصير ناعمة.

التوشيحات الدينية: تؤدى التوشيحات في مناسبات متعددة وأهم هذه التوشيحات، توشيح شهر رمضان، وتوشيح قصة المولد النبوي الشريف، وتواشيح الطرق الصوفية وتسمى (الحضرات).

٣- المرأة والعادات الاجتماعية:

لعبت المرأة اليمنية دورًا بارزًا في التاريخ اليمني، فقد برز البعض منهن على المسرح السياسي قبل الإسلام، وبعده، كما ظهرن أخريات في عالم الفكر والثقافة ولهن الإسهامات المبدعة في هذا المجال.[١] وفي فترة الدراسة عانت المرأة اليمنية صنوفًا من القهر والتخلف والإذلال كانعكاس طبيعي لتخلف المجتمع، ولكن تفاوتت درجات المعاناة من منطقة إلى أخرى، ففي حضرموت تمتعت المرأة باحترام يفوق ما تتمتع به شقيقاتها في بقية اليمن، فالنساء في حضرموت مثلاً لا يعشن في طبقات تقع دون الطبقات التي يعيش فيها الرجال بل في طبقات أعلى منها ولم تكن مجهولة في الحياة العامة كما هو حالها في بعض مناطق اليمن الأخرى[٢].

عمل المرأة:

يختلف عمل ودور المرأة الحضرمية في الريف، والمدينة، وباختلاف المراتبيات التي ينتمين إليها، فقد كانت المرأة في الريف تشارك الرجل العمل في الحقل، وتربية الحيوان علاوة على وظائفها كأم وأعمالها المنزلية[٣]، فهي تشكل قوة إنتاجية حقيقية، عكس نساء المدينة اللواتي أجبرن على التزام المنزل، واقتصار

(١) سلطان ناجي. الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمرأة في المجتمع اليمني. مجلة العلوم الاجتماعية، تصدر عن جامعة الكويت، العدد الأول، السنة الثالثة، إبريل، ١٩٨٠م. ص ٣٥.

(٢) أيفاهويك. سنوات في اليمن وحضرموت. ترجمة: خيري حماد. دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٢م. ص ١٥٧.

(٣) أحمد عطية المصري. المرجع السابق. ص ٣١.

مهامهن على تربية الأطفال. إن المحيط الاجتماعي بالنسبة للمرأة في الريف أسلم وإن كن يؤدين مقابل بعض الامتيازات أثمانًا غالية من صحتهن[١].

الحجاب:

تختلف درجات الحجاب كثيرًا باختلاف المناطق واختلاف المراتبيات الاجتماعية. فكان الاختلاط شائعًا بين نساء البادية ورجالها، فعند معظم القبائل اليمنية تتحرك المرأة بحرية تامة[٢]، وينطبق هذا على نساء المراتبيات الفقيرة. أما في المدن فإن الاختلاط محدود، بل هناك عادة الفصل بين النساء (المتزوجات) والبنات[٣]. وفي المجتمع المدني يسمح للبنت بالحركة حيثما شاءت حتى تبلغ سن العاشرة تحجب تهيئة للزواج[٤].

إن الحجاب الصارم ينطبق غالبًا على نساء السادة، فيمثل علامة مرتبة اجتماعية استمر بقوة العادة، ولا يمثل عبئًا على المرأة[٥]، وفي بعض الحالات لا يسمح للرجل أن يظهر على زوجة أخيه.

الزواج:

كان الزواج المبكر هو الشائع في المناطق كافة، للاعتقاد أن الزواج المبكر يصرف الولد عن الانزلاق، والانحراف، وزواج البنت ستر لها، ويتم الزواج للبنت عادة بين سني الثالثة عشرة والرابعة عشرة[٦]، وربما يكون هدف الزواج المبكر عند القبائل هو زيادة عدد أفرادها، وتعزيز القبيلة بدماء جديدة تسهم

---

(١) محمد سعيد العطار. المرجع السابق. ص ١٢٠.

(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٢٧٦.

(٣) R. B. Sergeant. Recent Marriage Iegislation from Mukalla with notes on Marriage, costom. 1962. P. 493 - 494.

(٤) H. Ingrams. OP. cit. P. 49.

(٥) R. B. Serjeant. OP. cit. P. 494.

(٦) مقابلة شخصية مع عدد من النساء المسنات.

مستقبلاً في إبراز دورها، وفرض هيبتها خاصةً أن الغلبة في المجتمع القبلي للأكثر والأقوى. ولسهولة الاختلاط في أوساط القبائل نجد علاقات التعارف قبل الزواج تتم بين الشاب والفتاة وربما يختلي بها دون أن يمسها حتى إذا توطدت بينهما عرى الحب تزوجا(١).

ويتم الزواج في البوادي على أساس عادة (الرفقة)، وهي حق الشاب من الزواج من ابنة عمه إلى درجة امتلاكه حق توقيف زواجها من شخص غريب(٢). ويضطر ابن العم في الزواج من ابنة عمه إذا كانت مصابة بمرض سبب لها عيبًا، أو تعدت سنوات الزواج المتعارف عليها ولم يرغب أحد في الزواج منها، وهذا ما يعرف بالحمية وهي غيرة ابن العم على ابنة العم(٣).

وكان الزواج الأفقي هو السائد في حضرموت، وقد ساعد هذا النوع من الزواج في المحافظة على بقاء المراتبيات المختلفة وعدم حراكها، ونجد ذلك بصورة أشد عند السادة الذين يتمسكون بموضوع الكفاءة في الزواج، بمعنى أنهم لا يزوجون بناتهم إلا للسادة فقط(٤)، وبالطبع فإن من نتائج تطبيق مبدأ الكفاءة في الزواج بتلك الصرامة بروز ظاهرة الترمل والعنوسة بين بنات السادة.

الخطوبة:

تتم الخطوبة عن طريق العسس، وهي التمهيد لقبول الشاب الخاطب، أو عدم قبوله، وغالبًا ما تقوم بذلك وسيطة مكلفة من قبل الأم، وعندما تشعر الوسيطة باستحسان في اللقاء، تأتي الأم لتطلب يد الفتاة وعند الموافقة يحدد يوم للطلب الرسمي، حيث يحضر والد الشاب وأقاربه ويتم الطلب والاتفاق

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١١٢.
(٢) عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المرجع السابق. العدد الحادي والعشرون. ص ١٨.
(٣) عبدالقادر محمد الصبان. لمحة عن حياة البادية. ص ٤٢.
(٤) سلطان ناجي. الحقوق الاجتماعية للمرأة في المجتمع اليمني. ص ٥٢.

على المهر، والجهاز، واللوازم الأخرى[١].

المهر:

وهو ما يقدم من مال نقدي، أو عيني إلى المرأة المخطوبة بوساطة وليها ويتم تحديد مقداره بين الطرفين آخذين بعين الاعتبار حال المرأة بكرًا أو ثيبًا. كما يختلف مقدار المهر من مكان لآخر تبعًا للحالة المادية والمكانة الاجتماعية ويختلف مقدار المهر بين الأقارب والغرباء.

الطرح:

عادة يمنية عامة، ويقدم لمساعدة العريس في تحمل أعباء الزواج والحياة المعيشية المستقبلية، وهو عبارة عن مساعدة مالية تقدم في احتفال يعد خصيصًا لذلك، ويختلف مقدار الطرح وفقًا لقرابة الطارح من العريس، ولا يقتصر الطرح على العريس فقط بل تسهم النساء بالطرح لأهل العروسة. ويمثل الطرح بالنسبة للعروسين دينًا عليهم لابد أن يفيا به لمن قدمه لهما.

زينة المرأة:

رغم ما في حياة المرأة البدوية من بؤس وبدائية إلا أنها تبذل جهدًا كبيرًا لتبدو جملية فتثقب الحافة الخارجية للأذن بثقوب صغيرة منذ سن مبكرة ثم تعلق فيها حلقات فضية، وتزين صدرها بسلاسل فضية تتدلى من رقبتها[٢]. وفي المدن تسرح النساء شعورهن بأشكال مختلفة، ويعد المشط الأداة التي تسرح به المرأة شعرها بعد غسله ببعض المواد كأوراق السدر (الغسه)، أو بنوع من الطين الخاص، كما تصبغ بعض النساء أجسامهن ببعض النباتات الطبيعية كالهرد، والورس، ويزينّ أكفهن بالحناء.

---

(١) لمزيد من المعلومات عن عادات الزواج في حضرموت انظر: عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف.

(٢) Vander Meulen and Von Wissman. OP. cit. P 24.

كما قد تتزين المرأة بالوشم الذي كان منتشرًا أو معروفًا عند العرب، حيث تحقن المرأة بالإبرة على ذراعها ثم تحشوه بالتنور (وهو دخان الشحم) بحيث يعطي شكلاً معينًا، وتظل آثار الوشم باقية لا تُزال إلا بصعوبة بالغة.

وتلبس المرأة البدوية لباسًا مصبوغًا بالنيلة أشبه بالفستان يصل من رقبتها إلى أخمص قدميها، وعلى رأسها غطاء أسود شفاف يصل إلى كتفها، ولا يبدو منها شيء سواء وجهها ويدها وكفها[١]. وفي المدن تلبس المرأة النقاب فوق الأقمصة إذا خرجن من البيوت ومعظمهن يغطين وجوههن، ومنهن من تكشف عينيها[٢].

احتفالات الزواج:

تقام الحفلات بمناسبة الزواج لإضفاء الصبغة الاجتماعية القانونية لذلك الزواج. وتختلف الحفلات باختلاف الفئة الاجتماعية التي تقيم تلك الحفلات من حيث طول فترتها وتكاليفها فذوو الإمكانات الكبيرة يتكلفون في إظهار فرحتهم، ومقدرتهم على الضيافة، وذوو الإمكانات المتواضعة يحاولون الاختصار، والاكتفاء بما هو ضروري.

وتقام ضمن احتفالات الزواج بعض الرقصات الشعبية كالبدع، والزامل، والبدع يتم أداؤه بثلاثة رجال وهو رقصة سريعة الحركة مع وضع بعض الأسلحة على الأكتاف. والزامل أصوات شعرية ملحنة يتصف قائلها بالسرعة والبديهية والحنكة خاصة أنه يوجد في أثناء الزامل فريقان متضادان يتبادلان الأقوال ويكون لتلك الأقوال تأثير وقتي على المستمعين، كما تقام بعض الرقصات الشعبية المذكورة آنفًا.

وتنشد النساء الخيبعان وهو شعر غنائي يعدد أوصاف ومحاسن العروسة،

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١١١.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٢٧٦.

وصفات أهلها، فتبتدئ الشاعرة بترديد:

ياخيب عان   وهو دعا على الحاسد بالخيبة

أو هداني يا هداني   أي اهدأن أيتها النساء واستمعن ما يملى عليكم(١)

الإنجاب:

يفضل الحضارم كغيرهم من العرب وكثير من الشعوب الأخرى إنجاب الذكور على الإناث، وذلك لما تناط بالذكور من مهام على صعيد الحياة اليومية، وكسب العيش، والأعمال الشاقة، وتزداد أهمية الذكور عند القبائل لزيادة عدد المدافعين على حياض القبيلة(٢).

وقد احتلت عملية الإنجاب مكانة خاصة في حياة المجتمع إذ يعد ويجهز للمولود من الشهر السابع من الحمل، وذلك من خلال نقل المرأة الحامل إلى منزل أبيها حيث يوضع لها برنامج يراعي فيه وضعها.

وتحظى الأيام الأخيرة من الشهر الأخير في حياة المرأة الحامل بسرية مطلقة بين الأقارب، وغالبًا ما تتم الولادة بوساطة القابلة التي تستعمل الأدوية المحلية لتسهيل الولادة مثل السليط العربي (زيت السمسم)، والحبة السوداء، والورس، والقرفة المسحوقة، وبعد الولادة يحنك المولود بقليل من العسل، أو التمر، أو السكر.

وكان لكل مراتبية أسماء خاصة لها وأحيانًا أسماء مشتركة فمثلاً تأكيدًا لتمايز مراتبية السادة على القبائل كان ينطق اسم علي بفتح العين عند السادة، وكسر العين عند القبائل، وكذلك اسم محمد تفتح الحاء عند السادة، وتكسر عند القبائل، وعند المراتبيات المتدنية نجد أسماء التصغير كثيرة مثل حميد / مبيريك / صويلح.. وأحيانًا يكون لمراتبية السادة والمشايخ دورٌ في اختيار مثل هذه الأسماء.

(١) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ١٣٤.

(٢) أيفاهويك. المرجع السابق. ص ١٥٧.

وحول هذه المسألة قال الشاعر الشعبي خميس الكندي:

وتدخلوا في اسمه وفي قوته وحتى في كساه

عبيد لا يمكن يسمي عندهم عبد الإله

الختان:

تختلف أوقات عادة الختان من منطقة إلى أخرى ففي الحواضر يكون الختان غالبًا في اليوم السابع من الولادة، وفي البوادي ما بين سن الثامنة إلى سن الخامسة عشرة، وترتفع سنوات الختان عند بعض القبائل كالصيعر إلى فترة قصيرة من الزواج[(١)].

والختّان هو الرجل الذي يختن للأطفال، وغالبًا ما يكون لكل قرية أو بلدة ختّان، وتتوارث هذه المهنة أسر معينة، وقبل مزاولة الختّان للعمل يطلب الإذن من المنصب، أو من الحبيب، أو الشيخ فيرتب له الفاتحة، ويأذن له بالختان[(٢)].

وفي عملية الختان تستعمل الموسى لجز الجلفة أي قطع الجلدة التي تغطي الحشفة، وبعد القطع يوضع على ذكر المختون أدوية محلية لتخفيف الألم، ووقف الدم.

والختان في البادية غالبًا ما يكون جماعيًا، ويقيم رجال القبائل حفلات مشهودة يحضرها شباب القبيلة التي تجرى لهم العملية، وتكون امتحانًا لشجاعتهم وصبرهم، وقوة احتمالهم للألم[(٣)]، ويجتمع الرجال والنساء المشاهدون في حلقة واسعة تتوسطها صخرة يجلس عليها الشباب استعدادًا للختان، وفي الوقت الذي تجرى فيه عملية الختان يرتفع صوته معتزًا[(٤)] بقبيلته وأسرته وبعد إتمام العملية

(١) لقاء مع المعمر: مبروك بن مرعي الصيعري (٧٤ عامًا).

(٢) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ١٧٤.

(٣) حمزة علي لقمان. المرجع السابق. ص ٢٣.

(٤) في مثل هذه المواقف والأفراح أو مع بداية العمليات القتالية أو نهايتها يظهر الاعتزاز القبلي ويسمى محليًا «العزوة القبلية» وهي التفاخر على القبائل الأخرى فالعزوة عند نهد مثلاً:
قحطان يا غلابة كم من قبيلي كسرنا نابه.
عند الجعده:
بني مرة يا غلابة كم من قبيلي كسرنا نابه.

تبتدي مسيرة الزوامل، وإطلاق النار، وأفراح الختان.

أما ختان البنت في حضرموت فقد كان شائعًا ولكن لم يكن مطلقًا كختان الابن فهناك بعض الأسر والقبائل لا تختن للبنات، وتختلف فرحة ختان الابن عن ختان البنت كاختلاف فرحتهم بالمولود الذكر والأنثى، وتقوم بعملية الختان للبنات نساء اكتسبن هذه الخبرة عن طريق الممارسة، وغالبًا ما تتم عملية (الخشاف) للأذن مع عملية الختان.

٤- الأوضاع الصحية:

كانت الأوضاع الصحية في اليمن متدهورة، ومتخلفة للغاية، وقد كتبت الطبيبة الفرنسية (كلودي فايان) عن الأوضاع الصحية في عهد الإمام أحمد وأشارت إلى أنه توجد في عهده وزارة صحة بلا مستشفيات وأطباء وأدوية إلا مستشفى صغير بصنعاء، وبعض المدن الرئيسة يتداوى فيها أسرة الإمام والمقربون إليه فقط(١). ولاحظت أن الإمام نفسه يباشر المداواة، فكان المواطنون يأتون من مسافات بعيدة لالتماس الشفاء من أمراضهم منه، ولكي يمد يده الكريمة ويمسح بها على رؤوسهم وأكتافهم، وفي كتابها «كنت طبيبة في اليمن» وصفٌ كاملٌ للحالة الصحية لأبناء اليمن، والمستشفيات، ومن خلال وصفها للحالة الصحية ندرك مدى القسوة، وشدة الألم التي كان يعاني منها المرضى.

ولا يختلف الأمر كثيرًا في بقية مناطق اليمن، ففي جنوب اليمن المحتل الذي كان يعرف بمحمية عدن الغربية، والشرقية، انتشرت فيه الأمراض بمختلف أشكالها وأنواعها(٢)، وهناك استثناء يسير لمستعمرة عدن حيث كانت

---

(١) كلودي فايان. كنت طبيبة في اليمن. ترجمة: محسن العيني. دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م. ص ٧٠.

(٢) قحطان الشعبي. الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية. دار النصر للطباعة، القاهرة. ص٨٣.

توجد بها خدمات صحية حديثة ولكنها كانت متاحة فقط للمستعمرين، وأعوانهم، والأغنياء.

المؤسسات الطبية:

حتى ثلاثينيات هذا القرن لا يوجد في حضرموت الساحل أطباء فنيون، ولا مخازن أدوية[(١)]، واستمر الوضع هكذا حتى بداية الأربعينيات عندما تأسست مصلحة الصحة بالمكلا[(٢)]، ثم بدأت الحكومة القعيطية عام **١٩٤٣**م بتنفيذ مشروع بناء المستشفى الأهلي بالمكلا[(٣)]، وفي هذه الفترة فتح طبيب إيطالي له عيادة في المكلا ولكنه لم يدم طويلاً[(٤)] كما بدأت تصل بعض البعثات الطبية إلى المكلا منها بعثة الدكتورة (بارتجن) التي تقبل سكان المكلا وصولها بالاستحسان لكون النساء يفضلن أن يكشف عليهن امرأةً[(٥)].

وفي حضرموت الداخل على العموم ليست الحال بأحسن حال، وإن كانت وجدت جهود محمودة لأسرة آل الكاف في المجال الصحي في تريم وقد وصف (فان در ميولين) هذه الجهود وقال: "في داخل حضرموت الداخل استقدم السيد أبو بكر الكاف طبيبًا هنديًا إلى تريم، وخصص للطبيب بناءً ضخمًا من الطين ليكون المستشفى، والصيدلية، والعيادة، وبداية غرفة العمليات، وسكنه، كما يوجد من أسرة آل الكاف طبيب كان يعمل مساعدًا لطبيب أسنان مصري عمل في تريم عدة شهور خصصت له غرفة وبها معدات حديثة، وفيها يمارس طب الأسنان"[(٦)].

نستنتج من ذلك أن المؤسسات الصحية في حضرموت تكاد تكون معدومة،

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٢٨.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٥٢)، السنة الأولى، ٢٩ ديسمبر ١٩٤٠م. ص ٥.
(٣) فتاة الجزيرة. العدد (١٧١)، السنة الرابعة، ١٦ مايو ١٩٤٣م. ص ٧.
(٤) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٥٤.
(٥) فتاة الجزيرة. العدد (٢١٣)، السنة الخامسة، ١٩ مارس ١٩٤٤م. ص ٧.
(٦) D. Van Der Mulen and Von wissman. OP. cit 5.

والجهود التي بذلت لانتشال الأوضاع الصحية لا تتعدى كونها محاولات فردية، أو حكومية لا ترتقي إلى عملية استراتيجية لتطوير الوضع الصحي فوقع معظم السكان فريسة سهلة للمرض، وساعد على ذلك أيضًا التدهور الاقتصادي، والتخلف الاجتماعي.

الأمراض المنتشرة:

انتشرت في حضرموت عدد من الأمراض التي تعرف بالأمراض الاستوائية الوبائية مثل مرض الملاريا، والتيفويد والسل(١). وإذا نظرنا إلى توزيع الأمراض وأماكن تمركزها في حضرموت فإننا لا نجد فرقًا رئيسًا بين انتشارها في إحدى المناطق عن الأخرى بالإضافة إلى أنه لا توجد الإحصائيات والدراسات العلمية الدقيقة التي يمكن أن توضح لنا معدل الإصابة ببعض الأمراض من منطقة إلى أخرى وما هي الأسباب لذلك، إلا أنه يمكن القول إن معدل الإصابة ببعض الأمراض يزيد في مناطق محددة، ففي حجر نجد حمى الملاريا منتشرة وذلك لوجود المستنقعات، الأمر الذي بعث في السكان الخمول عن القيام باستغلال أراضيهم الزراعية(٢)، كما يلاحظ انتشار أمراض الصدر المعدية (السل) في المناطق الشرقية من حضرموت، وينتشر مرض البلهارسيا في داخل حضرموت أكثر من ساحلها وذلك لاعتمادهم على الشرب من المياه الراكدة التي تساعد على إيجاد وسط مناسب لنمو الجراثيم(٣). وهناك ارتفاع لمستوى الإصابة بمرض الجذام بين سكان مناطق دوعن، ولا يعرف تفسير علمي لذلك.

وقد ساعد على انتشار الأمراض عمومًا تخلف الوعي الصحي، وعدم

---

(١) سالم عبدالله باصريح. الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت (الصحة - والتعليم)، بحث مقدم للندوة العلمية. بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت، المرجع السابق، ص٧.

(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٦٢.

(٣) سالم عبدالله باصريح، المرجع السابق. ص ٧.

وجود التغذية المناسبة، وتخلف طرق معيشة الناس، وانعدام المؤسسات الخاصة بالعلاج، والوقاية، والنظافة.

أساليب العلاج:

خلقت الأمراض المنتشرة والوعي المتدني وانعدام الخدمات الصحية الحديثة وضعًا خاصًا بالمجتمع الحضرمي، كانت من نتائجه محاولة بحث الفرد والجماعة عن وسائل دفاعية ضد المرض تتلاءم ومستوى وعيه، وإمكاناته فلجأ إلى العلاج التقليدي الذي يرتكز على أساليب العلاج بالأعشاب، الكي، والحجامة، والأسلوب التقليدي الغيبي.

العلاج بالأعشاب: هو الأسلوب الذي يقوم عن طريق تفسير المرض بأنه نتيجة خلل عضوي، ويعتمد هذا النوع من العلاج على الخبرة والعقل.

وكان التطبب يتم بوساطة الأعشاب المحلية ومن أشهرها: شجرة الحرمل التي تستعمل غالبًا لألم الركبة، وشجرة القطب بعد غليها بالماء تستخدم لعلاج الرواسب، شجرة الشمار تستخدم لعلاج انتفاخ البطن، والصبر الذي يستعمل لكثير من الأمراض كالبلغم والبثور، وهناك الكثير من هذه الأعشاب الطبية[١].

وبالكي، والحجامة: كانت تعالج الكثير من الأمراض منها آلام المفاصل، والرأس، والفالج (الشلل)، وعسر الهضم (الحالب)، وعملية الكي عبارة عن وضع قضيب معدني في النار حتى يحمى جيدًا ثم يوضع في المكان المناسب الذي يحدده المعالج (الكاوي)، وقد تحدث آثار سيئة من هذه العملية فالشخص المعالج ربما تنقصه الخبرة أو قد لا يحدد بالدقة موضع الكي المناسب[٢]. والاحتجام عبارة عن تخديش لبعض أجزاء الجسم بحيث ينزف الدم وغالبًا ما يكون ذلك في الرأس أو الظهر أو الرجل، وحسب الاعتقاد السائد آنذاك يعد

(١) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ١٦٨، ولمزيد من المعلومات انظر ندوة الموروث الشعبي في حضرموت المنعقدة بغيل باوزير في ٢٨/ ٢/ ١٩٩٨م.
(٢) لازالت تستخدم الطرق التقليدية في العلاج حتى الآن ولكن في حدود ضيقة.

الدم النازف فاسدًا أو زائدًا. ويعالجون بالحجامة أمراض السمنة، وقصر النظر وطوله، وقلة النشاط.

وأما الكسور فيتم تجبيرها بوساطة العصي التي ترص بصورة محددة، وهذه العملية تقوم بها أسر معينة تتوارثها وبعضها أجاد فيها، وكانت تعد الوسيلة الوحيدة لجبر الكسور.

وتستخدم الدهانات والكمودات للعلاج خاصةً لأمراض الريح أو(الهبة) كما تعرف محليًا وغالبًا ما يكون دهان الريح مكونًا من السليط، والقرنفل، والبن، وتغلى هذه في النار ثم يطلي بها المريض جسمه(١).

من أساليب العلاج الأخرى **الأسلوب الغيبي** الذي يعتمد في تفسير المرض على القوى الغيبية (الجن والشياطين)، وقد ساعد الجهل، وتدني الوعي على استمرار وجود أساليب العلاج الغيبي حتى الآن، ويقوم على أساس إعطاء المريض بعض الحروز، والتمائم، والتعويذات، وهي عبارة عن نصائح شفهية، أو مكتوبة، أو أدعية معينة يضعها المريض في مكان معين من جسمه يحدده المعالج، وتستعمل كوسيلة للعلاج، والوقاية، ولهذا النوع الكثير من الوصفات العلاجية الغريبة التي تخلف قناعة لدى المريض تؤدي أحيانًا إلى شفائه من المرض، ويمارس هذه العملية عدد من الدجالين للحصول على المكاسب المادية.



(١) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ١٦٨.

ثانيًا: الحركة الثقافية والتعليمية

كان الجهل سائدًا في اليمن ولم تكن هناك ثقافة أو تطور ثقافي أو انفتاح على ثقافة الخارج. ففي شمال اليمن لا توجد مدارس، ولا وسائل إعلامية، ولا صحف ثقافية، وكان التضليل الفكري يتمثل في تأليه الإمام وتقديسه، وأشيع عنه السحر، والأساطير، وتعمد في تجهيل الناس.

وكانت مناطق جنوب اليمن هي الأخرى في حالة سيئة إذ قامت السلطات الاستعمارية بتكريس التخلف فيها لتتمكن، وبقليل من الخسائر من فرض نفوذهاوسيطرتها وربط شئونها بالعجلة الاستعمارية(١)، ولكن بالمقارنة بين شمال اليمن وجنوبه نجد أن الجنوب اليمني مثل حالةً أفضل بعض الشيء خاصة مستعمرة عدن.

وظلت حضرموت عبر فترات طويلة من التاريخ تعاني من الجهل والخرافات، وانعزلت مثلها مثل بقية مناطق اليمن عن الحركات الثقافية في الوطن العربي. وحتى بعد ظهور بوادر البعث العربي بعد الحرب العالمية الأولى لم تتأثر بها، فقد كانت للأفكار الرجعية السائدة أكبر الأثر في العزلة الثقافية التي عانت منها(٢) وفي ثلاثينيات هذا القرن وصف صلاح البكري حالة حضرموت الثقافية بالآتي: " الجهالة ضاربة أطنابها في طول البلاد وعرضها والأمية منتشرة انتشارًا عظيمًا "(٣) ولكن وسط هذا الظلام الموحش كان هناك حراك ثقافي بسيط يمكن أن نقول إنه مر من حيث نموه بمرحلتين:

---

(١) تأليف مجموعة من المؤلفين السوفيت. تاريخ اليمن المعاصر. (١٩١٧-١٩٨٢م). ترجمة: محمد علي البحر. المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٩١م. ص ٧١.

(٢) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦١م. ص ١٦٤.

(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٦٥.

١- المرحلة الأولى (١٩١٨-١٩٣٥م):

بدأت الحركة الثقافية في هذه المرحلة تسير ببطء وعلى استحياء. وقد مثلت هذه الفترة مرحلة الجمود، والتمزق السياسي، والتخلف الاجتماعي، وعكست وضعًا ثقافيًا، وتعليميًا، مهتريًا، ومشتتًا، ومتخلفًا[١]، بحيث يصعب فيها الرصد الدقيق للمؤسسات الثقافية، ومع ذلك يمكن أن نلاحظ فيها البدايات الجنينية للحركة الثقافية التي تأثرت بالعوامل الخارجية وخاصةً الصراع العلوي الإرشادي، نسبة لجمعية الإصلاح والإرشاد التي أسسها المهاجرون في إندونيسيا عام **١٩١٢**م الذين رفضوا الامتيازات الأدبية للعلويين وطالبوا بالإصلاح الاجتماعي، وكان العلويون يدافعون عن امتيازاتهم الأدبية القديمة[٢]، وقد تحول الصراع إلى جدل فكري أثرى الحياة الثقافية للحضارم في إندونيسيا، وكان من نتائجه انتقال هذا الصراع والجدل إلى حضرموت - ولو بحدود ضيقة - وأعطى هزة كبيرة في العقل الجنيني الحضرمي، وبدأ بعض الناس يشكك في الثقافة المحلية المفروضة. كما ازداد عدد المؤسسات التعليمية الإصلاحية، ومن أقدم هذه الجمعيات: -

أ) جمعية الحق

تأسست هذه الجمعية في تريم عام **١٣٣٥**هـ / **١٩١٦**م، وكان أول رئيس لها هو السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، وتشكلت لجنة الجمعية كما جاء في قانونها من رئيس وتسعة أعضاء يعينون بالانتخاب العام، وللجنة أن تنتخب من بين أفرادها ثلاثة أحدهم للوكالة عن رئاسة الجمعية، والثاني لأمانة المال، والثالث للكتابة[٣].

---

(١) كرامة مبارك سليمان. التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن. الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٤م. ص ٨٨.

(٢) علي أحمد باكثير. همام أو في بلاد الأحقاف. منشورات مؤسسة الصبان، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٥م ص ١٤.

(٣) انظر قانون جمعية الحق المادة الخامسة.

أهداف الجمعية:

١- إصلاح أهل تريم اجتماعيًا.

٢- توفير العدل لكل الأطراف وصيانة الحق لجميع الفئات.

٣- التمسك الشديد بأوامر الشريعة الإسلامية.

٤- مساعدة الفقراء والمضطهدين والمظلومين.

٥- قيام مواصلات سهلة والاستعانة بوسائل عامة للنقل من مكان إلى آخر[١].

يرى البعض أن أسباب قيام هذه الجمعية يعود إلى الازدهار الاقتصادي الذي عرفته حضرموت في هذه الفترة[٢]، ويرى الدارس أن حضرموت لم تشهد الازدهار الاقتصادي في هذه الفترة بل ازدهار أسر معينة، وهذا ليس مقياسًا لازدهار المنطقة كلها، والسبب الحقيقي لقيام هذه الجمعية هو عدم قدرة السلطنة الكثيرية على الوفاء بالالتزامات العسكرية تجاه السلطنة وفرض سيطرتها على المناطق التابعة لها[٣]، وفعلاً أقنعت الجمعية السلطان الكثيري محسن بن غالب، على التخلي عن شئون تريم السياسية والاقتصادية والمدنية[٤]، وفقًا للشروط التالية:-

١- تقوم الجمعية بنفقات الجنود، وسائر متطلباتهم التي على السلطان الكثيري.

٢- تدفع الجمعية راتبًا للسلطان الكثيري نصفه على عائلة الكاف، ونصفه على المواطنين.

(١) جاكوب. المرجع السابق. ص ٤٠٨.

(٢) جعفر محمد السقاف. من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية (الندوة التاريخية عن حضرموت) ص ٢٦.

(٣) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن. ص ١٦٨.

(٤) جعفر محمد السقاف، المرجع السابق. ص ٢٥.

٣- ترجع شئون البلدة جميعًا إلى الجمعية.

٤- ليس للسلطان تدخل في شئون البلد الاقتصادية، أو غيرها مادامت الجمعية قائمة بتعهداتها.

٥- توزيع الضرائب، وأخذ المعشرات من اختصاص الجمعية.[١].

وهكذا أصبحت شئون مدينة تريم في يد الجمعية، فهي التي ترسم الضرائب، والعوائد، والرسوم على الأهالي، وانفردت بالسلطة المطلقة[٢].

وقد سجلت الجمعية في تاريخها نوعًا من الحكم الشعبي، وقد نظر إليها بعض الساسة البريطانيين بعين القلق، بل لم يخف جاكوب فرحته ونزعته الاستعمارية عند زوال هذه الجمعية حيث قال: "ولعله من حسن الحظ وسعد الطالع زوال تلك الجمعية فجأة إذ كان سبب تلاشيها واضمحلالها بسبب اختلافات داخلية "[٣].

ب) جمعية الأخوة والمعاونة:

أسسها سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م جماعة من طلبة مدرسة جمعية الحق التريمية وفي سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م أعلنت رسميًا، ونشر قانونها[٤].

أهداف الجمعية وأنشطتها:

١- بث روح التعاون بين أفراد الأمة، ورفض التحزبات، وكل ما يؤدي إلى الشقاق.

---

(١) جعفر محمد السقاف، المرجع السابق. ص ٢٧.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني. ص ٥٤.
(٣) جاكوب. المرجع السابق. ص ٤٠٩.
ورأى منصب آل العيدروس الذي كان له نفوذ وحظوة عند آل كثير أن قيام هذه الجمعية ليس في صالحه وأنها ستسحب البساط من تحت أقدامه لصالح أسرة آل الكاف، فبدأ يثير المشاكل ضد هذه الجمعية، للمزيد انظر، صلاح البكري. المرجع السابق. ص ٥٥.
(٤) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص ١٨٧.

٢- بذل الجهود في تربية النشء التربية الكاملة، وتسليحهم بالعلوم والمعارف.

٣- نشر التعاليم الإسلامية ببعث الدعاة إلى البلدان، والبوادي للدعوة الإسلامية، وإقامة ما يستطاع من شعائر الإسلام كبناء المساجد، وترميمها، وتأسيس المعاهد الدينية، والثقافية.

٤- التفكير في إنشاء مؤسسات اقتصادية يقوم بأعبائها الصالحون للأعمال من رجال الجمعية وغيرهم، وإيجاد وظائف لتوظيف العاطلين.

٥- السعي في إصدار صحف سائرة تكون لسان حال الجمعية، ومنبرًا من منابر دعايتها القائمة على نشر الهداية الإسلامية، وتوسيع مدى الثقافة بحضرموت[١].

ويذكر رئيس هذه الجمعية محمد أحمد الشاطري، بأنها لاقت عند تأسيسها معارضة من شيوخ، وأعيان جامدين، ومن السلطات الاستعمارية، ولكنها تغلبت على الصعوبات، ومشت قدمًا، ثم اصطدمت مرارًا بظروف قاسية مادية، وأدبية، أرغمتها على اختصار أعمالها، والاحتفاظ بمدرستها[٢].

وقد اعتمدت الجمعية في ميزانيتها على تبرعات المهاجرين، وأسرة آل الكاف، وعلى إعانة يسيرة من الحكومة الكثيرية، وهذه الهبات غير ثابتة، ومعرضة للانقطاع[٣].

تركز نشاط الجمعية على الجانب التعليمي، والاجتماعي، حيث أنشأت الأندية الثقافية، والرياضية، وأصدرت مجلة الإخاء الناطقة باسمها، وأرسلت البعثات الطلابية إلى بعض البلدان العربية[٤]. وقد وضعت الجمعية نظامًا خاصًا

(١) بيان جمعية الأخوة والمعاونة سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م. ص ١٩.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤٢٤.
(٣) بيان جمعية الأخوة والمعاونة. المرجع السابق. ص ١٢.
(٤) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ١١٨.

للبعثات من مواده:-

١- أن يلتزم الطالب بعد تخرجه بالعمل في وطنه.

٢- تقدم الجمعية للطلاب الصرفيات اللازمة للترحيل وغيره[(١)].

كما امتد نشاط الجمعية إلى الميدان السياسي الذي كان له صدى في حضرموت خاصةً حول الوحدة الحضرمية. ومن أبرز أنشطتها السياسية تأسيس لجنة وحدة حضرموت، ومحرك هذه اللجنة علي عقيل بن يحيى، وشيخان عبدالله الحبشي، وقد اتخذت من تريم مركزًا لها، كما وضعت اللجنة صيغة ميثاق للوحدة الحضرمية، وتحركت نحو البادية، ومختلف مدن وادي حضرموت لشرح أفكارها التي تنادي بوحدة المرافق، والمصالح بين السلطنتين، وقيام مجلس تشريعي يتولى الإشراف على شئون حضرموت مع بقاء السلطانين في مركزيهما[(٢)]، وعلى الرغم من فشل اللجنة في مساعيها إلا أن أهميتها تكمن في أنها تمثل مرحلة من مراحل نمو الوعي الوطني.

كما تأسس في تريم عام **١٣٥٠**هـ / **١٩٣١**م نادي الشبيبة المتحدة الذي التحق به عدد من أدباء تريم، ومن أبرزهم المؤرخ محمد بن هاشم[(٣)].

وفي هذه الأثناء تأسس في شبام نادي الفلاح[(٤)].

وفي الشحر ظهر عدد من الأندية الثقافية، والاجتماعية، ومن أبرزها نادي الإصلاح الوطني أسسه عبدالقادر أحمد بافقيه، وحدد رئيس هذا النادي أهدافه بالآتي:-

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) بيان جمعية الأخوة والمعاونة. المرجع السابق. ص ١٩.

(٢) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ١١٨.

(٣) صحيفة التهذيب. العدد العاشر، السنة الأولى، ١٠ جماد الأول ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، الطبعة السلفية، مصر. ص ٢١٣.

(٤) أحمد عبدالقادر الملاحي، المذكرة التاريخية. مخطوط. ص ٨٠.

٢- إصلاح ذات البين، وحل المشاكل بالتعاون مع نائب السلطان في الشحر[١].

ومن الأندية الأخرى في الشحر:-

- نادي كوكب الصباح الرياضي.
- نادي الشباب الأدبي.
- نادي الموظفين.
- نادي الشباب الرياضي الثقافي[٢].

وفي المكلا ظهرت عدد من الأندية والجمعيات الثقافية من أبرزها:-

جمعية الثقافة:

من أهدافها نشر المعارف، وتنوير العقول، وتدريس اللغة الإنجليزية، وعلوم اللغة العربية، والأمور الدينية، ومن أعضائها علوي الحبشي، وعبدالله باعشن، وعمر مثنى، وعبدالله باعنقود[٣]. وكان لناظر المعارف الشيخ القدال إسهامات مشهودة في تحريك الواقع الثقافي في المكلا كأن يدعو الناس إلى مناظرة في المكتبة السلطانية في موضوع يهم الناس كالزواج الباكر والمتأخر، ويفسح للحضور الفرصة للمناقشة في هذه الحوارات. كما أسس الشيخ القدال عام **١٩٤٠**م غرفة المعلمين وهي ناد ثقافي، واجتماعي، لرفع قدرات المعلمين، وأصبح للغرفة شأن في الحياة الثقافية في حضرموت[٤].

وفي مدينة الحامي التابعة للواء الشحر افتتح ناد أطلق عليه نادي الشباب

---

(١) عبدالخالق عبدالله البطاطي. إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت. ص٧٧.

(٢) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٨٠.

(٣) فتاة الجزيرة. العدد (١٢٥)، السنة الثالثة، ١٤ مايو ١٩٤٢. ص ٥.

(٤) محمد سعيد القدال. الشيخ القدال باشا «معلم سوداني في حضرموت ومضات من سيرته (١٩٠٣-١٩٧٥م)». دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٧م. ص ٧٧.

تحت رئاسة بدر بن أحمد الكسادي، ويعد أول ناد ثقافي في الحامي[(١)].

وأمام ثراء الواقع الثقافي وازدهار الحركة التعليمية، كما سوف نرى بدأت تظهر بعض المشاريع الثقافية الطموحة مثل مشروع مكافحة الأمية الذي تبناه عدد من شباب المكلا وهم الأساتذة: عمر باحشوان، وحسين البار، ومحمد بركات، الذين وضعوا كتيبًا صغيرًا مرشدًا لتعليم الأميين، وجعلوا لغة التدريس فيه اللهجة الدارجة ليسهل تحقيق أغراض المشروع، وقام بالتدريس عدد من المتطوعين، ونال المشروع دعم ونصائح ناظر المعارف القدال[(٢)].

ج) المؤسسات التعليمية الدينية:

١- الكتاتيب:

وهي مؤسسة تعليمية في مستواها الأدنى أو الابتدائي ارتبطت بالمجتمع الإسلامي. وكانت منتشرة في مختلف مناطق اليمن، إلا أنها ليست كلها في مستوى واحد، كما أنها تكثر في مناطق وتندر وتنعدم في مناطق أخرى، وذلك حسب المستوى الحضاري لهذه المناطق، ويطلق في حضرموت على الكتّاب اسم (العلمة) أو (المعلامة) ومن أشهرها في تريم علمة بارشيد، وفي المكلا علمة باجليده[(٣)]، وغالبًا ما تكون الكتاتيب في أماكن متواضعة، وغير نظيفة، ووظيفتها كما يقول محمد بن هاشم: "إخراج من يؤمها من الأمية إلى طرفها"[(٤)].

٢- الأربطة:

أطلق الرباط على المؤسسة التعليمية التي يقصدها طالب العلم ويرابط فيها

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (١٣٣)، السنة الثالثة، ٩ أغسطس ١٩٤٢م. ص ٦.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٢٣٤)، السنة الخامسة، ١٣ أغسطس ١٩٤٤م. ص ٢.
(٣) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٥٠.
(٤) محمد بن هاشم. رحلة إلى الثغرين. ص ٥٣.

مثابرًا ومجدًا وملازمًا لحلقات الدرس فيها، والرباط مؤسسة تعليمية خاصة بتعليم الكبار تعليمًا عاليًا في علوم العقيدة، والشريعة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية[١]، وأقدم رباط تأسس في حضرموت هو رباط العلامة علي بن محمد الحبشي بسيئون في بداية القرن الرابع عشر الهجري، ويليه في التأسيس رباط تريم الشهير وذلك سنة **١٣٠٤**هـ/ ١٨٨٦م، ثم رباط غيل باوزير **١٣٢١**هـ/ **١٩٠٣**م ثم رباط قيدون، وعينات[٢]، ورباط الشحر تأسس سنة **١٣٥٨**هـ، وذكر السلطان صالح القعيطي أن هذه الأربطة كان يديرها سادة ومشايخ حضرموت بالمنهج القديم الجامد[٣].

د) المدارس الأهلية:

في هذه المرحلة انتعشت التجارة في عدن وجزر الهند الشرقية، وزاد ثراء بعض الأسر الحضرمية، وأفرز هذا المناخ اتجاهًا نحو الإصلاح، ومن جوانب هذا الإصلاح ظهور المدارس الأهلية التي بدأت تفتح أبوابها لجميع المواطنين[٤]، ومن أشهر المدارس الأهلية في ساحل حضرموت:-

مدرسة الفلاح بالمكلا:

أسسها حسن الدباغ بعد قدومه من الحجاز في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي، وذلك في بيت يملكه آل المحضار، وتولى حسين الدباغ إدارة المدرسة، وتنظيم الدراسة فيها على أساس مرحلة ابتدائية مدتها أربع سنوات، بالإضافة إلى صفوف عليا تولى التدريس فيها السيد صبحي المعاز كما أدخلت فيها مادة التربية الكشفية[٥].

---

(١) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٥٢.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤٢٢.
(٣) السلطان صالح بن غالب القعيطي. المرجع السابق. ص ٩١.
(٤) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٦٠.
(٥) المرجع نفسه. ص ٦٢.

مدرسة الحق السلفية بالمكلا:

أسسها المنشقون المحافظون من مدرسة الفلاح[١].

معهد تعليم اللغة الإنجليزية:

افتتح في العقد الثالث من القرن الحالي على يد معلم هندي يقال له إبراهيم، وهو أول معهد تدرس فيه اللغة الإنجليزية[٢].

أما أشهر المدارس الأهلية في داخل حضرموت:-

مدرسة جمعية الحق بتريم:

تأسست سنة **١٣٣٤**هـ/ **١٩١٥**م واستقدم محمد بن هاشم من الخارج ليتولى إدارة التعليم فيها وذلك في عام **١٩٢٧**م، وقد توقفت هذه المدرسة بعد سبعة عشر عامًا من تأسيسها لأسباب أكثرها اقتصادية[٣].

مدرسة الأخوة بتريم:

أنشأتها جمعية الأخوة والمعاونة عام **١٣٥٢**هـ/ **١٩٣٢**م، كان يشرف على إدارتها شباب مثقفون عملوا على تنظيمها، وتجديد أهدافها، ووضع مقرراتها حتى كان الطالب الملتحق بها ينهي دراسة ابتدائية كاملة تؤهله بالالتحاق بالقسم الوسط التي تشرف عليه الجمعية نفسها[٤]. وتعتبر هذه المدرسة أول مدرسة أهلية أسست على الأنظمة الحديثة بحيث أصبح المتخرج فيها يقبل في مدارس البلاد العربية الأخرى[٥]، وكانت أسرة الكاف المشهورة بثروتها في المهجر هي المساهم الأكبر في تمويل مدرستي الحق والأخوة[٦].

---

(١) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤٢٥.
(٢) محمد أحمد الشاطري. المرجع السابق. ص ٤٢٥.
(٣) المرجع نفسه. ص ٤٢٣.
(٤) سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة، ص ١٦٧.
(٥) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤٢٣.
(٦) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٦٥.

مدرسة النهضة العلمية بسيئون:

تم افتتاحها عام **١٣٣٩**هـ/ **١٩٢٠**م وتركزت الدراسة فيها على علوم اللغة العربية، وعلوم الدين في مقررات متدرجة في مستواها حسب سنوات الدراسة في مراحلها الثلاث:

التحضيري	مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.
الابتدائي	مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.
العلمي	مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات(١).

هـ) المدارس الحكومية:

المدرسة الخيرية السلطانية بالمكلا:

أسسها السلطان عمر بن عوض القعيطي أساسًا لأولاد الحاشية، ثم تحولت إلى مدرسة حكومية للجميع(٢).

مدرسة مكارم الأخلاق:

أسسها السلطان غالب بن عوض القعيطي في الشحر سنة **١٣٣٧**هـ/ **١٩١٨**م، ويعود الفضل في تنظيمها، والإشراف عليها إلى السيد علوي المشهور. بدأت مدرسة مكارم الأخلاق كمدرسة أولية، وبعد انتقالها إلى الباغ تطورت هذه المدرسة في سنواتها العليا إلى المستوى الثانوي، حيث تدرس فيها اللغة العربية، والفقه، والتوحيد، بالإضافة إلى مواد التاريخ، والجغرافيا، والصحة، والطبيعة والحساب. وحينما بدأ تحديث التعليم الحكومي في السلطنة القعيطية في بداية الأربعينيات تحول اسم هذه المدرسة إلى اسم المدرسة الشرقية الابتدائية(٣).

---

(١) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٦٥.

(٢) المرجع نفسه. ص ٧٤.

(٣) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٧٣، ولمزيد من المعلومات عن هذه المدرسة انظر: كتاب مدرسة مكارم الأخلاق ثمانون عامًا من العطاء.

مدرسة الهدى بالقطن:

أسسها علي بن صلاح القعيطي سنة **١٩٢٠**م وهي مدرسة أولية للبنين أُلحق بها قسم للبنات[(١)].

أما التعليم في البوادي فليس له أثر يذكر والناس كلهم أميّون[(٢)]، وعلى العموم فإن هذه المدارس، التي أشرنا إليها كانت تعاني أزمات شديدة، وتواجه مشاكل، وصعوبات مالية، وفنية، فلا موارد مالية كافيه، ولا مناهج موضوعة، ولاغايات، وأهداف محدودة معروفه[(٣)].

٢- المرحلة الثانية (١٩٣٥ - ١٩٤٥م):

يمكن القول إن النهضة الثقافية والتعليمية التي ظهرت بحضرموت ارتبطت بشخصيتين كان لهما دورهما الكبير في تاريخ حضرموت الحديث، وهما السلطان صالح بن غالب القعيطي، والشيخ القدال سعيد القدال.

تولى السلطان صالح القعيطي الحكم عام **١٩٣٥**م، ومثل تعيينه نقلة نوعية للسلطنة القعيطية، ففي عهده وجدت الكثير من المؤسسات والدوائر الحكومية ويعد بحق مؤسس السلطنة القعيطية الحديثة[(٤)]. وقد ركز السلطان صالح جهوده في الجوانب التعليمية، ونلحظ ذلك من خلال خطبة التولية التي قال فيها: "وأريد أن ألفت أنظاركم إلى أمر مهم ألا وهو مسألة التعليم فلا تنسوا أن رقي البلاد يتوقف على نشر المعارف في جميع نواحي الحياة، لأن التقدم المادي، والخلقي مستحيلان ما دام أولادكم محرومين من العلم، والتهذيب"[(٥)].

---

(١) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ٧٤.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١١١.
(٣) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة. ص ١٦٧.
(٤) سعيد عوض باوزير. صفحات من التاريخ الحضرمي. ص ٢٥١.
(٥) انظر نص خطبة توليه العرش في: صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص ٨١-٨٢-٨٣.

ويعد الشيخ القدال الباعث والمحرك للتعليم الحكومي الحديث في عموم حضرموت. جاء القدال من السودان إلى حضرموت عام **١٩٣٩**م[١] ومكث فيها حتى عام **١٩٥٧**م عندما بلغ سن التقاعد، قاد القدال النظام التعليمي في الفترة من عام (**١٩٣٩-١٩٥٠**م) وحقق في تلك الفترة إنجازات تعليمية مهمة[٢].

أ) المدارس الأهلية:

وقبل أن نتتبع تطور التعليم الحكومي في هذه المرحلة يمكن أن نلقي نظرة على المدارس الأهلية التي ظهرت فيها والتي منها:-

المدرسة الهاشمية الأهلية بالمكلا:

تأسست عام **١٣٥٧**هـ/**١٩٣٨**م أسسها آل شيخان وهي مدرسة ابتدائية[٣].

المدرسة الوطنية بالمكلا:

أسسها أبوبكر بن عوض باحاتم تحت اسم الأم الشفيقة للوطن المدرسة الوطنية[٤]. لقد كانت بعض مدارس حضرموت الساحل الأهلية على جانب من التنظيم، وحسن الإدارة، فخرجت طلابًا بالأساس الذي هيأته لهم، ومجهوداتهم الشخصية استطاعوا شق طريقهم في الحياة، وبرزوا كعناصر مثقفة، ورؤس مفكرة في المجتمع منهم على سبيل المثال: عبدالله سالم باعشن، عبدالرحمن الجيلاني، محمد عبدالقادر بامطرف، ومحمد عوض باوزير[٥].

لقد مر التعليم الأهلي في أثناء الحرب العالمية الثانية بأزمات حادة وذلك

---

(١) محمد عبدالقادر بافقيه. طرق التدريس والكتاب المدرسي. مجلة المنير، العدد الأول، إبريل - مايو - يونيو، ١٩٩٤م. ص ١٩.
(٢) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص ٥١.
(٣) كرامة مبارك سليمان. ص ٦٣.
(٤) المرجع نفسه. ص٦٣.
(٥) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة. ص ١٦٧.

لتوقف المساعدات التي يقدمها أثرياء الحضارم بالمهجر[١]، وفتح ذلك المجال لسيادة المدارس الحكومية في مختلف مناطق حضرموت.

ب) تطور التعليم الحكومي في حضرموت:

تبدأ قصة توسيع وتحديث التعليم الحكومي في حضرموت عندما عقد الإنجليز معاهدة الاستشارة مع سلطنتي حضرموت، حيث أرادوا تحديث التعليم من ضمن ما سعوا لإدخاله من أساليب ومؤسسات حديثة، فقام المستر (اتمبرو) مدير معارف عدن بزيارة إلى حضرموت، وكان يعتقد أن هناك تشابهًا بين المحميات المجاورة، ومستعمرة عدن، ولكنه وجد أن ظروف حضرموت قاسية، ولا تساعد على نشر التعليم، فطلب المستشار البريطاني بحضرموت (انجرامس) من والي عدن إرسال خبير تربوي يضع خطة لتطوير التعليم في حضرموت لمدة عشر سنوات، فاتصل الوالي بحكومة السودان التي أرسلت لهم المستر (قريفس) عميد بخت الرضا، وجاء قريفس إلى حضرموت عام **١٩٣٨**م ووضع تقريرًا عن واقع التعليم في حضرموت[٢] ولا شك أن أهم نقاط التقرير هي اختيار قريفس للشيخ القدال لقيادة التعليم الحكومي الحديث، وحول اختياره للقدال كتب قريفس يقول: " لقد حصلت كما أعتقد على الرجل المناسب لكم، وفي الحقيقة فإن الرجل في مخيلتي منذ السنة الأخيرة، إن اسمه هو الشيخ القدال سعيد القدال عمره **(٣٨)** عامًا مدير مدرسة ابتدائية تعتمد على الهبات، وهو ذو شخصية قوية وذكي، ومدير ناجح يمتلك مقدرة غير عادية "[٣].

بدأ الشيخ القدال يتلمس طريقه ببطء في المجتمع الحضرمي، وقد نسج علاقات حسنة مع الشخصيات البارزة في المجتمع، كما حاول إن يتعرف على طبيعة المنطقة فقام بزيارات لمناطق مختلفة من حضرموت، وكانت أول خطوة

---

(١) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤٧٢.
(٢) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص٥٣.
(٣) أحمد عوض باوزير. شهداء القصر. دار الهمداني، عدن. ص ٥٠.

يقوم بها هي إقناع السلطان صالح بمضاعفة مرتبات المعلمين في أول ميزانية يضعها وبهذه الخطوة تمكن من رفع الروح المعنوية لدى المعلمين[١].

كما شكل القدال لجنة من الشخصيات البارزة وأطلق عليها اسم لجنة المعارف العليا، وجعل مهمتها النظر في مسائل التعليم العليا، وتذليل العقبات التي تعترضه، وبذل النصح لناظر المعارف، وبهذه الروح الجماعية في العمل استطاع القدال أن يخطو الخطوات العملية، والصحيحة، رغم معارضة المحافظين التي تظهر هنا وهناك، ولكنه حاول عمليًا إثبات صحة المنهج الذي يسير عليه[٢].

وقد ساعده على تحقيق الكثير من الإنجازات فريق العمل المقتدر السوداني والحضرمي أمثال الأساتذة عوض عثمان، حسين خوجلي، سعيد أيوب القدال وغيرهم.. ومن الحضارم عبدالله الناخبي، عبدالله باعنقود، عمر باحشوان، سعيد بن غوث، وعثمان العمودي[٣].

وكانت بداية حركة الإصلاح التعليمي التي ابتدأها القدال تمثلت في تدريب المعلمين الحضارمة على بعض طرق التدريس المتبعة في السوادن[٤].

كما بدأ الشيخ القدال منذ عام **١٩٤٠**م في تنظيم المدارس، وابتدأ بالمكلا وكانت بها مجموعة من المدارس مجمعة في حصن الشيبه (المقر الحالي للمالية والضرائب) فكون منها ثلاثة فصول للمرحلة الابتدائية، وأخذ الطلاب المتميزين، وكون منهم الصف الأول للمرحلة المتوسطة، وكون من طلاب المدرسة الإنجليزية الصف الثاني، وسميت هذه المدرسة بالمدرسة الغربية، ثم فتحت بعدها المدرسة الشرقية للبنين في المكلا[٥].

---

(١) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص ٥٧.
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه. مجلة المنير. ص ٢٠.
(٣) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص ٦٨.
(٤) محمد عبدالقادر بافقيه. مجلة المنير. ص ١٩.
(٥) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ١٤٠.

وفي عام **١٩٤٢**م عقد بالمكلا مؤتمر عام للمدرسين تحت رئاسة القدال طرحت فيه مسائل مهمة تتعلق برفع مستوى التعليم وتحسين سيره(١).

وبالرغم من سنوات الحرب العجاف التي عانت منها حضرموت بدأ التوسع في التعليم، وكان التركيز على التعليم الأولي، وقد استطاعت مصلحة المعارف الناشئة رغم الصعوبات أن تحقق تقدمًا محسوسًا(٢)، وذلك بفضل ناظر المعارف القدال(٣)، وفي أواخر عام **١٩٤١**م تم فتح المدرسة الوسطى للبنين في المكلا وأدخلت فيها بعض المواد الحديثة مثل العلوم، والجغرافيا، والفنون وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات، ولكن الأهم هو إدخال المنهج التعليمي الذي لا يقوم على التلقين(٤). ويتنافس للدراسة فيها خريجو المدارس الابتدائية، وفي سنة **١٩٤٤**م تطورت هذه المدرسة بانتقالها إلى غيل باوزير لتكون المدرسة الوحيدة في المحمية الشرقية وبها قسم داخلي(٥)، وكانت المدرسة الوسطى بالغيل مدرسة نموذجية امتزج فيها النشاط الذهني باليدوي(٦).

وبالنسبة لتعليم البنت فقد كان الحضارم قبل عهد السلطان صالح لايرون التعليم حقًا واجبًا للمرأة مثل الرجل بل يرون تعليمها القراءة، والكتابة أمرًا قبيحًا(٧)، وقد وجدت دعوات إيجابية مبكرة حول تعليم البنت في حضرموت وذلك لانتشالها من حالة التخلف والجمود وحول ذلك يقول الشاعر:

كيف السبيل إلى النهو   ض وأمهات النشء عور

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (١٣٦)، السنة الثالثة، ٣٠ أغسطس ١٩٤٢م. ص١٠.

(٢) محمد عبدالقادر بافقيه. مجلة المنير. ص ٢٠.

(٣) فتاة الجزيرة العدد (٥٢)، السنة الأولى، ٢٩ ديسمبر ١٩٤٠م. ص ٥.

(٤) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص ٧١.

(٥) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ١٤١.

(٦) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٤٩م. ص ٦٠.

(٧) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٠١.

أبــــدون تـــربـــيـــة الإنـــا ث تـفـيـد تـربـيـة الـذكــور
أيـــلـــدن أحـــيـــاء وهـــن من الـجـهـالـة فـي قـبـور[١]

وتعد ربيعة بنت راشد الجساسية العمرية أول متعلمة في ساحل حضرموت تنشر التعليم وذلك منذ عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م في كل من الشحر، وشحير، وغيل باوزير، وريدة عبدالودود، وقد جردت نفسها للتعليم مجانًا فتجلس العصر مع النساء، وفي الصباح تجلس مع البنات العذارى، وكانت تعلمهن القراءة، والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، وتعليم العقيدة، والخياطة، والتطريز، وتفصيل الثياب[٢].

أما تعليم البنت وفق الأنظمة الحكومية الحديثة فقد بدأ في المكلا بكتّاب، تطور في العام الدراسي (١٩٤١-١٩٤٢م) إلى مدرسة ابتدائية تحت إشراف الشيخ عبدالله الناخبي، وتولت زوجته وابنته التدريس فيها[٣]، وحول قصة التعليم الحديث للبنت في حضرموت كتب الشيخ عبدالله الناخبي يقول: " بدأت في تعليم كريمتي وزوجتي بنفس النظام الذي تسير عليه المدارس في ذلك الوقت وبكثير من العناية، ومساعدة المدرسين، وتشجيعهم، وصلت بهما إلى إكمال المقررات التي كانت مفروضة على مدارس البنين، وخوفًا من ضياع هذا الجهد جلبت عددًا من الفتيات اللاتي لنا بهن صلة القربى، أو الجوار، وكلفت كريمتي وزوجتي بتعليمهن، وكانت الفكرة مستنكرة ومكروهة من الرأي العام، وحوربت من الجامدين، ولكن استمرت، وبعد مضي خمس سنوات كان عدد الطالبات يربو على تسعين طالبةً وتشاء الأقدار أن يصل الشيخ القدال من السودان لوضع الأنظمة الملائمة للمدارس في حضرموت، وفجأة وقع نظره على إحدى الطالبات فسألها عن المدرسة التي تدرس فيها فأخبرته ولعله كان يفكر في فتح مدرسة للبنات فشاء الله أن يقوم بتشجيع هذه المدرسة، وفي إسداء المعونة لها

(١) التهذيب، العدد السادس. السنة الأولى، ١ محرم ١٣٥٠هـ. ص ١١٣.
(٢) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ١٩٢.
(٣) سعيد يسلم الرباكي. عرض لواقع التعليم في الدولة القعيطية. مطبوع بالاستنسل. ص٢٣.

شيئًا فشيئًا حتى تم إلحاقها بمدارس الحكومة "[١].

وحول تعليم البادية فإن أول من خص البادية بتعلم منفرد خاص هي إدارة المستشار والمعتمد البريطاني المقيم في الدولة القعيطية وذلك في عام **١٩٤٢**م حين أنشئت مدرسة ابتدائية باسم مدرسة أولاد البادية في المكلا، وقد بدأت بعشرين طالبًا تم اختيارهم من بين قبائل مختلفة، وقد سارت في دراستها على مناهج المدارس الحكومية نفسها، وتميزت عن غيرها من المدارس بأنها تقبل جميع الطلبة كداخليين، ويخضع هؤلاء الطلبة لحياة داخلية خاصة ذات طابع عسكري، بل لهم زي خاص هو زي جيش البادية التابع لإدارة المستشار[٢].

أما عن محتوى التعليم فقد تم إدخال المناهج السودانية في المدارس الابتدائية من العام الدراسي (**١٩٣٩-١٩٤٠**م) مع تكييف بعض الكتب الدراسية السودانية لتلائم البيئة المحلية مثلاً تم تحوير كتاب (سبل العيش في السودان) إلى كتاب (سبل كسب العيش في جنوب الجزيرة العربية)، وقد قسمت مراحل التعليم على النحو الآتي:

المرحلة الابتدائية	مدة الدراسة فيها أربع سنوات.
المرحلة الوسطى	مدة الدراسة فيها أربع سنوات.
المرحلة الثانوية	مدة الدراسة فيها أربع سنوات.

أما التعليم الحكومي في السلطنة الكثيرية فقد اصطدم بصعوبات جمة أهمها قلة موارد السلطنة، ووجود طائفة من ذوي العقليات المتصلبة كانت تشكك في التعليم الحديث، فقد كان من المقرر أن تفتح المدرسة الوسطى في سيئون، ولكن المحافظين لم يتقبلوا هذه الفكرة بارتياح[٣].

---

(١) صحيفة الأخبار. العدد (١٣)، ٢٠ يناير ١٩٤٥م. ص ٨-٩.

(٢) سعيد يسلم الرباكي. المرجع السابق. ص ٢٥.

(٣) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة. ص ١٩٣.

وكان الهيكل الإداري في السلطنة القعيطية يتكون من ناظر المعارف يخضع لسكرتير الدولة يساعده مسئول عن التعليم الأهلي، وتعليم البنت، ومدير المدرسة الوسطى، ومكتب تفتيش فني مقره غيل باوزير، ومهمته الإشراف الفني، والإداري، على المدارس الابتدائية، وتطوير مناهجها.

وتوجد في السلطنة الكثيرية إدارة معارف مبسطة مقرها سيئون تتكون من ناظر المعارف يساعده بعض التربويين والكتبة[١].

لقد لاقت جهود القدال في تطوير التعليم الحكومي في حضرموت استحسانًا كبيرًا فقد كتب أحد المهتمين في صحيفة (فتاة الجزيرة) ما يلي: "إن الشيخ القدال هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يفخر عندما يعود إلى بلاده بأنه أدى واجبه نحو حضرموت بصورة أرضت الحكومة والشعب"[٢].

وقد ظهرت النتائج المثمرة لجهود القدال في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في السلطنة القعيطية. ويرى الدارس أن التقييم العلمي للمرحلة التي قاد فيها الشيخ القدال التعليم في حضرموت (١٩٣٩ - ١٩٥٠م) تكمن في دراستها ككل. وسنبين في الجدول الآتي جزءًا من هذه الثمار بالرغم من تقيد الدراسة أكاديميًا بالفترة حتى ١٩٤٥م.

(١) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ١٦٦.

(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٣١٢)، السنة السادسة، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م. ص ٦.

المؤسسة التعليمية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد التلميذات	إجمالي التلاميذ	عدد المدرسين	عدد المدرسات	إجمالي المدرسين
مدارس ابتدائية للبنين	٢٤	٢٥٠٠	–	٢٥٠٠	٨٢	–	٨٢
مدارس ابتدائية للبنات	١	–	١٢٠	١٢٠	–	٨	٨
مدارس وسطى للبنين	١	١٤٠	–	١٤٠	٤	–	٤
ثانوية صغرى للبنين	(أ)	١٥	–	١٥	(أ)	–	(أ)
مدرسة المعلمين للبنين	١	١٠	–	١٠	٤	–	٤
المعهد الديني للبنين	١	٨٨	–	٨٨	٤	–	٤
الإجمالي	٢٨	٢٧٥٣	١٢٠	٢٨٧٣	٩٤	٨	١٠٢

(أ) الثانوية الصغرى ومدرسة المعلمين من مبنى واحد وبهيئة تدريس واحدة[١].

(١) كرامة مبارك سليمان. المرجع السابق. ص ١٥٥.

ويعزو محمد عبدالقادر بافقيه هذه النجاحات للحركة التعليمية إلى الآتي:

١- أن ناظر المعارف وزملاءه السودانيين كانوا من المؤمنين بالمنهج الذي أوكل إليهما أمر تطبيقه، وكانوا يعيشون فورة الحماس لذلك المنهج.

٢- أن حضرموت كانت في تلك الأيام تستقبل حياة جديدة ونظمًا ووجوهًا جديدة في الحكومة لم تتراكم بعد حولها القيود الروتينية المكبلة فارتبط رجال المعارف بأفراد الجهاز الحكومي بروابط قوية من الصداقة والتأييد الرسمي.

٣- السياسة التي اختطها ناظر المعارف آنذاك سياسته مع الناس وسياسته مع المشتغلين في حقل التدريس.

ففي سياسته مع الناس أبدى مقدرة طيبة في إقناعهم بتقبل نوع التعليم الذي قدمه لهم وعرف كيف يكسبهم بسلوكه الشخصي معهم.

أما المشتغلون بالتعليم فقد كانت سياسته معهم تقوم على أسس عائلية وهو في الأسرة التعليمية يحتل مركز الأب، وقد أهله لذلك الدور سنه ومظهره وموهبته البارزة في التحدث إلى المجالس، كما كان من الذكاء بحيث يتيح للعاملين العمل بحرية، كل في مجاله الطبيعي وبأقل قدر من التدخل[1].



(١) محمد عبدالقادر بافقيه. مجلة المنير. ص ٢٠.

ثالثًا: الصحافة

تأثرت الحركة الصحفية التي شهدتها حضرموت بعد الحرب العالمية الأولى بالصحافة الحضرمية في المهجر وخاصةً في (جاوا) و(سنغافورا) فقد أصدر الحضارم هناك نحو (**٢٠**) صحيفة أسبوعية وشهرية مثلت الاتجاهات المختلفة والمتضاربة لحضارم المهجر، كما تناولت المشاكل التي تعاني منها حضرموت وكانت أيضًا وعاءً استوعب بعض أفكار المثقفين والمهتمين بالشأن الحضرمي العام من حضرموت نفسها[١].

ومن أهم صحف المهجر:

صحيفة الإصلاح:

أنشأها الأديب محمد بن عقيل بن يحيى، وهي صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في **٣** شوال **١٩١٦**م في مدينة (سنغافورا) وكان يشترك في تحريرها الأديب محمد بن هاشم، وأحمد عبدالله السقاف، وحسن بن علوي بن شهاب. ثم أصدر محمد بن عقيل صحيفة الإمام بعد توقف صحيفة الإصلاح وكانت صحيفة الإمام أسبوعية أدبية اجتماعية.[٢]

صحيفة الوطن:

أنشأها حسن بن علوي بن شهاب وصدر العدد الأول منها في (سنغافورا)، ونشرت سلسلة من المقالات التي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والدعوة بنهوض التعليم في حضرموت.

صحيفة (البشير) أو (الميزان):

أنشأها الأديب محمد بن هاشم عام **١٣٣٢**هـ/ **١٩١٣**م في (بيتاو) بـ(إندونيسيا).

---

(١) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص ١٦٩.

(٢) عبدالرحمن خبارة. نشوء وتطور الصحافة في عدن (١٩٣٧-١٩٦٧م). شركة الأمل للطباعة والنشر. ص ١٥٥-١٥٦.

صحيفة الإقبال:

صدرت في (سورابايا) ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م لصاحبها محمد بن سالم بارجاء وهي صحيفة أسبوعية احتجبت سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م واشترك في تحريرها الأستاذ محمد بن هاشم.

صحيفة الإرشاد:

صدرت بـ(إندونيسيا) سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م عن جمعية الإصلاح والإرشاد وكانت أسبوعية أدبية اجتماعية نشرت أخبار جمعية الإرشاد ونشاطاتها في مدن وقرى إندونيسيا كافة.

مجلة الرابطة العلوية:

مجلة شهرية علمية تاريخية أنشأها أحمد بن عبدالله السقاف، وكانت تصدر بـ(بيتاو) بـ(إندونيسيا) صدر العدد الأول منها ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، وتتابع حتى العاشر اهتمت بنشر أخبار آل باعلوي واحتوت على دراسات علمية وأدبية وتاريخية عن مدن حضرموت.

صحيفة حضرموت:

أنشأها عيدروس بن عمر المشهور، وصدر العدد الأول منها في (سورابايا) بـ(إندونيسيا) عام ١٣١٤هـ، اهتمت بكتابة المقالات السياسية والاجتماعية ومن محرريها محمد بن هاشم، وتوقفت عن الصدور عام ١٣٥٢هـ.

صحيفة المهجر:

صحيفة شهرية صدر العدد الأول منها في شهر ذي القعدة ١٣٤٦هـ وكانت حافلة بأخبار الرابطة العلوية وأخبار حضرموت[١].

(١) عبدالرحمن خبارة، المرجع السابق، ص ١٥٦-١٥٧.

صحيفة الترجمان:

أسسها محمد بن عقيل بن يحيى عام **١٩٣٧**م وهي صحيفة ساخرة باللهجة الحضرمية الدارجة، وقد عبر بعض الكتاب فيها عن مواقفهم المؤيدة لهدنة السلام، كما تطلع رئيس تحريرها إلى إحداث إصلاحات داخل حضرموت من خلال الدعوة التي قدمها لإنشاء عدد من الشركات المساهمة في مختلف المجالات(١)

ويلاحظ أن معظم محرري الصحف والمجلات في المهجر من مراتبية السادة وهذا يعني أنهم في ذلك الوقت كانوا يمثلون المراتبية المثقفة والفاعلة في المهاجر، رغم المعارضة القوية التي برزت ضد نفوذهم الروحي وامتيازاتهم الاجتماعية.

وعلى أية حال رغم الخطوط المتطرفة التي اتخذتها لنفسها بعض الصحف في المهجر إلا أنها على وجه الإجمال ساعدت على خلق التنافس والارتقاء بالعمل الصحفي.

وكان لانتقال هذا الصراع إلى حضرموت - كما ذكرنا سابقًا - أن ساعد على الحراك الثقافي فيها، وأمام انعدام وسائل التعبير الحديثة، كانت الصحافة المكتوبة باليد هي الوعاء الذي استوعب أفكار المثقفين، والمصلحين، فظهرت في حضرموت عدد من الصحف منها:

صحيفة التهذيب:

من أهم وأشهر الصحف في حضرموت أصدرها محمد بن حسن بارجاء وحررها الأديب المعروف علي أحمد باكثير سنة **١٣٤٩**هـ/ **١٩٢٩**م وهي كما جاء في ديباجتها صحيفة دينية علمية أخلاقية شهرية أنشئت لتهذيب العقول وتنوير الأفكار، وقد حددت هدفها الثقافي في خدمة الشعب الحضرمي، والوطن، من جميع النواحي العلمية، والأدبية، والدينية، والخلقية، مبتعدة كل الابتعاد عن كل

(١) سالم علي الجرو. حضرموت الإنسان والبصمة. ص ٨٣.

ما يمس الشخصيات وأمور السياسة إلا من جهتها المدنية[١].

وقد تناولت الصحيفة مواضيع ثقافية مختلفة وأفكارًا جريئة تحارب الجمود والتخلف من ذلك ما كتبه علي أحمد باكثير: (إني رأيت هذه الأدواء عالقة بنا ومتعمقة في أعماق نفوسنا وهي داء الجمود وداء التقليد والتسرع في الحكم بدون معرفة ولا علم)[٢].

وفي جانب آخر انتقد البعض فيها ابتعاد الناس عن روح الإسلام وتشبثهم بالبدع والخرافات والأوهام والخزعبلات والتردد على الأضرحة والمزارات للتوسل في قضاء الحاجة[٣].

وقد لاقت صحيفة التهذيب معارضة قوية من المحافظين ورأوا أنها أنشئت لبذر الفتنة وغرس العداء بين الناس وقلب الحقائق وترويج الباطل[٤]. وتعد صحيفة التهذيب مدرسة للصحافة في حضرموت، فمن خلال صفحاتها تظهر فنون العمل الصحفي من حيث التبويب والإخراج، وقد واكبت صحافة محمد رشيد رضا التي كانت تصل إلى سيئون آنذاك.

صحيفة الإخاء:

تصدرها جمعية الأخوة والمعاونة آخر كل شهر عربي ويحررها عدد من أعضاء الجمعية، وكان مديرها المسئول محمد بن حسن الكاف، وتأسست في عام **١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م** في تريم، صدرت في البداية خطية، وبعد العدد العاشر طبعت في مطبعة جمعية الأخوة والمعاونة، وبعد توقف الحرب العالمية الثانية صدرت مطبوعة بآلة الرونيو حتى عام **١٩٦٧م**[٥].

(١) صحيفة التهذيب. العدد الأول، السنة الأولى، ١ شعبان ١٣٤٩هـ. ص ١.
(٢) صحيفة التهذيب. العدد الثالث، السنة الأولى، ١ شوال ١٣٤٩هـ. ص ٨٥.
(٣) صحيفة التهذيب. العدد الثالث، ١ شوال ١٣٤٩هـ. ص ٨٥.
(٤) صحيفة التهذيب. العدد الثاني، ١ رمضان ١٣٤٩هـ. ص ٣٥-٣٦.
(٥) عبدالرحمن خباره. المرجع السابق. ص ١٥٨-١٥٩.

مجلة عكاظ:

وهي مجلة شهرية أدبية حررها عبدالله بن أحمد بن يحيى تصدر في كل من سيئون وتريم تأسست سنة **١٩٢٩**م[(١)].

صحيفة السير:

وهي أول صحيفة خطية صدرت في حضرموت، وقد صدر العدد الأول منها سنة **١٩١١**م، وحررها محمد بن عقيل بن يحيى صاحب ومنشئ صحيفة الإصلاح والإمام في سنغافورا.

صحيفة حضرموت:

صدرت في مدينة تريم **١٩١٧**م، وهي صحيفة أسبوعية لصاحبها شيخ بن عبدالرحمن السقاف، وقد صدر منها أربعة أعداد خطية، وتوقفت نتيجة للحملة العدائية التي شنها عليها المحافظون.

صحيفة النهضة الحضرمية:

هي أول صحيفة مطبوعة ظهرت في المكلا لصاحبها الشيخ الطيب الساسي، صدر العدد الأول منها **١٣٤٦**هـ متزامنًا مع عقد المؤتمرات الإصلاحية في المكلا، والشحر، وسنغافورا، حفل العدد الأول بالمواضيع، والخطب، والمقالات التي تتعلق بالإصلاحات في الشئون الحضرمية[(٢)].

وفي غيل باوزيرأصدرأحمد عوض باوزير صحيفة الأستاذ وهي خطية نصف شهرية تهدف إلى الدفاع عن حقوق المعلم، وكانت توزع مجانًا وشعارها (ثقافة - عروبة - اجتماع - أخلاق). وقد ركزت في مواضيعها على أوضاع التعليم والمعلمين ونلحظ ذلك من خلال العناوين في بعض أعدادها منها: «ماذا أعددنا

---

(١) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ٧٤.
(٢) عبدالرحمن خبارة. المرجع السابق. ص ١٥٧.

للمستقبل؟»، و«للوصول إلى التعليم الصحيح»، كما احتوت على بعض المتابعات الأخبارية الثقافية المحلية والعربية[١].

وهناك عدد آخر من الصحف ظهرت في حضرموت ولكن سرعان ما تختفي مثل صحيفة الأمل في المكلا التي صدرت عام **١٩٣٩**م (شهرية) وترأس تحريرها الشيخ محفوظ بن عبده. ورغم محدودية انتشار هذه الصحف في حضرموت إلا أننا نلاحظ انتشار البعض منها خارج حضرموت، وعلى الخصوص عدن من ذلك مجلة الاعتصام التي تصدر في سيئون وهي مكتوبة باليد ويرأس تحريرها عثمان السقاف[٢].

لقد حاولت هذه الصحف أن تصل إلى الأهداف التي رسمتها لنفسها ولكنها اصطدمت بمشاكل كثيرة، لعل أهمها أن معظمها ظلت صحفًا خطية تكتب باليد، لهذا كان أثرها ضعيفًا ومحصورًا في حدود ضيقة، ولم يصل صوتها إلى مسامع الغالبية من السكان.

وعلى أية حال فإن الصحف في حضرموت رغم محدودية انتشارها إلا أنها كانت رافدًا من روافد الإصلاح ونافذة تطلع من خلالها المثقفون، والوطنيون في نقل أفكارهم، وإبداعاتهم الأدبية، ومن ثم أسهموا في تكوين ونمو الوعي الوطني، وظهرت ثمار ذلك بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد رصد المؤرخ سعيد عوض باوزير حالة التطور الثقافي الذي شهدته حضرموت قائلاً: "لم تنته الحرب العالمية الثانية إلا وحضرموت على وشك ولادة جديدة لعصر جديد ظهرت بشائره، فقد أخذ الناس يقبلون على الصحافة المصرية والإذاعات العربية، وقراءة الكتب الاجتماعية، والأدبية، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في تنبيه الأذهان، وتحطيم أسوار العزلة الفكرية التي كان يعيشها الحضارم"[٣].

(١) صحيفة الأستاذ. العدد الرابع، والخامس، ١٥ يوليو ١٩٤٤م.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (١٤٠)، السنة الثالثة، ٧ سبتمبر ١٩٤٢م. ص ٨.
(٣) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص ١٦٨.

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية

(١٩١٨ - ١٩٤٥م)

أولاً: الأنشطة الاقتصادية التقليدية

النظام الاقتصادي في اليمن اقتصاد معيشي يوفر الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية، والمنتجات الحيوانية، لتلبية احتياجات المعاش الفردية، بحيث كانت المحاصيل الزراعية أو المنتجات الحيوانية التي تقايض أو ترسل للبيع في الأسواق والمدن، كانت هي الأخرى في حدود الحصول على السلع الاستهلاكية الفردية، وبعض المنتجات الأخرى الخاصة بالاستهلاك المحلي، وذلك دون القيام بمحاولة الحصول على الربح كما هو الحال في الاقتصاد النقدي السوقي[١].

وفي شمال اليمن انتهج الإمام يحيى سياسة العزلة والانغلاق، وذلك لتخوفه من مطامع الدول الأجنبية، والوقوع في شركها إثر تقسيم الدول العربية بعد الحرب العالمية الأولى[٢]، وقد أدت سياسة العزلة إلى تعميق الكساد في المجال الاقتصادي، وبقاء العلاقات القديمة في المدينة والريف، كما ساعدت على الاحتفاظ بالطبيعة البدائية للاقتصاد، وأعاقت نمو وسائل الاتصالات الحديثة والطرقات والنظام النقدي وغيره[٣]، وكانت السبب في تخلف مناطق الشمال عن غيرها من المناطق العربية، كما لعبت المؤثرات الخارجية أيضًا دورها في تخلف مناطق شمال اليمن فقد عملت بريطانيا وإيطاليا - الساعيتان إلى تعزيز نفوذهما في اليمن ومناطق البحر الأحمر - عملتا على تشجيع انتفاضات القبائل ضد سلطة الإمام[٤].

وفي جنوب اليمن اهتمت السلطات الاستعمارية بمصالحها الخاصة، ولم تعر أي اهتمام لمتطلبات التطور الاقتصادي والاجتماعي، وركزت سياستها في

---

(١) فضل علي أبو غانم. المرجع السابق. ص ١٨٢.
(٢) محمد يحيى الحداد. التاريخ العام لليمن. شركة دار التنوير، بيروت، ١٩٨٦م. ص١٠٧.
(٣) مجموعة من المؤلفين السوفيت. تاريخ اليمن المعاصر. ص ٣١.
(٤) أحمد محمد بن بريك. المرجع السابق. ص ٢٧٣.

جنوب اليمن أساسًا على توسيع وتعزيز تجارتها وقاعدتها الحربية في عدن، والحفاظ على أمن ميناء عدن، أما مناطق المحميات الداخلية فلم تشكل من جهة نظرها أي قيمة تذكر، لذا لم تنفذ أي مشروعات اقتصادية ذات جدوى[١].

وبشكل عام كانت مختلف مناطق اليمن متخلفة اقتصاديًا واجتماعيًا، ولم تكن اليمن كلاً اقتصاديًا واحدًا بسوق اقتصادية مشتركة مكتملة.

أما حضرموت فقد عمدت السلطات الاستعمارية على عزلها وعرقلت تطورها وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي، وذلك بضرب الاقتصاد الطبيعي الذي كان يلبي الحاجات الضرورية للسكان، فعمدت تلك السلطات إلى تدمير الصناعات الحرفية المحلية بسبب عدم قدرتها على منافسة البضائع الأجنبية وأيضًا من خلال تحويل حضرموت سوقًا لتصريف السلع والبضائع الأجنبية[٢].

كانت الحياة المعيشية في حضرموت أقرب إلى الضيق والشدة منها إلى السعة والميسرة[٣]، وكان الاقتصاد التقليدي القائم على الاستهلاك الشخصي للمنتجات الأولية البسيطة هو السائد، ويرتكز على الزراعة، وصيد الأسماك، وتربية المواشي، وإلى حدٍ ما على الأعمال الحرفية[٤]. وكان الاستقرار النسبي الذي شهدته حضرموت في فترة الدراسة خصوصًا بين السلطنتين القعيطية والكثيرية، وتدفق ثروات بعض المهاجرين إلى حضرموت قد دفع بالاتجاه نحو إدخال بعض جوانب التحديث في المجتمع[٥]، ولكن بالرغم من ذلك ظلت الأنشطة الاقتصادية التقليدية تشكل المحور الرئيس للاقتصاد الحضرمي وأهم هذه الأنشطة:

---

(١) مجموعة من المؤلفين السوفيت. المرجع السابق. ص ٦٢.
(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٧.
(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ص ٢٢٦.
(٤) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٥٦٤.
(٥) صالح علي باصرة. لمحات موجزة من تاريخ نشوء ونضال حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت، من وثائق الندوة التاريخية كلية التربية بالمكلا. ص ١٦٧.

١- الزراعة:

وهي عماد الاقتصاد اليمني وأهم مصادر ثروته[١]، وقد ساعدت الأراضي الخصبة الكثيرة والأمطار في المناطق الجبلية في الجنوب الغربي على الاستثمار الزراعي، وفي المناطق الداخلية الجافة تم حفر الآبار والاستفادة من مياه السيول في ري الأراضي الزراعية[٢].

كما أدرك اليمنيون أهمية اختلاف الجو من منطقة إلى أخرى وأثره على الزراعة الأمر الذي ساعد على زراعة المزروعات التي تتلاءم مع طبيعة الجو في كل منطقة[٣].

أما أهم المنتجات الزراعية في اليمن فهي: الحنطة والذرة بأنواعها المختلفة، والشعير والسلت والباقلا والعدس والدخن والسمسم والبن والقطن والتبغ، أما الفواكه فكثيرة منها العنب وأنواعه كثيرة، والتين والرمان والمشمش والخوخ والبطيخ الأحمر والأصفر والسفرجل والليمون والبرتقال والموز والكمثرى والأجاص والتفاح[٤]. وفي حضرموت كان معظم السكان يعيشون على الزراعة وهي أساس عملية الإنتاج، وكانت في مستوى متدن من حيث الأدوات المستخدمة أو حجم الإنتاج، لذلك فإن ما ينتج من المحاصيل لم يكن يؤمن حاجة السكان من المواد الغذائية[٥].

وقد ارتكز العمل بالزراعة على مقومات كثيرة منها:

---

(١) أحمد حسين شرف الدين. اليمن عبر التاريخ. الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤م. ص ٢٢.

(٢) د. عدنان ترسيسي. اليمن وحضارة العرب. ص ٣٧.

(٣) محمد علي الأكوع الحوالي. المرجع السابق. ص ٧٤.

(٤) عبدالله عبدالكريم الجرافي. المقتطف من تاريخ اليمن. الطبعة الثانية. مؤسسة دارالكتاب الحديث، بيروت١٩٨٤،م. ص ٢٨.

(٥) أحمد عوض باوزير. حضرموت ما بين الحربين العالميتين. من وثائق الندوة التاريخية كلية التربية بالمكلا. ص ١٩.

أ - التربة:

تربة اليمن خصبة وقابلة لكل الغروس من الأشجار(١)، وتعد التربة في حضرموت الداخل من أجود الأراضي الصالحة للزراعة خصوصًا الواقعة بين الفرط غربًا إلى عينات شرقًا، حيث يوجد الماء على مقربة من سطح الأرض، والطمي الذي تأتي به سيول الأودية العليا(٢).

أما منطقة حضرموت الساحل فهي قاحلة ووعرة إلى حدٍ ما وتنتشر التربة الصالحة للزراعة فيها في البقرين والحرشيات والعيص وثله وفوه وميفعة وغيل باوزير وتبالة ودفيقة، وتموّن هذه القرى المدن الساحلية مثل المكلا والشحر بما يلزمها من خضروات ومحاصيل زراعية(٣).

ب - المياه:

تعددت أنواع المياه المستخدمة في الزراعة، فمنها مياه الأمطار والسيول والعيون والآبار الجوفية، وهذه المصادر تختلف من منطقة إلى أخرى تبعًا وظروف المناخ، وقرب وعمق الماء بالنسبة للآبار، وكمية المخزون من الماء بالنسبة للعيون، بالإضافة إلى موقع الأرض الزراعية من هذه المصادر، ولذلك يلاحظ أحيانًا أن الأرض الزراعية يتم إرواؤها بأكثر من مصدر واحد.

- الري بمياه الأمطار والسيول:

اعتمدت الزراعة في حضرموت اعتمادًا رئيسًا على مياه الأمطار والسيول وبالذات في الأودية، حيث يعقب هطول الأمطار تدفق السيول من المرتفعات إلى الأودية ومنها عبر القنوات المعدة لتصريف المياه إلى المزارع بأسرع ما يمكن والاستفادة منها إلى أقصى مدى ولذلك تعد الحواجز والسدود بهدف

---

(١) محمد علي الأكوع الحوالي. المرجع السابق. ص ٧٣.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني. ص ١٣٠.
(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ١٢.

حجز الماء حتى يصل إلى الأراضي المرتفعة والمحيطة بمجرى الوادي[(١)]. ومن أشهر السدود سد الحامورة، وسد بن سلمة، وسد الموشحي، وسد عبادي[(٢)].

- ***الري بماء العيون:***

تعد العيون موردًا مائيًا مهمًا في حضرموت حيث يستفاد منها في تأمين مياه الشرب لمناطق استيطانية كبيرة إلى جانب استخدامها في إرواء بعض أنواع المحاصيل، وتعرف العيون في بعض مناطق حضرموت بالمعايين وأحيانًا بالغيول، وتنتشر العيون في حضرموت ساحلها وداخلها، ففي الداخل تنتشر في وديان عدم، وعمد، ودوعن، وتاربة، أما في الساحل فتنتشر في غيل باوزير، وتبالة، والديس الشرقية، والحامي، ووادي حجر[(٣)].

- ***الري بمياه الآبار:***

تشكل الآبار مصدرًا من مصادر الري بحضرموت وتعرف الطريقة التي يتم بها نزح الماء بوساطة الإنسان أو الحيوان بـ(السناوة)[(٤)]، وهي استخراج الماء من البئر بوساطة الدلاء التي تربط بالحبال إلى الأعمدة المثبتة فوق البئر وحين يصل الدلو إلى قاع البئر ويمتلئ بالماء يُسحب بوساطة الساني، وعندما يصل إلى نهاية ممر السحب يظهر الدلو المليء بالماء عند حافة البئر ويقوم الساني بسحب الدلو إلى الحافة بحبل رفيع فينسكب الماء في حوض صغير من الطين تخرج منه جداول تحمل الماء إلى الأرض الزراعية وتتكون السناوة من عدد من الأدوات وهي:

١- التشريعة: وهي عبارة عن أربعة أعمدة من الخشب تقام على حافة (صُبر) البئر من كل الجهات.

---

(١) علي عقيل. الري في وادي حضرموت. مجلة التراث، العدد الأول. ص ١٩٣.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الأول. ص ١٧.
(٣) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١٦-١٧.
(٤) عبدالقادر محمد الصبان. الفلاحون وعاداتهم المهنية. مطبوع بالإستنسل، سيئون، ١٩٨٣م. ص ٣٠.

٢- الرأس والوسادة: هما عمودان من الخشب في أعلى التشريعة.

٣- التبوع: عمودان من الخشب وموقعهما بين الرأس والوسادة.

٤- المذانب: أحبال يربط بها الرأس ويمسكن المصيل.

٥- العجلة: خشبة مدورة مثقوبة في الوسط.

٦- المصيل: عمود خشب يدخل في ثقب العجلة لتدور عليه.

٧- السحرة: حبل يربط الدلو.

٨- المشرع: عودا خشب يربط بهما الدلو.

٩- الدلو: غرب من الجلد يغرف به الماء من البئر.

١٠- اللقبة: خشبة مستطيلة من الخشب يسحب بها الدلو لتفريغ الماء.

١١- الموشق: حبل يربط مع اللقبة لسحب الدلو.

١٢- المطايع: حبال يربطها الساني سواء كان إنسانًا أو حيوانًا.

١٣- الثأرة: الموقع المتخصص لتفريغ الماء من الدلو.

١٤- المقود: المكان الذي يتخذه الساني ذهابًا وإيابًا لسحب الدلو ويكون طول المقود مساويًا لعمق البئر.

١٥- الفجة: وهي مؤخرة المقود.

وقد سادت هذه الطريقة من الإرواء في المناطق الداخلية والساحلية من حضرموت ونتيجة لانتشار هذا الأسلوب في وادي حضرموت أطلق عليه أحيانًا اسم مجازي وهو (وادي العجل) كناية عن كثرة استخدام العجل في عملية السناوة[1].

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق. ص ١٦٧.

إن المردود الإنتاجي لنظام الري بالسيول ضئيل ومشروط بهطول الأمطار ولا يتساوى مع الجهد المبذول أما المردود الإنتاجي للمياه الجوفية والمعايين فهو وفير نسبيًا ويتساوى مع الجهد المبذول(١).

كما عرفت حضرموت الري بوساطة المكائن النازحة للماء بعد الحرب العالمية الأولى(٢)، وقد مرت عملية استخدام المكائن لرفع الماء بمحاولات متعددة يمكن أن نشير إلى بعضها:

جلب الشيخ زين باسلامة إلى بلدة سيئون آلة ترفع الماء من البئر بوساطة التحريك باليد وذلك سنة **١٣٠٠**هـ/ **١٨٨٢**م وعندما فشلت الآلة وتعطلت ردد العامة قول الشاعر الشعبي:-

بـن زيـن مـا عـربـت الـبـمـبـة عـيـونـه بـكـيـن
ذا شــور هــادي وعــبــدالله وفــرج هــو وزيــن

وفي سنة **١٣٠٢**هـ / **١٨٨٤**م قام السيد عيدروس بن حسين العيدروس بمشروع جلب أنابيب، ودعا الناس إلى تكوين شركة لإرواء الأراضي بوساطة الآبار الارتوازية، وفعلاً تكونت الشركة وتم الحفر ولكن فشلت الماكينات في رفع الماء.

وفي تريم حاول السيد عمر المشهور أن يخترع آلة ترفع الماء من البئر بوساطة ضغطها بطبق ينطبق عليها فيرفع الماء في الأنبوب المتصل بذلك، ولكن نظريته بائت بالفشل.

ومن النجاحات المحدودة ما قام به كل من السيد عبدالله عبدالرحمن بن شهاب، والشيخ أبوبكر الزبيدي من جلب ساقية ترفع الماء في دنات يديرها جمل يدور على البئر، وقد استمرت هذه الساقية لمدة سنين ثم ثبطهم عن

---

(١) سالم عمر الخضر. المرجع السابق. ص ٩٩.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول. ص ١٦.

الاستمرار موت الجمال التي تديرها واحدًا بعد الآخر. وفي سنة **١٣٤٠**هـ/ **١٩٢١**م تكونت شركة هدية الوطن للزراعة، وجلبت ماكينة إنجليزية، ولكن جهل العامل الذي على الماكينة أدى إلى فشل هذه الشركة، إلى جانب النزاعات التي دبت في صفوف المساهمين[١].

وأول شركة نجحت في هذا السبيل هي شركة الخير بتريم، التي أسسها السادة آل الكاف والسيد هود السقاف، وقد استفادت الشركة من التجارب السابقة، واستقدمت مهندسًا يابانيًا من (سنغافورا) جلس في حضرموت ثلاث سنوات قام خلالها بتركيب وتشغيل هذه الآلات ورفع الماء وتدريب بعض القائمين عليها[٢]، ثم بدأت فكرة جلب الماكينات الرافعة للماء تختمر عند بعض أغنياء حضرموت، وعمومًا كان استخدام المكائن نادرًا في حضرموت ولم ينتشر استخدامها إلا منذ خمسينيات هذا القرن.

طريقة الزراعة:

تتم الزراعة عن طريق تخطيط الأراضي بأشكال هندسية وسواق وسدود صغيرة بنظام معماري معروف يتوارثه الأبناء عن الأجداد[٣]، ويقيم الفلاح الأسوام للجروب ويصلح المكاسر ويهيئ الجرب مجسومًا معدًا للماء، وبعد ارتواء الجرب من الماء ومصه واختزانه يقوم الفلاح بجسم الجرب مرةً أخرى، ويبذر البذور ويقال للزرع الموسم وعند الحصاد يتعاون الرجال والنساء في جني المحصول[٤].

وقد قسم فلاحو حضرموت السنة إلى ثمانية وعشرين نجمًا وعلى هذه

---

(١) مجلة التهذيب، العدد السابع، السنة الأولى، ١ صفر ١٣٥٠هـ، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٥٠هـ. ص ١٢٣-١٢٧.

(٢) جعفر محمد السقاف. مجلة التراث، العدد الخامس. ص ٢١.

(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول. ص ١٦.

(٤) عبدالقادر محمد الصبان. الفلاحون وعاداتهم المهنية. ص ٢٨.

النجوم يبني الفلاح تحركه العملي المهني في جسمه للأرض وفي بذره والنجوم هي:

الهنعة	في ١ يناير	الذراع	في ١٤ يناير	النثرة	في ٢٧ يناير
الطرف	في ٩ فبراير	الجبهة	في ٢٢ فبراير	الزبرة	في ٧ مارس
الصرفة	في ٢٠ مارس	العواء	في ٢ إبريل	السماك	في ١٥ إبريل
الفغر	في ٢٨ إبريل	الزبان	في ١١ مايو	الإكليل	في ٢٤ مايو
القلب	في ٦ يونيو	الشول	في ١٩ يونيو	النعائم	في ٢ يوليو
البلدة	في ١٥ يوليو	المرزم	في ٢٨ يوليو	سهيل	في ١٠ أغسطس
باعريق	في ٢٣ أغسطس	خبا	في ٥ سبتمبر	الفرغ	في ١٨ سبتمبر
الدلو	في ١ أكتوبر	الحوت	في ١٤ أكتوبر	النطح	في ٢٧ أكتوبر
البطين	في ٩ نوفمبر	الثريا	في ٢٢ نوفمبر	البركان	في ٥ ديسمبر
الهقعة	في ١٨ ديسمبر				

الأدوات الزراعية:

المحراث: أداة خشبية وأحيانًا ملبسة بمادة معدنية تغرز على سطح الأرض، وتكون مربوطة بوساطة حبال بجسم حيوان غالبًا ما يكون ثورًا أو جملاً ويضع الفلاح قدميه فوق المحراث، وتساعد العملية مع مشي الحيوان على حرث الأرض الزراعية.

القدوم: ويصنع من يد خشبية بالإضافة إلى قطعة حديدية ذات فصل مقوس مدبب الرأس، ويستخدم في التربيك (تسوية الأرض).

المعزقة: وهي أداة تستخدم لشق الأرض، وتتكون من يد خشبية مركب عليها قطعة حديد مربعة أو مستطيلة الشكل وهي كالقدوم وأكبر منه.

المنجل: ويستخدم غالبًا عند الحصاد ومن استخداماته قطع غصون الأشجار والحشائش الطرية.

ملكية الأراضي الزراعية:

تقاسمت المراتبيات العليا في المجتمع الحضرمي ملكية الأراضي فامتلكت الأسر الحاكمة والسادة والمشايخ والقبائل معظم المساحات الزراعية إلى جانب امتلاك بعض المزارعين لمساحات محدودة من الأراضي الزراعية يقومون باستغلالها بأنفسهم[١]. وفي مناطق النفوذ القبلي توجد أراض مشاعة بين العشائر ويتم تناوب زراعتها في موسم السيول وفق نظام عرفي بين بيوت العشيرة دون أن تثبت ملكيتها لأي من هذه البيوت[٢].

إن ارتباط الفلاح بالأرض غالبًا غير وثيق لكونه يعمل كأجير، فقد كان ملاك الأراضي الزراعية يأخذون بنظام المحاصصة الذي يتم على أساس تقديم الأرض من قبل المالك والذي يعرف باسم (الطبين) إلى المزارع ويتم الاتفاق على تقسيم الإنتاج بين المالك والمزارع بنسبة معينة تخضع للزيادة والنقصان وفقًا للطريقة التي يتم بها سقي الأرض وإن كانت تسقى طبيعيًا ترتفع في هذه الحالة حصة المالك، وإن كانت تسقى اصطناعيًا تنخفض حصة المالك.

وينقسم الفلاحون الذين يعملون في أرض المالك على أساس نظام المحاصصة على أربعة أقسام وهم: صالي، وعمار، ونشير، ومفاخذ. أما الصالي فهو الفلاح الذي يقوم بالعمل في أرض المالك (الطبين) مع أفراد أسرته مقابل إطعامهم ولباسهم، أما الإنتاج فهو لصالح الطبين وهذا النوع قليل جدًا في حضرموت.

والعمار هو الفلاح الذي يقوم بالحرث والزرع وسقي النخيل وعليه كل شيء

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٥.
(٢) سالم عمر الخضر. المرجع السابق. ص ١٠٠.

من مستلزمات الزراعة ويدفع للطبين العشر من كل ما ينتجه من الخضروات، أما بالنسبة للتمر (البلح) فللطبين ثلاثة أرباع والربع الباقي للعمار[١].

والنشير هو الفلاح الذي يقوم بالعمل في الجروب وكل لوازم الحرث ومستلزماته من جسم وبذر وإصلاح للجرب، وللطبين مقابل أرضه النصف فيما يسقى بماء السيل، والعشر فيما يسقى باستخدام الحيوان[٢]. أما المفاخذ فيكون في الأرض الصالحة لزراعة النخيل، وأغلب الاتفاقات تقوم على أساس مناصفة المحصول[٣]، ونستنتج من نظام المحاصصة في حضرموت أن الماء هو حجر الزاوية في اشتداد وارتخاء شروط العمل.

المحاصيل الزراعية:

شجرة النخيل:

تحتل شجرة النخيل وبلحها الصدارة بين أنواع المزروعات في حضرموت[٤] خاصة أن شجرة النخيل لديها من الصفات الطبيعية ما يجعلها تتناسب وطبيعة الظروف المناخية في حضرموت كالمقدرة على تحمل العطش لمدة طويلة،وقد عني الحضارم بزراعة النخيل وكونوا بساتين واسعة منها، ويوجد عدة أنواع من ثمار النخيل كالمديني،والحمراء، والجزاز، والسقطري، والمجراف، ويزرع النخيل على السواقي الرئيسة، وفي الأحواض وفي حفر خاصة، وتنتشر زراعته في وادي حضرموت والواحات الساحلية.

وتنفع شجرة النخيل لاستعمالات متنوعة فمن الجذع تصنع العوارض والحواجز وأخشاب السقوف والأبواب ومصاريع النوافذ والسلالم والصناديق والأسرّة والقوارب وأيضًا تستعمل كوقود، ومن الوريقات تصنع الحصر

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٥.
(٢) عبدالقادر محمد الصبان. الفلاحون وعاداتهم المهنية. ص ٥٠-٥١.
(٣) محمد عبدالكريم عاكشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٦.
(٤) المرجع نفسه، ص١٢.

والزنابيل، ويستخدم ليف أصل السعوف في صنع الحبال أو في حشو الوسائد، وتستخدم السعوف في بناء البيوت المتواضعة.(١)

الذرة الرفيعة:

يعد من محاصيل الحبوب المهمة، ومثل الغذاء الرئيس للسكان ويستفاد من سيقان نباتها كعلف للحيوان، ويناسب هذا المحصول الري والري بالآبار، كما يمتاز هذا المحصول بتحمل الارتفاع في درجة الحرارة، ويزرع في أنواع الترب كافة، ويمكن زراعته في الصيف والشتاء.

القمح:

من أهم المحاصيل الزراعية الشتوية، ويعتمد عليه السكان في إعداد الخبز بأشكاله المختلفة، ويفرز عند تنقيته التبن الذي يستخدم في صناعة المدر(٢).

وقد عرفت للقمح أنواع محلية مثل: باقريفة، وهلباز، والسوط، وشعيل وبافطيم. وانتشرت زراعة هذا المحصول في وادي حضرموت وفروعه(٣).

شجرة النبق (الدوم):

وتسمى السدر ولهذه الشجرة أهمية كبرى في حضرموت، وتعتمد على مياه السيول وتقاوم الجفاف وأحيانًا يكون النبق غذاء رئيسًا للكثيرين في أوقات الجفاف، وكذلك تكون الأوراق غذاء للحيوانات، ويستخدم جذع شجرة النبق في صناعة القوائم والعوارض وسقوف البيوت(٤).

السمسم (الجلجل):

يعد من المحاصيل المنتجة للزيت، وترجع أهميته على احتواء بذوره على نسبة

---

(١) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق، ص٢٧٤.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص١٣٠.
(٣) محمد أحمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الثاني، ص٢١.
(٤) D. van dermeulen andH van wissman, op, cit, p, 48.

عالية من الزيت الصالح للغذاء، بالإضافة إلى أن زيت السمسم سهل التصنيع والتنقية، ومن الأصناف التي تزرع في حضرموت الصنف الأبيض والأحمر، وتستعمل نفايات السمسم (التخ) بعد إخراج الزيت في التغذية الحيوانية والبشرية[١].

التمباك (التبغ):

من الغلات الاقتصادية الأساسية في حضرموت، وتتركز زراعته في غيل باوزير، ومعظم الأراضي الزراعية للتمباك تملكها الحكومة القعيطية[٢]. وتحتاج زراعة التمباك إلى خبرة خاصة فيوضع السماد للتمباك على ثلاث مراحل الأولى بفضلات الطيور، والثانية بالسمك (الوزيف)، والثالثة بروث البهائم وفضلات الإنسان، ويروى بماء صاف وبقدر معلوم[٣]، ومن المحاصيل الأخرى الخضروات بأنواعها والبقوليات وغيرها.

إن النشاط الزراعي في حضرموت ظل على حالته من التأخر والتخلف سواء كان ذلك في استخدام الوسائل البدائية، أو في العمل الفردي أو العائلي البسيط، وقد جرت محاولات لإنشاء شركات زراعية تسهم في زراعة مساحات واسعة من الأراضي، ومن تلك المحاولات المحاولة التي قام بها أغنياء مدن حضرموت الداخل (سيئون وتريم وشبام والقطن)[٤]، ولكن لم تثمر المحاولات عن أي تطور يذكر، ولاشك أن حالة الفوضى القبلية والتجزئة السياسية لعبت دورًا كبيرًا في تخلف المجتمع بشكل عام.

٢ - صيد الأسماك:

تطل اليمن على سواحل طويلة على البحر العربي والبحر الأحمر، وشكل هذا الموقع البحري أهمية كبيرة إذ إن اليمن تقع على إحدى أهم مناطق الثروة

---

(١) محمد عمر الحبشي، المرجع السابق، ص١٢٧.

(٢) Ingrams, report, op, cit, p 50.

(٣) D. van dermeulen and von wissman, op, cit, p 48.

(٤) فتاة الجزيرة. العدد (١٣٦)، السنة الثالثة، ٣٠ أغسطس ١٩٤٢م ص٩.

السمكية في العالم، سواء من حيث غزارة المخزون أو من حيث الأنواع التجارية الموجودة[١]، وهذه المميزات جعلت جزءًا كبيرًا من السكان - عبر المسافات التاريخية - يركبون البحر، ويعملون بحرفة صيد الأسماك التي تعد أهم موارد العيش لسكان السواحل اليمنية، ويذكر جواد علي أن اليمنيين كانوا يبيعون لحم الأسماك جافًا ويصدرونه إلى الأماكن البعيدة، ويحملون الطري منه إلى الأماكن التي لاتبعد كثيرًا عن الساحل، وكانوا يدقون أنواعًا من الأسماك ويخزنونها لتكون طعامًا عند الحاجة لهم ولحيواناتهم[٢].

وبسبب امتلاك حضرموت لشواطئ طويلة فقد عمل جزء من السكان في أعمال الصيد وبناء المراكب الصغيرة (السنابيك)[٣] وقد انتشرت المدن والقرى الساحلية على طول الساحل الحضرمي، وأشهرها من الغرب إلى الشرق: بروم،والمكلا، وروكب، والشحر، والحامي، والديس الشرقية، وقصيعر، والريدة[٤].

وسائل الاصطياد:

وتنقسم على ثلاثة أنواع ؛ الاصطياد بالصنارات، والاصطياد بالشباك، والاصطياد بالفخاخ.

١- الاصطياد بالصنارات:

لقد عرفت الصنارة كوسيلة لصيد الأسماك منذ القدم حيث صنعها الإنسان البدائي من العظام وتطورت تدريجيًا حتى أخذت شكلها الحالي[٥]، والصنارات

(١) علي عبدالأمير. الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية، دار الهمداني عدن ١٩٨٣م. ص٥٧.
(٢) جواد علي. المرجع السابق، المجلد الأول. ص٢٠٦.
(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية، ص٢٥.
(٤) سقاف علي الكاف. المرجع السابق، ص١٧.
(٥) علي عبد الأمير. المرجع السابق، ص٤٤.

تصنع من معادن مختلفة ومن السبائك لزيادة مقاومتها، وتؤخذ الصنارة شكلاً معكوف الطرف على هيئة حرف (ل)، (الشكلة) ويوضع الطُّعْم في الصنارة المربوطة بحبل قوي من النايلون (الوتر) وعندما تبتلع السمكة الطعم تتم عملية الصيد وذلك لصعوبة تخلص السمكة من الصنارة المعكوفة، وأحيانًا تربط عدد من الصنارات بحبل واحد خاصة في حالة الصيد بدون طُعْم،وتعتمد طريقة الصيد على السحب السريع للصنارات، وتحدث هذه العملية غالبًا على مسافة قريبة، بحيث يرى الصياد الأسماك أمامه.

٢- الاصطياد بالشباك:

تحقق طرق الاصطياد بالشباك إنتاجًا عاليًا، وهي أفضل الطرق السائدة والشائعة للاصطياد التجاري، وتصنع خيوط الشباك من مواد طبيعية كالقطن والكتان أو مواد صناعية كالنايلون، وتتم صناعتها بأشكال مختلفة، وأطوال وارتفاعات متباينة. حسب الحاجة، وغالبًا ما يكون حجم الشباك الواحد (عيون الشباك) متماثلة.

٤- الفخاخ:

يتكون الفخ من غرفة مربعة أو دائرية الشكل تصنع من قضبان الحديد وأحيانًا من الخيزران، يتخلل الفخ في إحدى جوانبه فتحة تتجه بشكل علوي نحو المحيط الداخلي للفخ وغالبًا ماتحاط الفتحة بحافات حادة تتجه نحو الفخ امتدادًا لطول فتحة الدخول مهمتها منع المصطاد من الخروج، وتعمل على تخديشه بشكل مواجه إذا حاول الهرب، ويرتبط الفخ بحبل يتصل بعوامة فوق سطح الماء وتحدد مدة بقائه في الماء تبعًا لإنتاجية المنطقة، وغالبًا ماتكون المدة (**٢٤**) ساعة[١]، وقد ارتبطت بمهنة صيد الأسماك حرفة بناء القوارب الصغيرة (السنابيك) وهي تصنع بطريقتين: التخييط والتسمير.

---

(١) علي عبد الأمير. المرجع السابق، ص٥٥.

طريقة التخييط:

تصنع هذه القوارب الصغيرة بالطريقة الآتية: توضع قاعدة المركب الخشبية على الأرض، ثم تثبت فيها ألواح أفقية على الجانبين وإلى بعضها، ثم يتم ثقب حافة اللوح عدة ثقوب بين كل منها مسافة تقدر بـ ٥-١٠سم، ثم تربط الألواح عن طريق الثقوب المتقابلة مع بعضها بوساطة الحبال، بعد ذلك يستخدم زيت السمك لغلق الثقوب ومنع تسرب الماء.[(١)]

طريقة التسمير:

بهذه الطريقة يتم تثبيت الألواح الخشبية بوساطة المسامير على هيكل داخلي من الألواح العريضة، بعد ذلك يتم طلاء القارب من الداخل بالشحم الجامد، والزيت الجامد ومن الخارج بالنورة والزيت الجامد أيضًا.[(٢)]

الصيادون:

رغم الجهد الكبير الذي يبذله الصياد في عملية صيد الأسماك والمخاطر التي تواجهه نجده يتعرض لابتزاز ومعاناة من ثلاث جهات:

١- صاحب الشباك أوالسنبوك الذي يأخذ حصته من المحصول.

٢- الإتاوات التي تفرض على الصيادين من قبل بعض القبائل بحكم الحق القبلي لأماكن الاصطياد، ولهذه الإتاوات أو الضرائب مسميات محلية مثل:

الكيلة: وهي ضريبة عينية تؤخذ من إنتاج الصياد ومقدارها يختلف من منطقة إلى أخرى.

الجرف: عندما يقوم بعض الصيادين بنصب شباكهم في أماكن معينة وفي مواسم الصيد ثم يسحبون الشباك وتسمى هذه العملية جرفًا والإتاوة جزء مما جرف.

---

(١) خالد سالم باوزير. موانئ ساحل حضرموت، مطابع دار الشمال، ١٩٩٦م. ص١٤١.
(٢) علي عبد الأمير. المرجع السابق، ص٢٩.

المجاديح: وهي الأماكن التي يتم فيها تجفيف أنواع من الأسماك بوساطة الشمس وبموجب الحق القبلي لهذه المنطقة فعلى الصياد دفع إتاوة معينة(١).

٣- وفي السوق يصطدم الصياد بأطماع الدلالين والتجار (المعيرين) الذين يتلاعبون بالأسعار، وبما أن الأمر يتعلق بمنتجات سريعة التلف(٢)، فإن صيادي الأسماك يفضلون أن يتفاهموا معهم من أن يتركوا أنفسهم يخسرون(٣).

الثروة السمكية:

وهي كما ذكرنا هائلة ومتنوعة فهي تزيد على (٨٠) صنفًا، ومن أهم الأسماك وأشهرها حسب التسمية المحلية الثمد (التونة) والزينوب، والشروي، والعيد، والطرناك (الديرك)، والطمكري، والغودة، والفرس، والعنق، والقناط، والأسماك القشرية (الصرع) وأنواعها كثيرة.(٤)

ولصعوبة المواصلات بين ساحل حضرموت وداخلها وعدم استخدام وسائل التبريد الحديث في حفظ الأسماك، كل ذلك أدى إلى ضعف التبادل التجاري مع مناطق داخل حضرموت، وانتقلت فقط أنواع معينة من الأسماك إلى داخل حضرموت بعد تجفيفها وتمليحها وأهمها سمك القرش (اللخم) والعيد المجفف (السردين) الذي يستخدم غذاء للحيوانات (الجمال) وسمادًا للأرض.

٣- التجارة:

يقع اليمن في نقطة استراتيجية مهمة فهو يهيمن على المدخل الجنوبي للبحر

---

(١) سالم عمر الخضر، المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) تم إنشاء مصنع بن كوير لحفظ الأسماك عام ١٩٥٤م ينظر: جريدة الأخبار العدد (١٥)، ١٥ فبراير ١٩٥٤م ص٦. كما فتح بالمكلا مبرد لحفظ الأسماك سنة ١٩٦٢م عندما استدانت الحكومة القعيطية لإنشائه (١٢,٠٠٠) جنيه إسترليني من المملكة المتحدة. ينظر: محمد عمر الحبشي. المرجع السابق ٢٩١.

(٣) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق، ص٢٨٤.

(٤) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الأول، ص٢٠.

الأحمر (باب المندب وخليج عدن) ويطل على المحيط الهندي لهذا احتل اليمن موقعًا جغرافيًا ممتازًا على طريق الملاحة العالمية منذ أقدم العصور[١].

وقد لعبت الرياح الموسمية (الجنوبية الغربية في المدة من نوفمبر إلى مارس والشمالية الشرقية في المدة من إبريل إلى أكتوبر) دورًا في جعل كثير من سكان سواحل اليمن يحترفون الملاحة ويعملون بالتجارة مستعينين بهذه الرياح[٢]، ومعروف أن حضارة اليمن قامت على التجارة بحكم توسطها بين الشرق والغرب[٣]، وقد عرف الإنسان اليمني أصول التجارة العالمية ومواردها، وعرف كيف يحتكرها، ويحافظ على أسرارها، ويختار الأنواع الصالحة منها للتجارة ونقلها عبر الصحاري والبراري، ومن أشهر هذه السلع اللبان، والبخور، والمر، والأحجار الكريمة، والتوابل بأنواعها، والمعادن الثمينة، واللؤلؤ، والجلود النادرة، والرياش الفاخرة[٤].

وهكذا كان للخصائص الجغرافية والطبيعية والبشرية التي لليمن دورها في تفرده بشخصية مميزة ذات طابع خاص، فقد مهد له موقعه وثروته النباتية ونشاط سكانه ليلعب دورًا ممتازًا في تاريخ الحضارات التي مر بها الإنسان العربي منذ عرف الحياة في الجزيرة العربية[٥].

الأسواق التجارية:

للقبائل اليمنية عادات قديمة في إقامة أسواق أسبوعية في مواقع متعددة من البلاد يجتمع فيها رؤساء العشائر والقبائل المجاورة لقضاء الدعاوى وحل

---

(١) أحمد محمد بن بريك. المرجع السابق، ص٤.
(٢) شوقي عبدالقوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ١٥١، ١٩٩٠م. ص٨.
(٣) عبدالله أحمد الثور. المرجع السابق، ص٦٤.
(٤) عدنان ترسيسي. المرجع السابق، ص٣٦.
(٥) أحمد محمد بن بريك. المرجع السابق، ص٤.

المنازعات ويوجد لهذه الأسواق مخازن للبيع والشراء[١] ومن أشهر الأسواق اليمنية: سوق صنعاء، وسوق عدن، وسوق الشحر، وسوق الرابية بوادي العين، وسوق النبي هود شرق تريم[٢].

وفي حضرموت تقام الكثير من الأسواق الموسمية التي في الأصل عبارة عن زيارات لبعض الأولياء الصالحين، فهذه الزيارات إلى جانب هدفها الأساس في تجديد ذكرى الولي للحفاظ على المراتبية الخاصة للسادة والمشايخ وتعزيزها، فهي لها دورها في تحقيق التبادل التجاري وعمليات الاتصال الحضاري في هذا المجتمع الحضرمي المحكوم بالنزاعات القبلية.

ومن أشهر الزيارات: زيارة سالم بن عمر في الشحر، وزيارة النبي هود، وزيارة القطن، وزيارة المشهد، وزيارة قيدون. كما عرفت حضرموت الأسواق المتخصصة التي يتم تعريفها عادة بإضافة نوع السلع التي تباع في السوق، منها: سوق الخضرة، وسوق (اللخم)، وسوق الأغنام، وسوق السمك، وسوق الملابس، وسوق النساء (مستلزمات النساء)، وكانت هذه الأسواق منتشرة في المدن الرئيسة مثل: المكلا، والشحر، وتريم، وسيئون، وشبام[٣].

وينتشر الدلل في معظم الأسواق بوصفهم حلقة الوصل بين البائع والمشتري، وغالبًا ما نجد للقبائل ممثليها من الدلل في المدن الكبيرة يتولون مساعدة أفراد القبائل في بيع إنتاجهم وشراء حاجتهم[٤]، ولفظة الدلل مفردها دلال وهي كلمة فصيحة تعني الشخص الذي ينادي على السلع للبيع[٥]، ولها عند الحضارم معان إضافية وهي التوسط بين الغرماء في البيع والشراء،

---

(١) عبدالله أحمد الثور. المرجع السابق وص٧٩.

(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. الشهداء السبعة. ص١٨.

(٣) المرجع نفسه. ص٣٨.

(٤) Ingrama. Op. cit. p46.

(٥) ابن منظور. لسان العرب. الجزء الثاني، ص١٤١٤.

والصلح، والحرب بين القبائل[١].

وبالنسبة لأسعار السلع فإنها غالبًا ماتكون محكومة بقانون العرض والطلب، وعمومًا لم تحدث ارتفاعات كبيرة في أسعار السلع إلا عند بداية الحرب العالمية الثانية، وانطلاقًا من ذلك يمكن أن نورد أسعار بعض السلع كما ذكرها معاصر[٢] في ثلاثينيات القرن الماضي وهي:

رطل سكر	آنة[٣]
رطل حلوى	آنة
رطل تمر عماني	نصف آنة
قرص طعام ذرة	آنة[٤]
قرص رز كراشي	آنة
رطل لحم	بين **٣-٤** آنة
رطل بُن	لايزيد عن آنة
(معرص) ماء حلو	نصف آنة[٥]
رطل (قاز) كيروسين	آنة أو نصف آنة

ولاشك أن الذي يحدد ارتفاع هذه السلع وانخفاضها هو متوسط الدخل لغالبية السكان، فإذا كان مثلاً. دخل المدرس شهريًا (١٥) ريالاً (يعادل **٢٠**

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. المعلم عبدالحق، ص٢١١.
(٢) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق، ص٤٢٣.
(٣) الروبية تساوي ثماني آنات. ينظر العملة في هذا الفصل.
(٤) القرص: مكيال محلي يساوي رطلاً تقريبًا.
(٥) المعرص: عبارة عن صحيفتين من الحديد يتم ربطها بوساطة خشبة مستديرة توضع على الكتف٣.

روبية) وأجرة (معلم) البناء خمس آنات في اليوم[١] فإننا يمكن أن نستنتج أن أسعار السلع لا تتناسب مع متوسطي الدخل، ومن ثَمَّ سيكون اللحم بالنسبة للمدرس وعامل البناء سلعة يصعب شراؤها إلا أسبوعيًا في أحسن الأحوال.

الموانئ التجارية:

تعد الموانئ رئة الحياة بالنسبة للدول، وهي النافذة التي تطل على ماوراءها وهي أيضًا مقياس لمدى النشاط التجاري. وفي الشريط الساحلي الحضرمي يوجد عدد من الموانئ التجارية المهمة التي كانت نقطة انطلاق الحضارم نحو البحر صيادين وملاحين وتجارًا، كما كانت مركز الاستقبال الأول للبضائع والمسافرين القادمين إلى حضرموت. والنشاط البحري في هذه المنطقة لم يكن نشاطًا أساسًا للسكان في بداية استيطانهم بل كان لاحقًا لنشاطهم الأساس وهو الزراعة[٢]، ثم شكلت التجارة حلقة مهمة من حلقات النشاط الاقتصادي في حضرموت، وأهم الموانئ التجارية:

ميناء المكلا:

يقع ميناء المكلا على ساحل المحيط الهندي على خط طول **٤٩،١٠** وخط عرض **١٤،٣٢**[٣]، وميناء المكلا جزء لايتجزأ من خليج المكلا وهو مكشوف، ولكن يتوسط بين خليج فوه ورأس مرباط ورأس المكلا.

ويتكون خليج المكلا من ذلك الامتداد الأرضي المتوغل في البحر كأنه حاجز طبيعي للأمواج عرضه حوالى **(٣٠٠)** متر تقريبًا وطوله يزيد على نصف كيلو متر، وتوجد سلسلتان جبليتان تحيطان بهذا الخليج ساعدتا على الحد من

---

(١) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق وص٤١٥.
(٢) عبدالله سعيد باحاج. موانئ اليمن وخليج عدن، دراسة جغرافية، ص١٥١.
(٣) عبدالرقيب ثابت، وعبدالحكيم يوسف. استخدام الأرض في حضرموت، من موضوعات الندوة الجغرافية، ص٤٣.

العواصف القادمة من المياه الداخلية[١].

وفي الوقت الذي كان فيه ميناءا عدن والشحر يحتكران التجارة في سواحل جنوب اليمن، كان ميناء المكلا يبدو أقل أهمية، وظل كذلك حتى القرن التاسع الميلادي عندما بدأت الحركة التجارية تنشط وتنمو في الميناء فبدأ ميناء الشحر وهيمنته على التجارة في حضرموت في التراجع أمام منافسه ميناء المكلا[٢]، وقد ساعد على ذلك المميزات الطبيعية لميناء المكلا، وكذلك قربها من ميناء بروم الذي يكون صالحًا للملاحة في موسم الرياح الجنوبية الغربية التي تهب من المحيط الهندي على سواحل جنوب الجزيرة العربية[٣].

إضافة إلى ذلك اختيار النقيب الكسادي لها لتكون مقرًا لإمارته التي ضمت المكلا وضواحيها وجزءًا من دوعن، وتحولت من خيصة يلتمس فيها الصيادون الحماية والأمان لسفنهم، وقوارب صيدهم، إلى إمارة وميناء رئيس في حضرموت[٤].

وحتى أوائل القرن الحالي لم يكن العمران في مدينة المكلا يزيد عن منطقة اللسان الأرضي، وأقيم في هذه المنطقة العمرانية سور صغير ذو بوابة واحدة عليه عدد من أبراج الحراسة، ولا يزيد ارتفاع هذا السور عن (٥) أمتار، أما طوله فيصل إلى (١٥٠) مترًا وهو يمتد بعرض الشريط الساحلي الغربي بين سفوح جبل المكلا وشاطئ البحر.

وخلال الربع الأول من القرن الحالي ظهرت بعض المباني خارج المنطقة المسورة، مما أطلق عليها برع السدة (خارج السور)، ثم اتسع العمران في هذه المنطقة الجديدة بعد أن تم تشييد قصر جديد فيها للسلطان على الشاطئ الغربي

---

(١) خالد سالم باوزير. المرجع السابق، ص١١٣.
(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية، ص١٤.
(٣) المرجع نفسه. ص ٢٢٥.
(٤) عبدالله سعيد باحاج، موانئ اليمن وخليج عدن، ص١٠٣.

للمدينة ولا يبعد هذا القصر بأكثر من (٢) كيلو متر عن ذلك السور الذي قلت أهميته بعد امتداد العمران خارجه، فدعت الحاجة إلى بناء سور جديد بجوار القصر الغربي وبطول السور الأول، وهوكذلك يمتد بعرض الشريط الساحلي، وقد تم إزالة هذا السور الثاني قبل الحرب العالمية الثانية، وانتقل السور إلى مشارف وادي العيقة (وادي سديد)[١].

وبوصول السلطان القعيطي عمر بن عوض القعيطي سدة الحكم عام ١٩٢١م أدخلت بعض الاصلاحات للدولة القعيطية، خاصةً في مدينة المكلا، فقد أسس جمرك المكلا، وأخضع الميناء لإشرافه، بعد أن كان مؤجرًا لأسرة (جمعة لالا) الهندية بمبلغ (٧٠,٠٠٠) ريال سنويًا[٢].

ولموقع ميناء المكلا المتوسط أصبحت المكلا ملتقى لطرق التجارة البحرية القادمة من سواحل شرق أفريقيا وعدن من جهة وسواحل الخليج والهند وشرق آسيا من جهة أخرى.

ميناء الشحر:

مدينة الشحر من المدن التاريخية الموغلة في القدم احتفظت بأهميتها الاقتصادية والتجارية بوصفها ميناء رئيسًا على خطوط التجارة العالمية وهذا الميناء هو الذي أضفى على المدينة هذه الأهمية[٣].

تقع الشحر على شريط ساحلي رملي واسع يبعد قليلاً عن المرتفعات الجبلية وتبتعد الشحر عن المكلا بـ (٦٥) كيلومترًا وعن عدن بحوالى (٦٨٥) كليومترًا[٤].

---

(١) عبدالله سعيد باحاج، موانئ اليمن وخليج عدن، ص ١٦٧.
(٢) خالد سالم باوزير. المرجع السابق. ص ١٢٦.
(٣) المرجع نفسه. ص ٥٨.
(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ١٣.

لقد قام ميناء الشحر بدور مهم في العصور القديمة، والوسيطة، والحديثة، وربط حضرموت ساحلها وداخلها بالعالم الخارجي، ومواطن السلع الواردة، وأسواق السلع الحضرمية المصدرة، لقربه من مصادر إنتاج السلع التجارية الزراعية أو الحيوانية، كما اشتهرت الشحر بأسواقها القديمة مثل سوق الخان، وسوق اللخم، وسوق الهنود، وسوق شبام، وعلى الرغم من أن كثرة الأسواق في الشحر توحي باشتغال أهلها بالتجارة إلا أننا نلاحظ أن حرفة الصيد، وركوب البحر هي الحرفة الأساسية للسكان[١]. وتتكون الشحر من عدة أحياء رئيسة مهمة هي:

١- القرية: معظم سكانه من بحارة السفن وعمال الشحن والتفريغ.

٢- المجرف: معظم سكانه من صائدي الأسماك وسمي بهذا الاسم لوقوعه على أجراف الطين المطلة على الساحل.

٣- الرملة: معظم سكانه من صائدي الأسماك (سمي كذلك لوقوعه على كثبان الرمل الساحلية).

٤- الجزيرة: معظم سكانه من صائدي الأسماك (سميت الجزيرة لأن مسيال سمعون الذي يخترق مدينة الشحر في موقعين، ويصب بالبحر، يحيط بالجزيرة من الشمال والشرق والغرب، ويحدها البحر من الجنوب).

٥- الخور: معظم ساكنيه من صائدي الأسماك (سمي كذلك لانخفاض أرضه).

٦- الحور (الحوطه): معظم ساكنيه من أغنياء البلد، وتجارها، وعدد من رجال الدين.

٧- عقل باعويس: سكانه من صغار التجار، والحرفيين، والعمال.

(١) سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص ١٣٨.

٨- عقل باغريب: وهو حي صغار التجار، والحرفيين، والعمال، وجل سكانه من الوافدين من وديان حضرموت الغربية.

٩- الرباط: يسكنه البدو المستوطنون بالشحر.

١٠- حي المحط: وهو مركز تجمع قوافل الجمال من حضرموت الداخل والقادمة إليها، ويسكنه البدو وعمال خدمة القوافل.

١١- حي السوق: وهو حي واسع يقع في الوسط، يحيط به أربعة أحياء هي حي القرية، وعقل باعوين، وعقل باغريب، والجزيرة[١].

ومن أبرز مظاهر النمو العمراني لمدينة الشحر في أواخر القرن التاسع عشر عندما جدد السلطان القعيطي السور حول المدينة ليصير ارتفاعه (٥) أمتار و(٧٠) سنتمترًا، وسمكه متر و(٥) سنتمترات، وفيه بوابتان ضخمتان رئيستان الأولى شمالية يطلق عليها سدة العيدروس، وأخرى غربية تسمى سدة الخور، كما بنى على السور (٣٥) كوتًا (الكوت قلعة صغيرة للحراسة)[٢]. وقد أعطى هذا السور أهمية أمنية كبيرة لمدينة الشحر ودافعًا قويًا للتوسيع العمراني والاستيطان فيها. وقد هبطت قيمة ميناء الشحر حيث ظهرت مدينة المكلا كمنافس على الساحل الحضرمي[٣]، وخاصةً بعد أن اتخذها القعيطيون عاصمة لهم وذلك في عام١٩١٠م[٤] وكان من نتيجة ذلك تضاؤل أهمية الشحر كميناء[٥].

وفي منتصف هذا القرن وصف صلاح البكري الشحر بما يلي: "ومن يلقي

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. الشهداء السبعة. ص ٣٠.
(٢) عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي. التطور العمراني لمدينة الشحر عبر القرون. بحث غير منشور.
(٣) سارجنت. المرجع السابق. ص ١٣٩.
(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ١٣.
(٥) للمزيد من التفاصيل حول المقارنة بين مينائي المكلا والشحر انظر سالم عمر الخضر، وعبده عبدالله بن بدر، المكلا عروس الساحل الحضرمي.

نظرة عامة على الشحر يجدها صورة من صور القرون الغابرة، ولا شك أن انصراف الحكومة عن تعميرها وعدم الاهتمام بمستقبلها وإحجام الأهالي عن إصلاحها، كل ذلك أعظم سبب للحالة المحزنة التي صارت عليها "[١].

ميناء الحامي:

تقع مدينة الحامي إلى الشرق من الشحر واشتهرت بأنها مصنع للملاحين الماهرين أكثر منها ميناء تجاريًا، وقد لعب ملاحو الحامي دورًا رائعًا في ملاحة اليمن الجنوبية منذ فجر التاريخ فهم الذين كانوا يسيرون الخط التجاري القديم بين الشحر والهند والخليج وشرق أفريقيا وجنوبها[٢].

لقد عرف أهالي الحامي بروح المغامرة البحرية واشتهروا في حضرموت بأنهم ذوو الحرف الأربع أي أن ابن الحامي ملاح بحري، وصائد سمك، وفلاح، وتاجر صغير إلا أنهم اشتهروا بالملاحة.

وبرز منهم مشاهير أمثال الملاح عوض أحمد بن عروة **١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م** والملاح محمد عوض عيديد **١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م** والملاح عمر عبيد باصالح**١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م**[٣].

وفي مدح ملاحي الحامي قال الشاعر الشعبي سالمين بن عمر بن مسلم الشحري أبياتًا مشهورة في حضرموت منها:

بن مسلم قال بالناظور خايل ساعية
نتخت من زنجبار

وسطها الشبان ذي ما يحسبون التالية
يطعمون الحلو قار

---

(١) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٥٣.
(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. الشهداء السبعة. ص ٤٠.
(٣) المرجع نفسه. ص ٤١.

الطرق التجارية

الطرق البرية:

اهتم الحضارم بالطرق البرية منذ القدم، واعتنوا بها، ومهدوها وشقوا البعض منها في الجبال كما اهتموا بصيانتها وأنشأوا الآبار والمساجد عليها، كما انتشرت السقايات الخيرية على طول الطرق البرية[١]. وكانت تتم عملية نقل المسافرين والبضائع بين ساحل وداخل حضرموت بوساطة قوافل الجمال وعبر طرق سلكها السكان بوساطة الخبرات التي تكونت لديهم.

وساعد على استمرار التجارة الداخلية التي تنقلها الجمال - رغم حالة الفوضى القبلية وانعدام الأمن - أن بعض العشائر البدوية ويعرفون محليًا بالجمالين، هي التي تقوم بعملية النقل على جمالهم بأجرة يتفق عليها، فدروهم هنا مزدوج وهو عملية النقل وحماية القوافل[٢].

وغالبًا ما يتم نقل البضائع والمسافرين بين مناطق حضرموت المختلفة عن طريق القوافل التي تحتوي عددًا كبيرًا من الجمال وذلك لتعزيز عملية الحماية، ولضعف حجم النقل التجاري بوساطة الجمال، فمتوسط حمولة الجمل (**٣٠٠**) رطل مما أضعف عملية التبادل التجاري بين مناطق حضرموت[٣].

أما أشهر طرق القوافل البرية فهي التي تقوم من المكلا فالحرشيات فرعفيت فرشنيت فالمدحر فغيل الحالكة فبطح باكيلي ثم هضبة حضرموت ثم النزول من عقبة شناص إلى وادي دوعن ثم إلى وادي حضرموت، لتتجه في طريق مبسطة وسهلة إلى وجهتها في مدن الداخل. وتسلك القوافل المتوجهة من مدن الداخل

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. مجلة الثقافية الجديدة، العدد (٦-٧)، السنة الأولى، عدن، ١٩٧٧م. ص ٦٢.

(٢) أحمد عوض باوزير. حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ما بين الحربين، من أعمال الندوة التاريخية كلية التربية المكلا. ص ٢٠.

(٣) سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص ١٤٠.

إلى المكلاهذا الطريق نفسه.

والطريق البري الآخر يبدأ من مدينة الشحر إلى عقبة المعدي فريدة المعارة فغيل بن يمين ثم ساه ثم تميل القافلة حسب وجهتها فإما تتجه شرقًا باتجاه تريم وعينات أو تتجه غربًا باتجاه الغرف وسيئون وشبام والقطن[١]. وهناك كثير من الطرق البرية الفرعية التي تربط قرى حضرموت ومدنها.

أما الطرق التي تربط حضرموت بمناطق اليمن المختلفة فغالبًا ما تنطلق من مدينة شبام أو تتجه إلى شبام التي تعد أهم محطة تجارية في حضرموت وتقع على ملتقى طرق القوافل التجارية مما جعلها أهم مدن حضرموت[٢]. ومن أشهر هذه الطرق:

من عدن إلى حضرموت:

ترحل القوافل من عدن إلى شقرة ثم إلى دثينة ومنها تسير في هضاب إلى نصاب ثم الفوهة ثم إلى قعوضه فإلى شبام وتقطع المسافة في أحد عشر يومًا.

من صنعاء إلى حضرموت:

تقوم القوافل من صنعاء إلى رأس الفيل وتخترق وادي حريب ثم هضبة شقاق وخبوت ثم المشايعة وتسير في رمال إلى بئر عساكر ثم إلى البدوع ثم إلى قعوضه فإلى شبام وتقطع المسافة في ثلاثة عشر يومًا.

من بئر علي إلى شبام:

يمر هذا الطريق بحوطة الفقيه فالروضة ومنها إلى عماقين ومنها إلى جردان ثم شروج الهميم ثم إلى عقبة شوحم وتنحدر إلى وادي عمد ثم إلى حريضة ومنها إلى شبام وتستغرق الرحلة عشرة أيام.

---

(١) اتصال شخصي مع المعمر: سعيد بن جسار (٧٠ عامًا).

(٢) مجلة العربي. العدد (٨٥)، ديسمبر، ١٩٦٥م. ص ٨٣.

من عمان والمهرة إلى حضرموت:

تبدأ من ظفار إلى رخيوت فإلى دنقوت ثم إلى غيضة ابن بدر ومنها إلى حصويت ثم إلى قشن فإلى سيحوت ثم إلى ريدة عبدالودود ثم إلى قصيعر ثم إلى الحامي فإلى الشحر ومنها إلى شبام ومدة هذه الرحلة عشرة أيام[١].

طرق التجارة البحرية:

وللتجارة أهميتها على الساحل وخاصةً في مدينتي الشحر والمكلا، وهي تمتد إلى الساحل الشرقي لإفريقيا والهند والبحر الأحمر والساحل الجنوبي لبلاد العرب وخاصة عدن، ومسقط، وظفار[٢]. وحول نشاط الحضارمة البحري كتب حسن شهاب: "... ولا نغالي إذا قلنا إن الحضارمة كانوا بحق فينيقي المحيط الهندي، فهم الذين أسسوا المستوطنات العربية على الشريط الساحلي الإفريقي الممتد من مقديشو حتى سفالة وعلى الجزر المجاورة وهم الذين نشروا الإسلام في إندونيسيا والهند والفلبين وماليزيا وغيرها من بلدان الشرق الأقصى وكانت مراكبهم تغدو وتروح من بلاد العرب وشرق إفريقيا والهند"[٣].

وقد امتلكت بعض الأسر الحضرمية المراكب الشراعية واستثمرتها في عمليات النقل البحري حيث تقوم في رحلات محكومة بالرياح الموسمية، فعندما تكون الرياح شمالية شرقية يكون اتجاه الرحلة نحو الهند والشرق، وعندما تكون جنوبية غربية يكون اتجاه الرحلة نحو البحر الأحمر والساحل الإفريقي[٤].

السلع التجارية:

يعد التبغ (التمباك) أهم صادرات حضرموت حيث يصدر منه كميات كبيرة

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٩.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الخامس عشر. ص ١٣٤.
(٣) حسن صالح شهاب. أضواء على تاريخ اليمن البحري. دار الفرابي، بيروت، ١٩٧٧م. ص ٢٤٤.
(٤) شوقي عبدالقوي عثمان. المرجع السابق. ص ٨٧.

إلى الخارج[١]، ويليه من حيث أهمية الصادرات العسل الذي كان يعد من أجود الأنواع في العالم[٢]، ومن الصادرات أيضًا الأقمشة المصبوغة بالنيلة والصمغ العربي وزعانف السمك والبلح[٣]، وأهم ما يميز صادرات حضرموت هو أنها لم تكن مقتصرة على صادرات الأرض الزراعية المحدودة بل شملت أيضًا تصديرها للرجال المهاجرين[٤].

أما أهم الواردات فهي الحبوب بأنواعها، وجوز الهند، والسكر، والأرز، والقطن، والحديد، والشاي، والخشب، والزيوت النباتية، والحيوانية[٥].

العملة:

ارتكز التعامل التجاري بعملة الريال النمساوي وهو عملة الملكة (ماريا تريزا) ويعرف محليًا بالريال الفرنساوي[٦]. ويحتوي الريال على (**٤,٣٣,١٣٦٣**) وحدة وزن من الفضة تصل إلى حوالى (**٢٨**) جرامًا بدرجة نقاوة (**٦,٥**)، وقد اعتمد الاقتصاد اليمني في معادلاته النقدية على هذه العملة التي تسك خارج اليمن[٧].

ويرجع ظهور هذا النقد في الشرق الأوسط إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي عندما أدخله تجار هولنديون إلى جنوب اليمن، ومنه توغلت هذه العملة إلى بقية مناطق اليمن، وبعض البلدان المجاورة، وقد ظل متداولاً في حضرموت حتى الحرب العالمية الثانية[٨]، حيث تم الإعلان رسميًا عن وقف التعامل به

---

(١) Ingrams OP. Cit. P. 50.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول. ص ٢١.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الخامس عشر. ص ١٣٤.
(٤) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٤٤.
(٥) صلاح البكري. حضرموت وعدن. مطبعة المدني، مصر، ١٩٦٠م. ص ١٧٥.
(٦) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ٤٣.
(٧) عبدالعزيز أحمد سعيد حيدره المقطري، النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث. دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٥م. ص ٣٠.
(٨) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٤٢٢.

واستبداله بالروبية الهندية، وذلك عبر الإذاعة المحلية لمدينة المكلا[(١)].

وقد حظي الريال بالقبول العام في اليمن للأسباب الآتية:-

عدم وجود وحدة نقدية تكسب ثقة المواطنين في قبولها.

المحتوى الفضي له وهذه صفةٌ تجعله مفضلاً على غيره من العملات للصفات المعدنية التي يحملها كاللمعان وعدم تعرضه للصدأ أو التلف إضافة إلى التناسق والدقة في صناعته[(٢)].

إلى جانب الريال النمساوي تم تداول الروبية الهندية، وفي البداية دخلت الروبية الفضية الهندية مختلف مناطق الجزيرة العربية بوساطة المعاملات التجارية مع الهند[(٣)].

ولما كانت عدن إبان الحكم البريطاني تتبع إداريًا الحاكم البريطاني في الهند فقد كان منطقيًا أن تعمل بريطانيا على جعل الروبية الهندية العملة الرسمية في جنوب اليمن، والروبية الهندية تزن (١٨٠) وحدة وزن أي حوالى (١١,٦) جرام، وبدرجة نقاوة (١٢,١١)[(٤)].

والسلطنتان القعيطية والكثيرية مثلهما مثل بقية مناطق اليمن لم يكن لهما نقود مضروبة باسمهما ولم تعرفا النقود الذهبية والورقية بل لا يوجد فيهما بنك لحفظ الأموال[(٥)]، وكان فقط للحكومة القعيطية نوع من النقود الصغيرة المصنوعة من النحاس ولا يتعامل بها إلا في مناطق الحكومة القعيطية ويقال لها بيسه[(٦)].

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (١٣٣)، السنة الثالثة، ٩ أغسطس ١٩٤٢م. ص ٦.
(٢) عبدالعزيز أحمد المقطري. المرجع السابق. ص ٣٢.
(٣) حسين فوزي النجار. بريطانيا والجنوب اليمني. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. ص٤٧.
(٤) عبدالعزيز أحمد المقطري. المرجع السابق. ص ٣٣.
(٥) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٦.
(٦) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٤٥٦.

والغريب أن بعض الأسر الحضرمية الثرية ضربت باسمها عملات فضية مثل أسرة آل الكاف، وآل بن سهل، وبن عبدات[١] إلا أن التداول بها كان ضيقًا ومحدودًا، كما ظل التعامل بالمقايضة موجودًا ولكن في حدود ضيقة فكان الناس يتبايعون ويتعاملون في تجارتهم بالتمر وحبوب الذرة[٢].

وهكذا نجد أن بلدًا ليس لديه نقده الوطني ولا توجد لديه مؤسسات تتولى إصدار العملة الوطنية ويستخدم عملة أجنبية كل ذلك يدل على التبعية النقدية والاقتصادية للخارج، وقد دفع الاقتصاد اليمني ثمنًا باهظًا إزاء هذه التبعية[٣].

٤- الصناعات الحرفية:

يصنف علماء جغرافية هذه الصناعات تحت مايسمى بالصناعات البدائية، وهي تلك التي مارستها بعض الفئات في المجتمعات البشرية منذ وضوح التقسيمات الاجتماعية للعمل، وقد رافقت الصناعة البدائية المجتمع الإنساني عبر المسافات التاريخية التي اجتازها وتطورت معه ولكنها حافظت على تفردها بالمهارة اليدوية المتوارثة في إطار العائلة أو العائلات[٤].

وكانت اليمن في مقدمة أجزاء الجزيرة العربية في الصناعة وهي الأولى في الإنتاج أيضًا، وقد عرفت واشتهرت منتوجاتها في كل موضع من بلاد العرب[٥]، وأشهر المنتجات اليمنية السيوف، والبرود، وصناعة السفن[٦].

ولقدم الاستقرار البشري في حضرموت مثلها مثل بقاع اليمن الأخرى

---

(١) جعفر محمد السقاف. من تاريخ الحركة الشعبية الإصلاحية، الندوة التاريخية كلية التربية بالمكلا. ص ٢٥.
(٢) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٤٤٥.
(٣) عبدالعزيز أحمد المقطري. المرجع السابق. ص ٣٦.
(٤) سالم مبارك العوبثاني. النشاط الصناعي في م/ حضرموت. بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت. ص ٢.
(٥) جواد علي. المرجع السابق. المجلد السابع. ص ٥١١.
(٦) عبدالله الثور. هذه هي اليمن. ص ٥٩.

توطنت الصناعات الحرفية في حواضرها المشهورة، ولكنها ظلت في دورها الأولي البسيط، ولا تغطي حاجة السكان[(١)]، وقد اشتهرت الصناعات الحرفية بحضرموت بفنها الراقي ونقوشها المنمقة وذلك بفضل تراث فني طويل[(٢)].

والصناعة حرفة الصانع، ويعتمد الصانع على يديه يستعملها في وضع الأشياء كما يعتمد على ذكائه وخبرته المكتسبة في تحويل الأشياء إلى أشياء أخرى يريدها[(٣)].

وقبل الحديث عن الصناعات الحرفية من المهم الإشارة إلى العوامل التي تكفل لها الحياة وهي: المواد الخام - والسوق - والعمالة.

المواد الخام:

من مميزات هذا النوع من الصناعة اعتمادها بدرجة كبيرة على المادة الخام المحلية، حيث استغلت صناعة الخوص سعف النخيل الموجود بكثرة في حضرموت، كما استخدمت صناعة الخزف التربة الجيرية والطينية لصناعة منتجاتها، ودبغت الصناعة الجلدية جلود الأغنام والأبقار والجمال المحلية بعد معالجتها.

السوق:

سبقت الإشارة إلى الأسواق التجارية في حضرموت سواء كانت أسواق المدن أو الأسواق الموسمية، وتعد هذه الأسواق من أهم الوسائل للتعريف بمنتجات الصناع، وذلك لارتياد أعداد كبيرة من الناس لهذه الأسواق.

العمالة:

تتخصص عائلات معروفة في كل نوع من فروع الصناعات الحرفية، ويتم

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٦.
(٢) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٣٤١.
(٣) جواد علي. المرجع السابق. المجلد السابع. ص ٥٠٥.

اكتساب المهارة عن طريق التوارث بين الآباء والأبناء.

ومن أشهر الصناعات الحرفية:

صناعة الغزل والنسيج.

صناعة الحدادة واللحام.

الصناعات الجلدية.

صناعة الخوص.

صناعة مواد البناء.

صناعة استخراج زيت السمسم.

صناعة الخزف.

الصياغة.

النجارة وصناعة السفن.

صناعة الغزل والنسيج:

اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بصناعة النسيج والحياكة، وقد صدّرت أنواعًا من الأقمشة إلى أرجاء الجزيرة العربية[١]. وفي حضرموت اعتمدت هذه الصناعة على الخيوط المستوردة من الهند وتنسجها على الأنوال التقليدية لإنتاج الملابس الشعبية[٢]، وقد احتفظت هذه الصناعة بأهميتها في حياة السكان حتى فترة غزو منتجات الصناعات الحديثة في حوالى الثلاثينيات من هذا القرن. وأشهر مراكز الحياكة في الشحر وشبام، وهي موجودة في الشحر حتى الآن ويمكن تعليل ذلك أن الشحر كانت الميناء الرئيس لحضرموت، إلى جانب منتجات الأنوال التقليدية في الشحر وقد صمدت أمام الصناعات الخارجية

(١) نفسه، ص ٥٢٤. جواد علي. المرجع السابق. المجلد السابع. ص ٥٢٢.

(٢) سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص ١٣٩.

لجودتها، فكانت مرغوبة عند قطاع كبير من السكان خاصةً المنتجات النسيجية ذات الشهرة المعروفة بالفوط الرجالية (السباعيات)[١] ويلاحظ أن معامل النسيج التقليدية لم تغط السوق بمنتجاتها، والبعض لها طراز واحد وقديم[٢].

صناعة الحدادة واللحام:

تختلف قائمة المنتجات الصناعية لهذه الصناعة بين الساحل الحضرمي والداخل، وكذلك تختلف المنتجات الواحدة من حيث الشكل والجودة، فهي تلبي منتجات الملاحة البحرية وصيد الأسماك في الساحل وحاجة الزراعة في الداخل. يصنع الحداد أنواعًا مختلفة من المنتجات المنزلية، مثل السكاكين، وبعض المواد القاطعة، والأواني المنزلية، والمناجل والمعازق المستخدمة في الزراعة، والمسامير والكلاليب المستخدمة في صناعة السفن والنجارة[٣].

وتعتمد هذه الصناعة على الخردة المستوردة من شرق إفريقيا والخردة الهندية، ولعل ذلك مايفسر وجودها بجانب ميناء المكلا[٤]، ومع تطور الصناعات الأوربية ومنافستها للصناعات الوطنية الحرفية قلّت أهمية هذه الصناعة، فمثلاً أصبح الحداد لايستطيع أن يصنع طنجرة أو صينية لأنها مكلفة ماديًا وزمنيًا حيث يبذل جهدًا كبيرًا في تجهيزاتها، ولكن لم تنقرض صناعة الحدادة، وتخصص الحدادون في صناعات الأدوات والمواد ذات التشكيلات المطلوبة محليًا، وفي أعمال الترميم، وهذه الصناعة لا زالت موجودة في بعض المدن الحضرمية كالمكلا والشحر والغيل.

وتتكون المحددة من الآتي:

الكير: يتكون من بناء على شكل برميل مبني من الطين لا يتجاوز ارتفاعه

(١) سالم مبارك العوبثاني. المرجع السابق. ص ٣.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٦.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٦.
(٤) سالم مبارك العوبثاني. المرجع السابق. ص ٤.

من الأرض مترًا وعرض فتحته ٤٠ سم، وهو مغلق من ثلاث جهات باستثناء فتحة لإدخال الفحم والقطع المراد تسخينها، والكير متصل عبر أسطوانة فخارية أو حديدية مع آلة نفخ جلدية لتمرير الهواء إلى داخل الكير.

مغذي الكير: وهو الذي يغذي الكير بالهواء الناتج من حركة انتفاخ الجلد في أثناء حركة الحدادة والجلد متصل بقصبة فخارية أو معدنية تدخل إلى فم الكير.

طاولة الغرب: وهي طاولة حديدية مستطيلة الوسط وفي نهايتها مثلثات يتراوح مقاسها بين ٣٠-٤٥سم تقريبًا، تثبت في أرضية المحددة تثبيتًا جيدًا ووزن الطاولة يزيد عن ١٠٠كلغم تقريبًا.

مطارق التشكيل: وهي مطارق حديدية ذات أحجام مختلفة يضرب بها الحداد القطعة الحديدية الساخنة المراد تشكيلها.

الملقاط والكمّاشة: وهي التي تلتقط القطع الحديدية الساخنة من الكير، وفي مؤخرة هذه الكمّاشة قطعة من الخشب على شكل مقبض لعزل الحرارة حتى يستطيع الحداد الإمساك بها في أثناء عملية التشكيل وهناك شخصان يعملان واحد يقوم بالضرب، والآخر يقوم بتثبيت القطعة على طاولة الضرب.

حوض الماء: وهو حوض صغير مصنوع من الفخار وأحيانًا من المعدن يوضع فيه الماء يستخدم في إطفاء القطعة الحديدة الساخنة بعد تشكيلها حتى تبرد.

ومن أشهر الأسر التي عملت بهذه الحرفة آل بازياد، وآل مزروع، وآل باعامر.

الصناعات الجلدية:

اشتهرت اليمن بدباغة الجلود ومعالجتها لتحويلها إلى مادة نافعة[1]، وقد

(١) جواد علي. المرجع السابق. الجزء الأول. ص ٢٠٦.

لعبت هذه الصناعة دورًا مهمًا في حياة السكان في حضرموت حيث مقومات وجود هذه الحرفة مثل الإبل والأغنام والماعز والأبقار، كما توافرت فيها نباتات استخدمت ثمارها وأوراقها وإفرازاتها السائلة في عملية الدباغة، وأهم النباتات المستخدمة في الدباغة شجرة القرظ، وهي شجرة عظاة لها سوق غلاظ تشابه شجرة الجوز وله حب يدبغ به وألوان يلون بها الجلود، ومن الأسر التي امتهنت مهنة الدباغة آل باجبير، وآل جوبان(١).

أما كيفية إجراء عمليات الدباغة، ففي البداية تجمع الجلود في أحواض الماء لمدة يومين أو أكثر حتى تصير لينة ثم تؤخذ وتدهن بمادة كيميائية مستخرجة من أشجار العشر والجير لمدة يومين، وبعدها تعبأ الجلود من الداخل بطحين أشجار القرظ وتحرك يوميًا من قبل العمال وتنتف الشعيرات وتستمر العملية لمدة أربعة أيام حتى تنظف تمامًا ومن ثم تغسل وتجفف تحت أشعة الشمس.

ويطلق محليًا على صناع الأحذية والمنتجات الجلدية (المخزم) وقد تمكنت هذه الصناعة من إرضاء أذواق قطاع واسع من النساء والرجال وبأسعار معقولة وبعمر إنتاجي يزيد عن معدل الأحذية المستوردة، ويصنعها المخزم بحيث تتناسب مع طبيعة الأرض الجافة والطينية والصخرية(٢). ومن منتجات الصناعات الجلدية قِرَب الماء، والحقائب، وأغماد السكاكين، والخناجر، والأحذية وغيرها(٣).

صناعة الخوص:

تمتاز هذه الصناعة بأنها صناعة منزلية، وغالبًا ما يقوم بهذه الصناعة النساء، ويعد سعف النخيل المادة الأولية والأساسية لهذه الصاعنة الشعبية وهو موجود بكثرة في حضرموت ساحلها وداخلها، ويلون بألوان متعددة كان يحصل عليها من مادة اللون في نبات الحوير؛ وأهم منتجات هذه الصناعة المقيش

---

(١) خالد سالم باوزير. المرجع السابق. ص ١٣٥.
(٢) سالم مبارك العوبثاني. المرجع السابق. ص ٦.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٧.

(المكانس)، والتفال، والحصير (السلقة)، والمرابش (الزنابيل)، والقفف (حافظات الأكل).

صناعة مواد البناء:

وهي صناعة الطوب الطيني (اللَّبِن) غير المحروق، والنورة، وتمثل هذه أقدم صناعة مواد بناء في حضرموت حيث شيدت ناطحات السحاب في مدينة شبام قبل ما يقرب من خمسمائة عام من مادة قوالب اللَّبِن[١].

ويصنع الطوب الطيني (المدر) بخلط الطَّفْلة (الطين) مع مخلفات زراعية التِّبْل (من مخلفات زراعة القمح) وبعض من روث الماشية ثم يترك يتخمر فترة أسبوع أو أسبوعين، ويوضع في قوالب ذات أحجام محددة ويترك يجفف بحرارة الشمس، ويمتاز هذا النوع بأنه عازل جيد للحرارة ولا يزال يستخدم في حضرموت الداخل. ولا تمارس صناعة هذا النوع من الطوب في محلات خاصةٍ بها ولكن يتم تصنيع المدر في أماكن البناء المطلوبة بوساطة عمال البناء أنفسهم.

أما صناعة النورة فتتم عن طريق إحراق الحجر الجيري في درجة حرارة عالية وفي أفران خاصة تسمى محليًا بالأكيار، وتعد جذوع النخيل الوقود الأساس لهذه الصناعة، وكانت النورة في ساحل حضرموت تمثل العنصر الأساس للبناء المعماري، وقد احتلت النورة أهمية كبيرة في إضفاء الجوانب الجمالية على المنازل الحضرمية.

صناعة استخراج زيت السمسم:

يستخرج زيت السمسم في معاصر بدائية يستخدم فيها الجهد البشري والحيواني، وتتم هذه الصناعة عن طريق وضع كمية من السمسم في وعاء خشبي مثبت رأسًا، ويوجد في جوف هذا الوعاء ذراع خشبي قوي يربط بجوف الوعاء ويكون له امتداد خارجي، وعن طريق تدويره بوساطة الإنسان أو الحيوان تحدث

---

(١) سالم مبارك العوبثاني، المرجع السابق، ص٧.

عملية العصر للسمسم[١]. وقد ساعدت هذه المعاصر على تغطية حاجة السكان من الزيت، وتنتشر المعاصر في مناطق مختلفة من حضرموت.

صناعة الخزف:

كانت الأواني الخزفية هي قوام مكونات المطبخ في حضرموت، والتي تتكون من الجرة (الجحلة - الزير) والأتون (التنار) وأكواب القهوة، وتعتمد هذه الصناعة على التربة الجيرية والطينية الموجودة في وادي حضرموت فتعالجها وتشكلها حسب الأغراض المطلوبة، ثم توضع في أفران صغيرة لحرقها وتكتسب صلابة غير عادية، وتتوارث المهارة الصناعية، وفي هذه الصناعة عائلات معينة من أشهرها عائلة بخضر، ولاتزال منتجات هذه الصناعة قائمة إلى اليوم.

صناعة الصياغة:

قامت صناعة حلي الفضة على إعادة صب الريال النمساوي (ماريا تريزا) والروبية الهندية والإندونيسية التي كانت تتدفق إلى حضرموت من المهاجرين الحضارم في هذه المناطق[٢]، ويوجد في حضرموت صانعون ماهرون في صناعة الحلي والفضة والذهب، وأشهر العائلات آل باحشوان، وآل باقطيان، ومن أشهر منتجات هذه الصناعة الأساور، والخلاخيل، والأقراط، والخواتم، والأحزمة وغيرها[٣].

النجارة وصناعة السفن:

وتعد مهنة النجارة من المهن الضرورية، وتوفر منتجاتها حاجة السكان من الأبواب، والشبابيك، والدواليب، وغالبًا ما تستخدم الأشجار المحلية كجذوع النخيل، أو جذوع أشجار السدر. وأدوات النجارة الأساسية المنشار والمطرقة.

---

(١) النزول الشخصي لمواقع هذه الصناعات واللقاءات الشخصية مع الحرفيين.
(٢) سالم مبارك العوبثاني. المرجع السابق. ص ٩.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٦.

وكان النجارون يستخدمون في تجزئة الأخشاب خيطًا ملونًا باللون الأسود يمتد على الجزء المراد قطعه(١). ومن أشهر الأسر التي مارست هذه الصناعة آل بن دهري.

وتحتل صناعة السفن أهمية كبيرة وهي تحتاج إلى مهارة خاصة وتعد صناعة السفن في اليمن من أقدم الصناعات(٢).

وكان أبناء اليمن يقومون باختيار الموقع المناسب لبناء ورشات السفن، ثم معرفة أصناف الأخشاب وجلبها من مصادرها وتجهيزها، وقامت هذه الصناعة بالقرب من السواحل وذلك لتسهيل سحب السفن إلى سطح البحر، وقد اشتهرت المكلا(٣) بصناعة عدد من السفن بأشكال وأحجام مختلفة ومن أشهرها: الزعيمة - والعبري - والبوم.

الزعيمة:

وهي نوع من السفن تصنع في المكلا، وهي ذات مقدمة منحنية، ومؤخرتها مائلة إلى الخلف، ولها سطح صغير في المقدمة، وآخر في المؤخرة، وللنوع الكبير من هذه السفن دقلان، وللصغير دقل واحد، ومؤخرة الزعيمة تشبه مؤخرة الزورق وسكانها مثل سكانه(٤).

العبري:

يتكون العبري من قاعدة مستقيمة ومقدمة طويلة ومنخفضة لارأس لها بارزة

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٧.

(٢) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٣٤٠.

(٣) يعود ظهور صناعة السفن في المكلا إلى النقيب صلاح بن محمد الكسادي عندما استأجر في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري نجارًا متخصصًا في صناعة السفن من إحدى المدن اليمنية الواقعة على البحر الأحمر يدعى إبراهيم النجار، وقد دفع النقيب الكسادي عددًا من عبيده ليدربهم النجار هذه الصنعة كما شجع بعض أبناء المكلا لتعلم هذه الحرفة.

(٤) خالد سالم باوزير. المرجع السابق. ص ١٤٢.

عن جانبيها، ومؤخرتها عالية تميل إلى الخلف، وسطحه عال في المؤخرة وسطح صغير آخر في المقدمة، أما بالنسبة للأدقال فتصمم حسب حجم العبري.

البوم:

عُرف البوم في المكلا في أربعينيات هذا القرن، والبوم يتكون من أحجام مختلفة من القارب الصغير المستخدم داخل المرسى إلى السفن التي يبلغ طولها **(٢٠)** قدمًا وعرضها **(٣٠)** قدمًا، وحمولة البوم تزيد عن **(٣٠٠)** طن، وللبوم مقدمة بارزة ومائلة، أما مؤخرته فتميل إلى الخلف قليلاً[(١)].

لقد اصطدمت الصناعات الحرفية الشعبية في فترة الدراسة بالتحديات الحضارية للصناعات الخارجية الرخيصة وذات الجودة، البعض من هذه الصناعات الحرفية انسحب تدريجيًا من حلبة المنافسة، والبعض منها ظل يقاوم وهي مستمرة حتى الآن.

لقد كانت النظرة العامة في حضرموت للعمل الحرفي عند المراتبيات العليا هي نظرة احتقار بل كان تقسيم السكان إلى مراتبيات كما ذكرنا محكوم بنسبة كبيرة بالوظيفة الاجتماعية للأفراد والعائلات، ويرى الدارس أن هذه النظرة السلبية تجاه العمل الحرفي مثلت عاملاً من عوامل التخلف الاقتصادي في المنطقة.



(١) خالد سالم باوزير. المرجع السابق. ص ١٤٣.

ثانيا: الهجرة

هي عملية الانتقال الشخصي الفردي أو الجماعي من منطقة إلى أخرى بقصد الحصول على فرص معيشية أفضل، والهجرة يمكن أن تكون مستديمة خصوصًا في الهجرات الجماعية أو مؤقتة خاصةً في الهجرة الفردية. والهجرة نوعان: داخلية وخارجية، أما الداخلية فهي تحرك أفراد الوطن الواحد من منطقة إلى أخرى كتحرك أفراد السهول الداخلية إلى السهول الخارجية، أما الهجرة الخارجية فهي انتقال قسم من السكان بصورة فردية أو جماعية إلى مناطق ودول خارجية.

وقد عرف اليمنيون الهجرة الداخلية والخارجية منذ القدم وهي ليست وليدة عصر بحاله، وربما تكون معرفتهم بها قبل ظهور أولى الدول المركزية في اليمن منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، ولا شك أن التطورات السياسية والاقتصادية للحضارة اليمنية القديمة خلال العهود المعينية والسبأئية والحميرية قد واكبها بشكل أو بآخر هجرة أعداد كبيرة من اليمنيين إلى الخارج كفاتحين أو تجار أو هاربين من نير الصراعات المحلية أو فارين من كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف وانهيار بعض السدود[١].

ويرى الدارس أن الهجرة اليمنية ليست قدر الشعب اليمني، وهي ظاهرة تاريخية ظهرت بفعل أوضاع محددة وفي مرحلة تاريخية معينة وسوف تختفي بتغير هذه الأوضاع، ويعد الحضارم من أنشط اليمنيين في الهجرة الخارجية واعتمادهم عليها في طلب الرزق، وقلَّ ما تجد بلدًا إلا وفيها مهاجرون حضارم[٢].

أسباب الهجرة ودوافعها:

١- انعدام الأمن، والفوضى والتمزق الذي مرت به حضرموت فمثلاً كانت

(١) عبدالله سعيد باحاج. المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية. مجلة المنير، العدد الأول. ص ٥٠.

(٢) محمد علي الأكوع الحوالي. المرجع السابق. ص ١٣٣.

القبائل تمارس نفوذ الحكومة من فرض الإتاوات على المارين بمناطقها[١].

٢- حالات الجفاف التي تنتاب حضرموت من حين إلى آخر، وذلك لوقوعها في النطاق الصحراوي، وفي منطقة ظل المطر لمرتفعات هضبة اليمن الكبرى[٢].

٣- الرسائل التي يكتبها المهاجرون إلى ذويهم والتي تصور المهاجر وخاصةً الهند وإندونيسيا كمنجم ذهب يكفي الدخول فيه للحصول على الثروة الطائلة، كما كان لتشجيع الحاكم المسلم في حيدرأباد بالهند لليمنيين الجنوبيين بالهجرة كجنود يعتمد عليهم؛ من الأسباب التي دفعت بالآلاف إلى الهجرة إلى الهند[٣].

٤- ويمكن أن نورد هنا سببًا وهو السبب الذاتي لشخصية الإنسان اليمني في حضرموت الذي يتمثل في كونه يمتاز بالعقلية والنشاط التجاري، ولأنه لم يجد في حضرموت متسعًا لطموحاته نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة فقد هاجر إلى مناطق مختلفة لطلب المعيشة وإشباع رغبته في التملك والثراء[٤].

٥- نشاط الحضارم التجاري الخارجي، فمعروف قيامهم بنقل منتجاتهم وحاجاتهم من الموانئ الأخرى بوساطة سفنهم وقد استلزمت هذه العملية أحيانًا بقاء بعض التجار في الموانئ الخارجية لفترات مؤقتة ثم أغرتهم تلك الموانئ بالبقاء فيها فترات طويلة ومستديمة[٥].

مواطن الهجرة:

من أهم البلدان التي هاجر إليها الحضارم، شرق إفريقيا، وإندونيسيا، والهند، وكان المزارعون والعمال المهاجرون يفضلون الذهاب إلى شرق إفريقيا لأن نفقات السفر كانت قليلة وتتناسب وحالتهم المادية إذ يتم استخدام السواعي

(١) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ٦٤.
(٢) محمد عبدالله بن ثعلب. المرجع السابق. ص ٩.
(٣) عمر الخالدي. المرجع السابق. ص ١٤٣.
(٤) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١١٨.
(٥) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٥٢.

كوسائل نقل، أما الميسورو الحال فكانت هجرتهم إلى إندونيسيا والهند بوساطة المراكب التجارية التي تحتاج إلى نفقات أكبر[١].

كان الحضارم يقسمون مهاجرهم إلى مناطق إعاشة فيما بينهم فيستقر المهاجرون من منطقة معينة من حضرموت في بلد معين، فيسافر المهاجرون من شبام وتريم وحوره إلى جنوب شرق آسيا، والمهاجرون من تاربة ووادي عدم والريد المجاورة إلى الهند، والمهاجرون من دوعن إلى مصر والسودان، والمهاجرون من الشحر إلى الصومال وزنجبار[٢]، ودون شك فإن هناك بعض الحالات التي تشذ عن هذه القاعدة التقليدية العامة.

كانت هجرة الحضارم إلى الهند قد بدأت في القرن الثامن الميلادي، وكان السادة والمتصوفة في طليعة المهاجرين الحضارم إلى الهند حيث استقروا في المناطق التجارية والسياسية الكبرى وكانوا بوجه عام نموذجًا للخلق الإسلامي القويم ومن أبرز هؤلاء المتصوفة أبوبكر محي الدين عبدالقادر العيدروس (**١٥٧٠-١٦٢٨م**) الذي عاش في حيدرأباد ودفن بها[٣].

أما أشهر المهاجرين في القرن التاسع عشر الميلادي فهم: غالب بن محسن الكثيري، وعبدالله بن علي العولقي، وعمر بن عوض القعيطي، وهؤلاء تنافسوا من أجل السيطرة السياسية على حضرموت[٤].

ولايعرف بالتحديد بداية دخول هجرة الحضارم إلى إندونيسيا ولكن الثابت أنهم دخلوها قبل البرتغاليين، فقد قال (ماركو بولو) الذي أمضى خمسة أشهر في الشاطي الشمالي من سومطرى سنة **١٢٥٢م**: إن كل السكان كانوا مجوسًا وعباد أصنام عدا سكان البلدان في مملكة (بارلك) الصغيرة الموجودة في

---

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٤٤.
(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦١.
(٣) عمر الخالدي. المرجع السابق. ص ١٣٦.
(٤) جافين. المرجع السابق. ص ٣٦.

الشمال الشرقي لسومطرى لأنهم اعتنقوا الإسلام بوساطة التجار العرب[١].

ولاشك أن هجرة الحضارم إلى إندونيسيا وما حولها من الجزائر تعد من أهم الهجرات الحضرمية، فقد اخترقوا الشرق الأقصى في الوقت الذي كانت الملاحة والمحيط الهندي محفوفة بالمخاطر، وكان من أهم نتائج هذه الهجرة نشر الديانة الإسلامية في إندونيسيا وما حولها[٢].

وقد أخذ سيل الهجرات الحضرمية يزداد عامًا بعد عام ففي عام **١٩٣٥م** كان عدد المهاجرين الحضارم (**٩٩,١٠٣**) موزعين على الدول الآتية:

إندونيسيا	**٧١,٣٣٥**
الملايو وسنغافورا	**٣,٠٠٠**
الهند	**١٠,٠٠٠**
شرق إفريقيا	**١٢,٠٠٠**
الصومال والحبشة	**٢,٠٠٠**
السودان	**٧٥٠**
مصر	**١٨**
المجموع	**٩٩,١٠٣**

ويقارب هذا الرقم ثلث سكان حضرموت في ذلك الوقت[٣]، ويلاحظ أن إندونيسيا استوعبت (٧٠٪) من المهاجرين ويعزو الدارس كثافة الهجرة إلى إندونيسيا من جهة إلى طبيعة المنطقة الغنية، ومن جهة أخرى إلى حسن معاملة

(١) الأمير شكيب أرسلان. حاضر العالم الإسلامي. المجلد الأول، مطبعة عيسى البابي، مصر، ١٩٢٣م. ص ٣٦٧.

(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٢٤٠.

(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦٠.

السكان الأصليين للحضارم وشعورهم بالامتنان نحوهم لكون أجدادهم أدخلوا الدين الإسلامي إلى بلادهم. وفي هذه الهجرة مارس الحضارم أعمال التجارة، والصناعة، والأراضي العقارية، والزراعية، والسمسرة، والوظائف الكتابية، والتعليم، والتوكيلات التجارية، والخدمات المنزلية، وأعمال البناء، والمطاعم، وأعمال الشحن والتفريغ(١).

آثار الهجرة:

اعتمدت حضرموت بدرجة كبيرة على مناطق المهجر فكان الحضرمي يجلب معه من الهند وإندونيسيا وإفريقيا فرشه وأثاثه عند عودته إلى وطنه، وأصبح اعتماده كثيرًا على الأرز المجلوب من بورما والهند(٢)، ولا شك أن هذه الأنماط المعيشية الجديدة تركت آثارها السلبية على عطاء الأرض وعلى الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

وكان لتركيز المهاجرين على شراء العقارات والبيوت في المهاجر للتأجير أن خلق أسرًا خاملة في حضرموت تعتمد على إرساليات التأجير السنوي وتعيش عليه دون أن تعمل أي مشاريع اقتصادية استراتيجية في حضرموت تعود عليها وعلى السكان بالنفع(٣)، وفي هذا الصدد كتب بامطرف يقول: "طفق المهاجر في غدوه وروحه بين وطنه والمهجر يرفع تدريجيًا من مستوى معيشته ويعقد استهلاكاته المنزلية ولكنه لم يحاول إلا في حدود ضيقة لا تكاد تذكر تعمير أرضه ليجعل منها في وقته مصدر رزق أوفر مما كان على عهد آبائه وأجداده، والذي استطاع عمله في أحسن حالاته هو أن جعل بلاده تنطق بخيرات المهاجرين في الأجور والسكن والمطعم والملبس فخلق بقصد أو بدون قصد

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦٠.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤١٧.
(٣) عبدالله سعيد باحاج. الأبعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية. بحث مقدم للحصول على شهادة التعمق في البحث، تونس، ١٩٨٨م. ص ٣٢٩.

هوة سحيقة بين حضرموت الحقيقية وحضرموت الاصطناعية"[١].

ومن آثار الهجرة ظهور شخصية (التاجر الوكيل) في المدن الرئيسة إذ يكلف المغترب أحد أرباب الدكاكين أن يمد عائلته باحتياجاتهم من المواد الغذائية والملابس خلال مدة غيابه، وعندما يحول المغترب (المهاجر) بعض الحوالات يستلمها أولاً الوكيل ويرجع إلى سجلاته كي يخصم ما له على ذلك المهاجر، ويرسل ما بقي من الحوالة مع الجمّالة الذين يعودون في الرحلة القادمة مع إشعار باستلام البضائع والتحويل[٢].

ومن آثار الهجرة كذلك الثروات العظيمة التي تحصل عليها بعض الحضارم فقد وصل النقد المجلوب من الخارج في أوساط هذا القرن إلى ربع مليون جنيه إسترليني شهريًا أكثرها من إندونيسيا والملايو، حيث يوجد بها مليونيرات حضارمة[٣]، فقد كان آل الكاف يعيشون على رأس مال يقدر بـ (**٢٥**) مليون جنيه مستثمر في سنغافورا[٤]، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى إسهامات بعض الأسر الحضرمية في تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية بوصفه من مؤثرات الهجرة، من ذلك:

شق آل الكاف طريق السيارات بين الساحل والداخل وكلفهم ذلك (١٨٠,٠٠٠) ريال، كما أنفق آل الكاف (١٥٠,٠٠٠) ريال على ترتيبات الأمن الذي شهدته حضرموت (سنشير إليها لاحقًا)، وكانت جميع المدارس في السلطنة الكثيرية يتولى الصرف عليها آل الكاف وآل السقاف من أموال رصدوها لهذا الغرض[٥].

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٥٧.
(٢) سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص ١٤٠.
(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤١٨.
(٤) سارجنت. المرجع السابق. ص ١٨.
(٥) جعفر محمد السقاف. من تاريخ الحركة الشعبية الإصلاحية. ص ٢٥.

ومن الآثار الأخرى للهجرة تشابه النظام الإداري للسلطنة القعيطية مع نظيره في حيدرأباد بالهند، كذلك كانت المباني الإدارية في المكلا ذات طابع فيكتوري هندي الذي يعتمد على الأعمدة المقوسة من الأعلى، وكانت اللغة الأوردية تستعمل كثيرًا في شوارع حضرموت وأماكنها العامة[(١)].

ونتيجة لهجرة الحضارم إلى جزر الهند الشرقية وزواجهم من أهلها ظهر أشخاص ذوو ملامح ملاوية في وادي حضرموت[(٢)]، وفي الساحل نجد قسمًا من السكان يميل إلى السمرة ما بين خفيفة وشديدة ويعود ذلك إلى هجرتهم إلى إفريقيا[(٣)].

ولا شك أن هجرة الآباء والأزواج إلى المهاجر مع بقاء عائلاتهم في حضرموت قد جعل هذه الأسر تعيش حياة صعبة خاصةً في مجتمع كالمجتمع الحضرمي الذي يعطي للرجل قيمة وأهمية كبيرة في تسيير شئون العائلة. ومن الطبيعي أن تصطدم الأسرة الحضرمية بمجموعة من المشاكل من جراء إطالة مدة هجرة الزوج أو الأب وتزداد هذه المشكلات إذا تهاون رب الأسرة في إرسال الحوالات المالية لأسرته في حضرموت التي تعتمد عليها اعتمادًا كليًا.

كما اصطدم الحضارم بمؤثرات خارجية ثقافية وحضارية ألقت بظلالها على الواقع الثقافي والحضاري وأثرت فيه بحدود معينة، وعلى العموم كانت الآثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة وخيمة على الحضارم فقد خلقت رخاءً مستعارًا ومزيفًا ويعتمد على مصادر غير موثوق بها وجعلت المجتمع بأسره يعتمد عليها في حل مشكلاته وأزماته المباشرة، وقللت من ثم من إمكان اللجوء إلى الاعتماد على الذات، لهذا يرى الدارس أن الهجرة أضرت بالحضارم أكثر مما نفعتهم.

---

(١) عمر الخالدي. المرجع السابق. ص ١٥٠.

(٢) Ingrams. op. cit. p. 44.

(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول. ص ٢٢.

ثالثا: المواصلات

كانت المواصلات في اليمن بدائية بحيث لا يوجد فيها بكاملها شبكة مواصلات عصرية[١]، فقد عمل الحكم الإمامي في شمال اليمن، والحكم الاستعماري في جنوب اليمن؛ عملا على جعل مناطق اليمن عزلاء حتى بين المدن والقرى المتجاورة مما جعل الاتصال بين السكان صعبًا[٢]، وكانت الطرق البرية وعرة، وتسير بمحاذاة الأودية، وبالقرب من مصادر المياه[٣].

أما أهم وسائل النقل فهي:-

الجمال والحمير:

تعد الجمال الوسيلة الأساسية لنقل المؤن والبضائع والمسافرين خصوصًا للمسافات الطويلة، أما الحمير فتكون غالبًا في المسافات القصيرة، ويقوم بعملية النقل الطويل أصحاب الجمال (الجمّالة) الذين يتخذون من عملية النقل حرفة اعتمدوا عليها في حياتهم المعيشية، ويوجد بالمدن الرئيسة محطات خاصة للجمال تكون على استعداد للتحرك (في حالة وجود المسافرين أو البضائع) بين الساحل والداخل والعكس. ومن أهم نتائج استخدام هذه الوسائل للنقل ضعف الترابط بين مناطق حضرموت من جهة، وحضرموت وبقية مناطق اليمن من جهة أخرى، فمثلاً تقطع المسافة من الشحر إلى تريم في ثمانية أو تسعة أيام[٤].

السنابيك والسفن الشراعية:

وهي من وسائل النقل البحري فالسنابيك تستخدم إلى جانب مهمتها الأساسية في صيد الأسماك فهي تقوم أحيانًا بنقل الركاب والبضائع بين

(١) عدنان ترسيسي. المرجع السابق. ص ٦٠.
(٢) عبدالله أحمد الثور. هذه هي اليمن. ص ٧٢.
(٣) حول الطرق البرية في حضرموت، انظر صفحة (١٢٦- ١٢٧) من هذا الفصل.
(٤) محمد بن هاشم. رحلة إلى الثغرين. ص ٢٤.

السواحل القريبة وحمولتها من الأفراد قليلة، وذلك لصغر حجمها ولأنها تعتمد في حركتها على المجهود البشري بوساطة المجاديف. أما السفن الشراعية[1] أو المراكب فهي تقوم بعملية النقل الكبيرة للمسافرين والبضائع وتعد حلقة الوصل بين الموانئ اليمنية والموانئ الخارجية، كما تعد أهم وسائل النقل الخارجية وبوساطتها هاجر الحضارم إلى السواحل الإفريقية وسواحل شرق آسيا.

وفي حدود ضيقة استخدم الإنسان كوسيلة للنقل خاصةً عند نقل النساء والمسنين والمرضى فقد يؤجر الأفراد لحمل شخص معين ونقله إلى منطقة ما وغالبًا ما يكون الحمالة أكثر من أربعة أشخاص، وتتم عملية النقل بوضع الشخص المنقول فوق سلقة مستطيلة على أربعة أركان بحيث لكل ركن رجل واحد وتسمى (المجانة) وتستخدم هذه الوسيلة البدائية غالبًا في حالة نقل المرضى.

السيارات:

بدأت السيارات في الظهور في حضرموت منذ عام **١٩٢٤**م إلا أن أعدادها كانت قليلة، ولم تنافس عملية النقل بالجمال إلا بعد الحرب العالمية الثانية وتركز وجودها في مدينة المكلا، والشحر، وسيئون، وتريم، وشبام[2]، وقد استلزم وجود السيارات شق الطرقات وتعبيدها ومن أشهر الطرق وأقدمها:

الطريق الشرقية:

وهي طريق تربط ساحل حضرموت بداخله بطول (**٢٠٠**) ميلاً. وكان أكبر الممولين لهذه الطريق السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، وقد واجه هذا المشروع في البداية صعوبات كثيرة اعترضت تشييده وتتمثل هذه الصعاب في خوف سكان البادية من تهديد السيارات لمصدر رزقهم الأساسي وهو نقل الركاب

---

(١) حول السفن الشراعية وسبقت الاشارة عنها في بداية هذا الفصل.

(٢) عبدالقادر محمد الصبان. عادات وتقاليد بالأحقاف. ص ٢٢.

والمسافرين بين مناطق حضرموت المختلفة[١]. ولتذليل هذه الصعاب اتصل أبوبكر الكاف بالقبائل التي يمر الطريق في مناطق نفوذها القبلي وعقد معهم اتفاقيات (وثور) تعهدوا فيها بالسماح بمرور السيارات والركاب دون الحمول بأرضهم وهذه القبائل هي آل جابر والمعارة[٢] وقد طمأن أبوبكر الكاف القبائل وحاول إزالة مخاوفهم من كساد كراء (أجرة) جمالهم إذا تكاثرت السيارات، وبذل الكثير من المال لقاء رضاهم بمرور السيارات بأرضهم[٣]، كما اتصل أبوبكر الكاف بالسلطان عمر بن عوض القعيطي لمساعدته في إنجاز هذا المشروع خاصةً في مناطق نفوذ السلطنة القعيطية، ومن جانبه وعد السلطان عمر القعيطي بمساعدة أبي بكر الكاف في ذلك[٤]. وقد تم فتح هذا الطريق عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٣٧م[٥].

الطريق القبلية:

يربط هذا الطريق ساحل حضرموت بمنطقة دوعن، وقد افتتحه السلطان صالح بن غالب القعيطي، وفي كتاب الرحلة السلطانية[٦]، الذي فيه وصف كامل لهذه الطريق والمناطق التي يمر بها، لم يحدد بالضبط تاريخ شق هذا الطريق ولكن في ثنايا الكتاب ذكر السلطان صالح بأنه بينما هو ومن معه في طريقهم لافتتاح هذه الطريق التقط إذاعة برلين وسمع أخبارًا تتعلق بالحرب العالمية الثانية، ونستنتج من ذلك أن الطريق شق في أثناء الحرب العالمية الثانية.

---

(١) Dvan Der Meuler and Wissman op. cit. p 133.

(٢) انظر نص الاتفاق بين كل من آل جابر والمعارة وأبي بكر بن شيخ الكاف في: عبدالقادر محمد الصبان، لمحة عن حياة البادية. ص ٢٧-٢٨. ومحمد بن هاشم رحلة إلى الثغرين. ص ٢١-٢٢.

(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤٢٠.

(٤) انظر نص المراسلات بين عبدالرحمن، وأبي بكر الكاف، والسلطان عمر بن عوض القعيطي في: محمد بن هاشم. رحلة إلى الثغرين. ص ٤٤-٤٨.

(٥) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦٢.

(٦) السلطان صالح بن غالب القعيطي. المرجع السابق. ص ٧.

واختصر هذا الطريق الكثير من الزمن إذ أصبحت تقطع المسافة بين المكلا وشبام في ثلاثة أيام[١]، بينما تقطع بالجمال - كما ذكرنا - في ثمانية أو تسعة أيام.

ومن الطرق التي تربط عاصمة السلطنة القعيطية بسواحلها الغربية طريق المكلا - ميفعة الذي تم افتتاحه في **١٦** مايو **١٩٤٥**م من قبل السلطان صالح بن غالب القعيطي والمستشار البريطاني المقيم (فنست جلاندي)[٢]، وتكمن أهمية هذا الطريق في كونه يربط السلطنة القعيطية بأهم المناطق الزراعية الساحلية، إضافة إلى ربط المكلا بعدن.

النقل الجوي:

أما النقل الجوي بوساطة الطائرات فقد كان محدودًا وفي إطارخدمة النفوذ والمصالح البريطانية، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية بنت بريطانيا عددًا من المطارات العسكرية، واستخدم مطار الريان للأغراض العسكرية والمدنية[٣].

وأما وسائل الاتصال الأخرى مثل البريد فحتى الثلاثينيات من هذا القرن لم يكن لها وجود في حضرموت وترسل الخطابات لأصحابها من غير طابع بريد وذلك بوساطة المسافرين[٤]، وذكر محمد عبدالقادر بافقيه أنه صدر عام **١٣٤٦**هـ/ **١٩٢٧**م أول طابع بريد باسم الدولة القعيطية وكان قيمته حرفًا أي ما يساوي آنتين (2 ANNAS)، ولكن الطابع كان كما يبدو مجرد مشروع وتزامن مع العام الذي عقد فيه المؤتمر الإصلاحي في الشحر[٥].

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (٣٨)، السنة الأولى، ١٥ سبتمبر ١٩٤٠م. ص ٨.

(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٢٧٣)، السنة االسادسة، ٢٧ مايو ١٩٤٥م. ص ٨.

(٣) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٤٣-٤٩.

(٤) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٣٧.

(٥) محمد عبدالقادر بافقيه. شيء من تلك الأيام، صحيفة الأيام، العدد (١٠٢)، أكتوبر، ١٩٩٢م. ص ٦.

وفي بداية الأربعينيات من هذا القرن بدأت الخدمة البريدية فعليًا تدخل حضرموت وبدأت الناس تستحسن إرسال خطاباتها عبر البريد، ونلحظ ذلك الاستحسان في الرسائل التي نشرت في صحيفة فتاة الجزيرة التي منها هذان المنوذجان: "إن نظام البوسطة على حداثته بحضرموت متجه نحو التقدم، وأصبحت الرسائل والتحارير بفضل مدير البوسطة الشيخ عبدالله بن محمد مكارم تؤخذ من مرسلها وتصل إلى أربابها كما جرب ذلك مرارًا كثيرًا وتوزع عليهم بأسلوب مضبوط خلق الثقة"(١).

والنموذج الثاني: "انتظم سير البريد هذه الأيام انتظامًا حسنًا قضى على تلك الفوضى التي كثيرًا ما أهملت الرسائل وكثيرًا ما عرضها للتلف والضياع وقد خصصت سيارة البريد إلى وادي دوعن الأيمن والأيسر وما جاورهما والكسر وشبام"(٢).

وكانت الخطابات التي ترسل من الساحل إلى الداخل ترسل مع القوافل التجارية أما المستعجلة فترسل مع شخص يقال له (المكتب) فيسرع هذا المكتب في إيصال الرسائل إلى ذويها بأقصر الطرق فهو يقطع المسافة بين المكلا وشبام في ثلاثة أيام بينما تقطع بالسير المعتدل في ثمانية أيام ويدفع المستلم للرسالة مبلغًا زهيدًا من المال أو قليلاً من الحبوب كأجرة لإيصال الخطاب(٣).

ويرى الدارس أن تخلف وبدائية وسائل الاتصال أسهم مع عوامل أخرى في تكريس حالة التخلف والركود الاقتصادي الذي شهدته حضرموت في فترة الدراسة.



(١) فتاة الجزيرة. العدد (١٠٧)، السنة الثالثة، ٢٨ فبراير ١٩٤٢م. ص ٦.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (١٤٥)، السنة الثالثة، ٨ نوفمبر ١٩٤٢م. ص ٨.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص١٣٧.

رابعا: المجاعة

يقصد بها حالة القحط والجفاف التي أصابت حضرموت والتي أدت إلى نقص كبير في التغذية المحلية التي يعتمد عليها السكان، وانعدام الغذاء المجلوب من الخارج نتيجة لانقطاع الاتصالات مع العالم الخارجي في أثناء الحرب العالمية الثانية.

أسباب المجاعة:

١- الجفاف الذي شهدته حضرموت في أثناء الحرب العالمية الثانية وانقطاع الأمطار لمدة ثلاث سنوات[١].

٢- انقطاع تحويلات المهاجرين الحضارم في إندونيسيا والملايو وسنغافورا[٢] التي تقدر بثمانمائة ألف جنيه[٣]، وذلك بسبب الحرب العالمية الثانية.

٣- تخلف وركاكة البنية الاقتصادية لحضرموت وعدم الاستخدام الأمثل لإمكانات الطبيعية المتاحة وغياب دور الحكومات المحلية، والسلطات الاستعمارية في خلق مشاريع تنموية ذات أهداف استراتيجية.

المعالجات:

حاولت الحكومات المحلية في حضرموت والتجار تخفيف وطأة المجاعة، ففي السلطنة القعيطية تبرع الموظفون بنسبة ١٪ من مرتباتهم لصالح ضحايا المجاعة[٤]، ولكن كان الأهم من ذلك هو بروز العمل الشعبي التطوعي الخيري

---

(١) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤١٥.

(٢) أحمد زين السقاف. أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية. مطابع دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٥م. ص ٧٢.

(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦٠.

(٤) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢٢٣.

الذي أسهم إلى درجة كبيرة في تخفيف حدة المجاعة، وأنقذ العشرات من الموت المحقق، ومن أمثلة هذا العمل الشعبي قيام عدد من الجمعيات الخيرية منها: -

الجمعية الخيرية:

أُسست خصيصًا لمواجهة المجاعة في حضرموت، وكان صاحب الفكرة ثم المشارك الفعلي في تأسيسها هو الشيخ القدال سعيد القدال (ناظر المعارف) وقد أسندت رئاستها له وكان أيضًا الشيخ القدال سكرتير الدولة القعيطية[(١)]. وكان دخل الجمعية من الجمارك على البضائع الواردة، ومن التبرعات الخيرية[(٢)]. وبلغت اشتراكاتها الشهرية (٦) آلاف روبية وكان السلطان صالح القعيطي يسهم بـ (٥٠٠) روبية شهريًا[(٣)]، وقد بلغت إيرادات الجمعية عام ١٩٤٤م (٣٠٠,٠٠٠) روبية[(٤)]. وقد حققت الجمعية بعض الإنجازات منها: -

١- أسست ملجأ يضم العجزة والمرضى من ضحايا المجاعة.

٢- فتحت مطاعم في المكلا والشرج[(٥)] لإطعام الجوعى.

٣- منحت مساعدات ثابتة ومتفرقة في قرية الأطفال من ضحايا المجاعة[(٦)].

جمعية التعاون الخيرية:

أسهمت هذه الجمعية في تخفيف شدة المجاعة، وكانت تحت رئاسة الشيخ صديق خان ويتولى عبداللطيف بن منصور أمانة صندوقها العام، وتوزع هذه الجمعية مائة رغيف يوميًا، وأعضاؤها من جميع نواحي وادي حضرموت ومن

---

(١) يطلق على الوزير الأول في السلطنة القعيطية سكرتير.
(٢) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص٧٨.
(٣) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٠)، السنة السادسة، ١٥ يوليو ١٩٤٥م. ص ٣.
(٤) فتاة الجزيرة. العدد (٢٤٣)، السنة الخامسة، ٢٢ أكتوبر ١٩٤٤م. ص ١٠.
(٥) الشرج: هي الضاحية الغربية لمدنية المكلا.
(٦) محمد سعيد القدال. الشيخ القدال باشا. ص ٧٩.

عدن كالشيخ علي بن محمد بازرعة، وعمر حسن مدي[١].

جمعية المواساة:

تأسست بتبرعات أغنياء المكلا وأسهمت في التخفيف من المجاعة[٢]. ولعب بعض المثقفين دورًا في تعزيز تكاتف الناس وحث الأغنياء في الداخل والخارج على مزيد من الدعم ولفتوا أنظارهم إلى الواقع السيئ والصعب الذي مرت به حضرموت، ونلحظ ذلك من خلال مقالات الاستغاثات التي بعثوا بها إلى صحيفة فتاة الجزيرة ومن أمثلتها:

(أيها الأغنياء أنقذوا الفقير فكلنا للتراب)[٣].

(لقد دخلت حضرموت الحرب العالمية الثانية لأنها نالت ما أصاب البلدان المتحاربة من عناء ويسهل الموت في ميدان القتال ويصعب الموت جوعًا ويهون العذاب تحت أزيز الطائرات ولا يهون الشعور بانعدام الطعام)[٤].

كما كتب الأديب حسين محمد البار رسالة استغاثة جاء فيها:

(إن أبناء وطنكم يموتون جوعًا فهل تضنون عليهم بدريهمات حقيرة تشتروا بها حياة عزيزة غالية من يد الموت المحقق)[٥].

فلبى الكثير من المهاجرين نداءات الاستغاثة ونشرت صحيفة فتاة الجزيرة أسماء الكثير من الذين تبرعوا لصالح ضحايا المجاعة، وتفاوتت نسب التبرعات حسب قدرة الأفراد، فبينما تبرع البعض ببعض روبيات تبرع البعض الآخر بآلاف الروبيات[٦]، ومن التبرعات الكبيرة ما تبرع به كل من عامر بن نهيد بن

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٠)، السنة السادسة، ١٥ يوليو ١٩٤٥م. ص ٣.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (١٩٩)، السنة الرابعة، ٥ ديسمبر ١٩٤٣م. ص ٩.
(٣) فتاة الجزيرة. العدد (١٩٩)، السنة الرابعة، ٥ ديسمبر ١٩٤٣م. ص ٩.
(٤) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٥)، السنة السادسة، ١٩ أغسطس ١٩٤٥م.
(٥) فتاة الجزيرة. العدد (١٨٢)، السنة الرابعة، أغسطس ١٩٤٣م. ص ٤.
(٦) فتاة الجزيرة. الأعداد (١٩٨-١٩٩-٢٠٠)، السنة الرابعة. ١٩٤٣م.

طاهر النهدي، وعلي بن محمد بازرعة اللذين تبرع كل منهما بستة آلاف روبية والشرط الوحيد لهذه التبرعات هو أن تصل إلى سكان حضرموت الساحل والداخل[١]. ويدل هذا أولاً على الرغبة الأكيدة في العمل الخيري، وثانيًا على زوال الحساسيات والنزاعات بين ساحل وداخل حضرموت على الأقل في أثناء المجاعة التي كانت محكومة أصلاً بظروف التجزئة السياسية والقبلية، والمصائب توحد أكثر مما تفرق.

وقد حاول البريطانيون إنقاذ بعض المنكوبين من خلال فتح مطابخ لإطعام الجائعين واستخدام الطائرات لرمي أكياس الأرز[٢]، كما بعثت الحكومة البريطانية بالمستر (هارتلي) الخبير الزراعي إلى حضرموت لتقديم النصائح الزراعية للفلاحين وإرشادهم إلى طرق مكافحة الأحوال الطبيعية وطبيعة البلاد الصحراوية[٣]، وقد استغل البريطانيون هذه المجاعة لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية في حضرموت، وذلك من خلال زيارة عدد من الضباط البريطانيين[٤]، وكذلك إظهار أنفسهم وكأنهم المنقذ لأهل حضرموت، وتحسين صورتهم، ويلاحظ أن المساعدات لم تكن بحجم الكارثة والدليل على ذلك سقوط الآلاف من الضحايا.

ورغم أن المجاعة خفت حدتها في أواخر الحرب العالمية الثانية وبدأت تفتح في المكلا عشرات المراكز لبيع الحبوب والدقيق بأسعار متهاودة[٥]. إلا أن شبح المجاعة ظل يهدد حضرموت، وذلك لأسباب طبيعية فقد أصيبت المزروعات بوباءين وباء الحمار وهي حشرة تصيب أشجار القمح فتفسد الكثير

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (١٧٧)، ٢٧ يونيو ١٩٤٣م. ص٧، والعدد (١٩٢)، ١٧ أكتوبر ١٩٤٣م. ص١٠.
(٢) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي، الجزء الثاني. ص ٤١٦.
(٣) فتاة الجزيرة. العدد (٢٢٩)، السنة الخامسة، ١٧ سبتمبر، ١٩٤٤م. ص ٤.
(٤) جافين. المرجع السابق. ص ٦٤.
(٥) فتاة الجزيرة. العدد (٢١٥)، السنة الخامسة، ٢ إبريل ١٩٤٤م. ص ٣.

منها ووباء الجراد وقد أدى ذلك إلى نقص حاد في الغذاء.[(١)].

آثار المجاعة:

مات عشرات الآلاف من السكان كضحايا لهذه المجاعة[(٢)]، وكان وقع المجاعة ثقيلاً على سكان المناطق الداخلية من حضرموت[(٣)]، وخصوصًا سكان البادية إذ إنهم حتى في الأوقات العادية يعيشون على الكفاف تقريبًا في مناطقهم القاحلة، وفي سنوات المجاعة نضب ما لديهم من غذاء وفنيت حيواناتهم من إبل وغنم وماعز من الجوع والعطش[(٤)]، وقد دفعت هذه المجاعة بأعداد كبيرة من سكان المناطق الداخلية إلى اللجوء إلى المناطق الساحلية وذلك لتوافر فرص النجاة من الموت في الساحل أكثر من الداخل.

و لا يوجد إحصاء رسمي عن عدد الضحايا في هذه المجاعة وكان متوسط عدد الوفيات الذين يموتون في المكلا من الجوع لا يقل عن ثمانية في مدينة المكلا وحدها، أما بقية المدن فربما كانت النسبة أكبر وأخطر[(٥)]، وعلى العموم لقد تركت هذه المجاعة آثارها الأليمة والعميقة في الوجدان الحضرمي وخلقت حالة من الحذر الشديد والخوف من المستقبل عند معظم معاصريها.



(١) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٠)، السنة السادسة، ١٥ يوليو ١٩٤٥م. ص ٣.
(٢) محمد أحمد الشاطري. المرجع السابق. ص ٤١٥.
(٣) محمد سعيد القدال. المرجع السابق. ص ٧٨-٧٩.
(٤) ايفاهويك. سنوات في اليمن وحضرموت. تعريب: فيري حماد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٢م. ص ١٤٥.
(٥) فتاة الجزيرة. العدد (٢١٣)، السنة الخامسة، ١٩ مارس ١٩٤٤م. ص ٧.

خامسًا: مالية السلطنتين القعيطية والكثيرية

السلطنة القعيطية:

مر النظام المالي للسلطنة القعيطية بمراحل مختلفة فقد اعتمدت السلطنة في بداية تأسيسها على المبالغ المرسلة من أموال الأسرة القعيطية الحاكمة الموجودة في حيدر أباد بالهند إذ كانوا يتحصلون على أموال ضخمة من خزينة النظام ويتوارثون رتبة الجمعدارية. ولمّا استقرت السلطنة صارت تعتمد على دخلها من الجمارك وعلى بعض الضرائب القليلة[١]. وبلغت عام **١٩١٩**م (**٣٤٠,٠٠٠**) ريال نمساوي[٢]، وكان يتم تحصيل هذه الضرائب في عهد السلطان غالب (**١٩٠٨-١٩٢١**م) عن طريق مستحقات السلطنة من الجمارك والضرائب على النحو الآتي:

١) ميناء المكلا وبروم مؤجر على بيت (جمعة لالا)

٧٠ ألف ريال نمساوي في السنة

٢) ميناء الشحر والديس والحامي وقصيعر مع بيت حاج لالا

٦٠ ألف ريال نمساوي في السنة

٣) ميناء شحير وأجور أراضي وعشور التمباك

٧٠ ألف ريال نمساوي في السنة

محصلات التأجير (**٢٠٠,٠٠٠**) ريال نمساوي[٣].

ولم يكن لهذه الجمارك نظام خاص وقواعد ترتبط بها فتثمين المعشرات

(١) محمد أحمد الشاطري. ادوار التاريخ الحضرمي، الجزء الثاني. ص ٤١١.

(٢) Doreen Ingrams -leila Ingrams Records of Yemen 1798-1960. Vloune. 6. 1914 - 1923. p. 242.

(٣) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٥٢.

يخضع لتقديرات رجال الجمارك[١]، ولكن بمقارنة النظام الضريبي للسلطنة القعيطية مع النظام الضريبي للسلطنة الكثيرية نرى أن النظام الضريبي في السلطنة القعيطية أفضل[٢]. ويرى الدارس أنه في ظل الفوضى الإدارية ومحدودية وثبات دخل السلطنة لا بد أن يؤدي إلى اختلالات في الميزانية لهذا عانت السلطنة القعيطية أزمات اقتصادية شديدة نتيجة لعدم قدرتها في مواكبة متطلبات السلطنة المتجددة والطارئة، ولاشك فإنه في ظل هذه الوضعية يكون من غير المنطقي الحديث عن التنمية الاقتصادية.

وعندما تولى عمر بن عوض القعيطي السلطة بعد أخيه (١٩٢١ - ١٩٣٥م) كانت السلطنة مَديْنَةً بأكثر من مليوني ريال نمساوي، فعمل السلطان عمر على تسديد الديون من أموال الأسرة في الهند حتى انقضت فترة التأجير[٣]. كما قام السلطان عمر ببعض الإصلاحات الإدارية والمالية يمكن تحديدها بالآتي:

١- أسس الإدارات المالية تحت إدارة مسلم بن عوض بلعلا، ومساعديه محفوظ بن علي وحدين، وسالم أحمد باصديق، ومالية الشحر تحت إدارة محسن بن حسين لرضي، ومساعديه عبدالله بن محمد بشهر، وصالح بن سالم باسلوم، وسعيد وحدين، ومالية غيل باوزير تحت رعاية وإشراف الناظر العام على ممتلكات الدولة في منطقة الغيل وشحير[٤].

٢- منع وزيره حسين بن حامد المحضار من صرف إكراميات أو إعفاءات جمركية كانت تخصم من (محصلات التأجير).

وتكمن أهمية هذه الإصلاحات في كونها تمثل الخطوات الأولية في تكوين

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٨٧.
(٢) Doreen Ingrams -leila Ingrams. op. cit. p. 242.
(٣) حامد أبوبكر المحضار. صفحات من تاريخ حضرموت. ترجمة الزعيم السيد حسين بن حامد المحضار، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٣م. ص ٨٠.
(٤) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٥٢.

مؤسسات مالية منظمة للسلطنة ولكن فترة توسيع هذه المنظمات وتنظيمها جاءت في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (١٩٣٦ - ١٩٥٦م)[١]. الذي اعتمد في إدارة مؤسسات السلطنة على الموظفين الأجانب، وكان يعتقد أن الحضارم غير قادرين على تسيير الأمور على الوجه المناسب ففي خطبة التولية على العرش قال أمام أعيان وقبائل حضرموت ما يأتي: "... فسامحوني أن أجاهركم والأسف ملء فؤادي لا يكاد يظهر بين ظهرانيكم أحد فيه مقدرة وأهلية لإدارة الأمور بأحسن وجهة وسأتصدى لهذه الثلمة بعون الله تعالى".

ويقال إن أول ميزانية وضعت للسلطنة القعيطية كانت عام ١٩٤٣م[٢]، وأشار صلاح البكري إلى جوانب من صرفيات وواردات السلطنة القعيطية وهي في سنة ١٩٣٦م كان دخل السلطنة (٣٦٠,٠٠٠) روبية، وفي سنتي ١٩٤٤م - ١٩٤٥م (١,٥٠٠,٠٠٠) روبية وكان المنصرف على موظفي الحكومة سنة ١٩٤٤م - ١٩٤٥م (١,٦٠٠,٠٠٠) روبية[٣].

ومن خلال هذه الإحصاءات يلاحظ أنه ارتفع دخل السلطنة القعيطية بعد تسع سنوات من تولي السلطان صالح إلى أربعة أضعاف وكان العجز بنسبة ١,٥٪ وهذا مؤشر على النمو الاقتصادي الذي شهدته السلطنة بعد الإصلاحات الإدارية والمالية.

السلطنة الكثيرية:

لم نعثر على وثائق ومصادر تشير إلى ميزانية معينة تحدد واردات وصادرات السلطنة الكثيرية ويمكن أن نعزو ذلك للآتي:

---

(١) سعيد عوض باوزير. صفحات من التاريخ الحضرمي. ص ٢٥٤.

(٢) صالح سيعد بن عكظة. (رئيس المحاسبين بإدارة مالية السلطنة القعيطية) مقابلة شخصية عام ١٩٩٥م.

(٣) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢١٦.

١- كانت السلطنة الكثيرية لاتوجد بها مؤسسات مالية منظمة تنظم الإيرادات والصادرات.

٢- أن السلطنة الكثيرية لا تتعدى أن تكون سلطنة متواضعة لبضع مدن وعدد قليل من القرى.

وقد اعتمدت السلطنة الكثيرية في بداية تأسيسها على إرسالية سلطانها الأول غالب بن محسن الكثيري، وعلى المعونات التي تتلقاها من أثرياء العلويين، ثم صارت تعتمد على ضرائب المعشرات الزراعية وعلى ضرائب مفروضة على التجار والأغنياء. وأكثر دخلها من الضريبة التي تفرضها على من لهم ثروات كبيرة في جنوب آسيا[١]، فمثلاً كانت أسرة آل الكاف تفوق ميزانيتها الخاصة ميزانية السلطنة الكثيرية[٢]، ويدفعون كل عام (٦,٠٠٠) ريال نمساوي دعمًا للسلطنة الكثيرية[٣]، ويذكر البكري أن إيرادات السلطنة الكثيرية ضئيلة جدًا فهي لا تتجاوز (١٥٠,٠٠٠) روبية[٤]، وهي بذلك تمثل ١/ ١٠ من واردات السلطنة القعيطية.



(١) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٤١١.
(٢) جعفر محمد السقاف. الحركات الإصلاحية والشعبية في حضرموت. ص ٢٥.
(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦١.
(٤) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢١٣.

الفصل الرابع

الأوضاع السياسية

(١٩١٨ - ١٩٤٥م)

أولاً: تطور الأوضاع السياسية في السلطنتين القعيطية والكثيرية حتى عام ١٩٣٧م

١- العلاقات القعيطية الكثيرية:

جرت عند نهاية الحرب العالمية الأولى مفاوضات في عدن، بين ممثلين عن الدولتين القعيطية والكثيرية بإشراف المقيم السياسي البريطاني (استيوارت) لإنهاء نزاعاتهم الطويلة وأسفرت المفاوضات عن وضع مسودة معاهدة بينهما، ولإقرارها كان لابد من تصديق السلطان القعيطي والسلطان الكثيري عليها(١). غير أن السلطان الكثيري لم يقبل بها في البداية لأنها جعلت منه في حالة التبعية للسلطان القعيطي، ولحسم الأمر طلبت السلطات البريطانية من كل من السلطان القعيطي والسلطان الكثيري القدوم إلى عدن، فقام الأخير بإرسال ولي عهده. وقد مارست السلطات البريطانية أساليب الترغيب والترهيب للتصديق على هذه المعاهدة وخاصة على الكثيري، وبالفعل تم التصديق على هذه المعاهدة من قبل الطرفين بحضور المقيم السياسي البريطاني.

واتباعًا لسياسة الترغيب البريطانية ولأن الكثيري الأكثر تضررًا من هذه المعاهدة، أرسل الجنرال (بيني) المقيم السياسي في عدن رسالة إلى السلطان منصور بن غالب والسلطان محسن بن غالب سلاطين آل عبدالله الكثيريين أظهر فيها أهمية المعاهدة لهما ولمصلحة الاستقرار في حضرموت وبين الفوائد التي سيحصلون عليها من صداقتهم لبريطانيا، وتعبيرًا عن الصداقة المأمولة وحسن نية البريطانيين تجاه السلطان الكثيري أرسل مبلغًا من المال مع ولي العهد قدره (٦,٠٠٠) روبية و(٤٠) بندقية(٢).

---

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. التطور السياسي لحضرموت. من أعمال الندوة التاريخية. ص١٨٠.

(٢) انظر نص الوثيقة في الملحق (١).

وبهذه المعاهدة تمكنت السلطات الاستعمارية من فرض حمايتها على كل حضرموت، فبموجبها التزمت الدولة الكثيرية ضمنيًا بمعاهدة الحماية المبرمة بين القعيطيين والبريطانيين لعام ١٨٨٨م. وأعطت هذه المعاهدة الجديدة الحكومة البريطانية حق التدخل في حالة قيام أي خلاف بين السلطنتين، كما منحت هذه المعاهدة امتيازات واسعة للسلطنة القعيطية فقد نصت على موافقة الطرفين على أن تكون السلطنتان إقليمًا واحدًا تابعًا للسلطان القعيطي، كما يلاحظ أن المعاهدة حددت مناطق السلطنة الكثيرية لكنها لم تحدد مناطق السلطنة القعيطية لتترك المجال مفتوحًا للتوسع أمام القعيطيين.

التوسع القعيطي والانكماش الكثيري:

بدأت التوسعات القعيطية في حضرموت في عهد السلطان عوض بن عمر القعيطي المؤسس الفعلي للسلطنة القعيطية (١٨٦٥-١٩٠٨م) وكانت الصراعات بينه وبين سلاطين آل كثير على أشدها، وذلك في عقد الأحلاف وتوسيع مناطق النفوذ[١].

وقد مهدت اتفاقية عدن (١٩١٨م) الطريق أمام التوسعات وعقد الأحلاف مع القبائل، فكانت القبائل الحضرمية في السلطنتين تقوم على أساس نمطين: الأول تتعهد القبائل بتلبية نداء السلطان في أثناء الحرب وكانوا يقولون عن أنفسهم تبعة وسمعة، والنمط الثاني يقوم على أساس الصداقة وتبادل المنافع[٢].

وقد اتبعت السلطنة القعيطية في سياستها التوسعية أساليب التوسع العسكري المباشر والأسلوب غير المباشر عن طريق الأحلاف القبلية.

التوسع القعيطي في حجر وسياسة الأحلاف القبلية:

كانت أول علاقة للقعيطيين بمنطقة حجر تعود إلى عام ١٨٩٦م عندما تمكن

(١) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. دار الهمداني، عدن، ١٩٨٥م. ص٢١.

السلطان عوض بن عمر القعيطي من الاستيلاء على منطقة ميفع الساحلية وذلك بالشراء الصحيح من المشايخ آل بامزاحم[(١)].

وقد حاول السلطان عوض ابتداء من عام **١٩٠٢**م التوغل في مناطق حجر الداخلية ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح وذلك للمقاومة العنيدة التي تلقتها قواته من قبل قبائل نوح شديدة الشكيمة[(٢)]، وأمام هذه المقاومة لجأ السلطان عوض إلى أسلوب الحرب الاقتصادية وذلك عن طريق حصارهم ومنعهم من دخول المناطق القعيطية، واستمر ذلك الحصار لمدة اثني عشر عامًا مما دفعهم في النهاية إلى طلب الصلح واللجوء إلى التحكيم لحل الخلاف بينهما، وقد ارتضى الطرفان تحكيم أحمد بن حسن العطاس، وحسين بن أحمد العطاس، وانتهى التحكيم لصالح القعيطي إذ تقرر أن يكون وادي حجر تحت نفوذ السلطنة القعيطية، مقابل منح قبائل نوح إعفاء خاصًا من جميع الرسوم[(٣)]، وبذلك تطلعت أنظار القعيطيين إلى مناطق حجر العليا واتبعوا في ذلك سياسة عقد الأحلاف والاتفاقيات القبلية، فقد تكمن وزير السلطنة حسين بن حامد المحضار، والمقدم عمر بن أحمد بن سعيد باصرة بوصفهما نائبين عن السلطنة القعيطية وقبيلة الغابرة المشجرية من عقد حلف عام **١٩٢٥**م وافقت بموجبه قبيلة الغابرة على حماية مناطق الأطراف، وعدم جعل أراضيهم ملاذًا لأعداء السلطنة، وكذلك وافقوا على أن تكون أراضيهم تحت تصرف السلطنة وقت حاجتها إليها[(٤)].

ويمكن أن نستخلص من وثيقة الحلف بين القعيطي وقبيلة الغابرة التي تعد نموذجًا لمعظم الاتفاقيات والأحلاف بين السلطنة القعيطية والقبائل الآتي:-

---

(١) علوي بن طاهر الحداد. الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها. مطبعة أحمد المعروف، سنغافورا، ١٣٩٥هـ/ ١٩٤٠م. ص ٧٣.
(٢) مجلة آفاق. العدد السادس، السنة الثالثة، فبراير ١٩٨٨م. ص ٣٠.
(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٣١.
(٤) انظر نص الوثيقة في الملحق (٢).

١- ضمان ولاء هذه القبائل للسلطنة، وهذه خطوة تكتيكية لضم منطقتها في المستقبل والاستفادة من إمكاناتها الاقتصادية.

٢- وفرت للسلطنة القعيطية أموالاً كثيرة فيما لو حاولت ضم مناطق هذه القبائل بالقوة.

ومن نماذج الأحلاف التي ترتقي إلى مستوى التبعية الكاملة للسلطنة (تبعة وسمعة) الاتفاقية التي وقعها مقادمة قبائل بني ظنة مع الوزير حسين بن حامد المحضار ممثل السلطنة القعيطية وذلك في عام **١٣٣٩**هـ/ **١٩٢٠**م حيث تعهدت فيها قبائل بني ظنة بأنهم عيال الدولة، وأن أرضهم كلها جبالها ووديانها وسهلها ومعايينها ومعادنها أرض السلاطين غالب وعمر ابني السلطان عوض، ووافقوا بأن لا يعاهدوا أو يصالحوا أو يخاطبوا أي دولة إلا برضا الدولة القعيطية[١].

وما يميز هذه الوثيقة صيغة الولاء الكامل للسلطنة القعيطية كما أن لهذه الاتفاقية أهمية عسكرية واستراتيجية كبيرة، فهي تمثل اختراقًا قعيطيًا إلى عمق وخلف الدولة الكثيرية فمناطق قبائل بني ظنة تقع إلى الشرق والشمال الشرقي من أراضي الدولة الكثيرية، ومن ثَمَّ فهي تعمق بقاء الدولة الكثيرية كجيب صغير وسط وادي حضرموت وتزيد من الخناق عليها، بل تجعل من مدينة تريم ثاني أهم مدن السلطنة محاطة بقبائل موالية للقعيطيين، كما تفصح المعاهدة عن عداء كبير بين الدولة الكثيرية وقبائل بني ظنة وهذا العداء قديم ويرتبط بقيام الدولة الكثيرية على حساب الإمارات الظنية في تريم وما حولها.

كما حاولت السلطنة القعيطية تثبيت سيطرتها على الساحل الحضرمي الشرقي ولاقت في ذلك مصاعب كثيرة من قبائل الحموم كما سنوضح في الصفحات الآتية.

وفي الساحل الغربي اكتسبت أراضي الواحدي أهمية خاصة في حسابات

---

(١) انظر نص الوثيقة في الملحق (٣).

القعيطي التوسعية على ساحل بحر العرب جنوب غرب حضرموت، وقد ظهرت فيها بعض السلطنات من أشهرها ميفعة وبير علي وبلحاف[(١)].

ففي عام **١٩٠٤**م زار السلطنة القعيطية اثنان من أبناء السلاطين الواحديين وقابلا السلطان غالب بن عوض وعرضا عليه حصتهما في ميناء بلحاف بـ (**٦٠,٠٠٠**) ريال، وتم الاتفاق على أن يدفع لهما مرتبًا شهريًا بمعدل (**٣٠**) ريالاً فوافقا على ذلك، وعندما اشتكى سلطان بلحاف من التدخل القعيطي في بلاده طلب من بريطانيا أن تمنع السلطان القعيطي وتكفه عن التدخل في سلطنة بلحاف وإلغاء الاتفاقية مع الأميرين الواحديين[(٢)]. وهكذا انتهت الحدود الغربية للسلطنة القعيطية عند منطقة ميفع حجر.

أما السلطنة الكثيرية فكانت في موضع لا تحسد عليه فقد حددت اتفاقية عدن مناطق نفوذها دون أن تعطيها مجال التحرك في أي من الاتجاهات، وقد حافظت بريطانيا على بقاء الدولة الكثيرية تكريسًا لسياسة التجزئة التي اتبعوها في تلك الفترة، ولأن الكثيري أثبت إخلاصه للبريطانيين شأنه في ذلك شأن القعيطي وخاصةً بعد أن وقع اتفاقية الاستشارة **١٩٣٩**م[(٣)]. قام المستشار البريطاني (انجرامس) بضم منطقة ساه[(٤)] وماجاورها إلى السلطنة الكثيرية، ومنح هذه السلطنة حق إصدار جوازات خاصة برعاياها[(٥)].

---

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٣٠.
(٢) حامد بن أبي بكر المحضار. المرجع السابق. ص ٦١.
(٣) محمود كامل المحامي. اليمن شماله وجنوبه. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م. ص ٢٦٠.
(٤) تقع ساه إلى الجنوب الشرقي من سيئون وكانت تابعة للسلطنة القعيطية منذ عام ١٩١٣م وفي عام ١٩١٨م طالبت السلطنة الكثيرية بالمنطقة وظهر نزاع بينهما ولكن حكم لصالح القعيطيين واستمرت تحت نفوذهم حتى عام ١٩٣٩م. صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢٠٢، وانظر محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٢٨.
(٥) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ١١٩.

٢- الحركات الإصلاحية في حضرموت:

كان وجود عدد من الإمارات والسلطنات والمشيخات في جنوب اليمن، والنظام الإمامي في الشمال أمرًا يتناقض مع حركة التاريخ، فالعلاقات المتشابكة والمصالح التجارية والعلاقات الأسرية ووحدة الأرض هي علاقات لا يمكن أن تنفصم عراها، أو تلغيها سياسة استعمارية أو رغبة حكام رضوا لأنفسهم التبعية والولاء للأجنبي(١).

وفي حضرموت كانت توجد - كما هو معروف - السلطنتان القعيطية والكثيرية اللتان شهدتا نزاعًا وصراعًا سياسيًا وعسكريًا امتد بشكل متقطع منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

في ظروف مابعد الحرب العالمية الأولى حدثت في حضرموت متغيرات أهمها دخول الدولتين القعيطية والكثيرية تحت الحماية البريطانية، وحددت اتفاقية عدن **١٩١٨**م أن حضرموت إقليم واحد تابع للسلطنة القعيطية، وبذلك أصبحت مصالح الدولة الكثيرية واتصالاتها مع البريطانيين تمر أولاً بالسلطنة القعيطية وأراضيها.

والمتغير الآخر هو تشديد الحصار على الدولة الكثيرية، فمعروف أن الساحل الحضرمي كله بيد القعيطيين كما أن السلطنة القعيطية تغلغلت إلى بطن وادي حضرموت وأطرافها بحيث التفت على معظم حدود السلطنة الكثيرية.

وخلق هذا الوضع ظروفًا سيئة بالنسبة لرعايا الدولة الكثيرية، فكان عليهم دفع ضرائب مزدوجة للقعيطيين والكثيريين، كما كانوا مرتبطين حتى عام **١٩٣٩**م من الناحية الرسمية مع الدولة القعيطية خاصةً فيما يتعلق بجوازات السفر، لهذا ليس غريبًا أن تبعث فكرة الإصلاح الاجتماعي والوحدة الحضرمية بشكل مبكر من رعايا الدولة الكثيرية، ومن أمثلة الجهود الشعبية التي بذلت في إصلاح

---

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. التطور السياسي في حضرموت. ص ١٨٠.

الأوضاع العامة في حضرموت، ظهور عدد من الجمعيات الاجتماعية من أهمهما جمعية الأخوة والمعاونة التي انبثق عنها لجنة وحدة حضرموت[١].

كما أن هجرة الحضارم خاصةً إلى جنوب شرق آسيا وجمعهم هناك ثروات طائلة دفع البعض منهم إلى التطلع نحو إيجاد إصلاحات اجتماعية وسياسية واقتصادية في وطنهم الأم[٢].

مساعي السلطنتين في تحقيق الإصلاح:

بدأت جهود الإصلاح الاجتماعي في حضرموت على الصعيد الحكومي من قبل السلطنة القعيطية منذ عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م عندما كان السلطان صالح بن غالب القعيطي وليًا للعهد ونائبًا عن عمه السلطان عمر في إدارة شئون السلطنة[٣]، وقد جاءت هذه الجهود الحكومية بعد دعاوى الإصلاح الكثيرة التي نادت بها الجمعيات الاجتماعية لانتشال حضرموت من الأوضاع المتردية التي تشهدها[٤].

وقد دعا السلطان القعيطي السلاطين الكثيريين وأعيان آل كثير لعقد مؤتمر يتم فيه التشاور فيما يرونه مناسبًا لتحقيق الإصلاحات في حضرموت، فلبى السلطان الكثيري الدعوة وأرسل ولي عهده السلطان علي بن منصور بن غالب، والسلطان عبدالله بن محسن بن غالب، وعقد مؤتمر في الشحر أسفر عن معاهدة بين الحكومتين على إصلاح حضرموت، حررت في **٢٦** ربيع الثاني **١٣٤٦**هـ الموافق **٢٧** أغسطس **١٩٢٨**م، اتفق فيها المؤتمرون على الإصلاح وإقامة الأمن والعدل وتأسيس حامية عسكرية في حضرموت يتحمل تكاليفها السلطان القعيطي

(١) تمت الإشارة إلى هذه الجمعيات في الفصل الثالث من هذه الدراسة.
(٢) جعفر محمد السقاف. من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية في حضرموت، الندوة التاريخية. ص ٢٥.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٥٦.
(٤) جعفر محمد السقاف. من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية في حضرموت. ص ٢٧.

كما اتفقوا على تأسيس جمعية وطنية من ساحل حضرموت وداخلها تكون عونًا للسلطنتين في تحقيق الإصلاح[١].

وبموجب هذه الاتفاقية تم إصدار بيان رسمي مشترك من السلطنتين إلى رعاياهما وضحا فيه الجهود التي تبذل في الإصلاح، وعرى الصداقة والتحالف الجديد الذي ظهر بين السلطنتين، كما حمل البيان، رغبات التمني في إقامة المملكة الحضرمية المتحدة[٢].

كما تقرر في مؤتمر الشحر إيفاد الشيخ الطيب الساسي[٣] إلى جاوا مندوبًا عن الحكومتين القعيطية والكثيرية، وذلك لدعوة الحضارم المهاجرين إلى الاشتراك في إصلاح حضرموت ولتشجيع الجهود التي تبذل في ذلك. وأذاعت كل من الحكومتين بلاغين رسميين مستقلين جاء في بلاغ السلطنة القعيطية تأكيد السلطان صالح لرغبته في الإصلاح ونيته نحو تحقيق الوحدة الحضرمية، ودعا المهاجرين الحضارم إلى المشاركة في الإصلاح التعليمي، واستثمار أموالهم داخل حضرموت، وذلك لانتشال الوطن من الحضيض إلى أوج الكمال على حد قول البيان[٤]. ولم يخرج البيان الرسمي الكثيري للمهاجرين في صيغته كثيرًا عن البيان القعيطي حيث ركز على شحذ الهمم نحو دعم الإصلاح، لأن الوطن - كما جاء في البيان - يتطلب رجال أعمال واجتهاد لا رجال أقوال وانتقاد[٥] وقد بدأ الناس يستبشرون بهذه التحركات وتفاعل الشعراء الشعبيون وأدلوا بدلوهم، ومن ذلك ما قاله الشاعر الشعبي سالم بن جعفر الكثيري الذي قال مؤيدًا لعقد المؤتمر:

---

(١) انظر نص الاتفاقية في وثائق الندوة العلمية التاريخية، كلية التربية، المكلا. ص٣٣-٣٤.
(٢) انظر نص البيان في: صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص٥٦-٥٧.
(٣) جاء الطيب الساسي إلى حضرموت فارًا من الحجاز بعد استيلاء آل سعود عليها عام ١٩٢٥م ونشط في العمل السياسي في عدن وسيئون والمكلا.
(٤) انظر نص البيان في: صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص٥٧-٦٠.
(٥) انظر نص البيان في: المرجع السابق ص٦٠-٦٢.

الـمـلـك يـصـلـح يـقـع[١] لـه مـؤتـمـر
يـحـضـره كـل مـن بـرأيـه يـسـتـفـيـد

مـن غـيـر تـفـريـق مـن بـيـن الـبـشـر
أهـل الـوطـن كـلـهـم مـحـد[٢] حـقـيـر

سـاداتـهـم والـقـبـائـل والـزمـر
وآل الـعـمـودي مـع آل بـاوزيـر

ويـنـتـخـب مـنـهـم كـم مـن نـفـر
والـفـصـل في الـحـكـم لـلـصـوت الـكـثـير[٣]

وفعلاً توجه الطيب الساسي للاتصال بالهيئات الحضرمية في جاوا وسنغافورا، ودعا إلى عقد مؤتمر في سنغافورا وقد حضر في هذا المؤتمر ممثلون عن بعض الهيئات الحضرمية في المهجر وبعض الشخصيات البارزة، وقاطعت بعض الهيئات الحضرمية هذا المؤتمر وتزعمت حركة المقاطعة جمعية الإصلاح والإرشاد التي اتهمت المندوب بالانحياز إلى الرابطة العلوية[٤].

وقد انعقد المؤتمر يوم الثلاثاء **٢٥** شوال **١٣٤٦**هـ/ **١٧** فبراير **١٩٢٨**م تحت رئاسة إبراهيم السقاف باعلوي، وكان معظم الأعضاء من مراتبية السادة وواصل المؤتمر جلساته إلى عشر ذي القعدة[٥]، وأسفر عن جملة من القرارات منها قرارات تتعلق بتحديد التعرفة الجمركية وكيفية دفعها، وتشكيل إدارة عامة للمعارف، وعمومًا لم تخرج قرارات المؤتمر كثيرًا عن اتفاقية الشحر[٦]،

---

(١) يقع: يكون.
(٢) محد: لا أحد.
(٣) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ٦٩.
(٤) أحمد عوض باوزير. الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في حضرموت، الندوة التاريخية. ص ٢٢.
(٥) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٦٢.
(٦) جعفر محمد السقاف. من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية في حضرموت. ص ٢٩.

وشكك المعارضون لهذا المؤتمر في قراراته وأن الغرض منها الهيمنة على شئون الحكومة القعيطية، وأرسلت الجمعية اليافعية بجاوا تلغرافاتها إلى الحكومة القعيطية تحذرها من المؤتمر.

أما الشيخ الساسي فقد عاد إلى المكلا معتقدًا أنه سيلقى قبولاً حسنًا، ولكن عندما وصل إلى المكلا ألقي القبض عليه ثم نفي إلى خارج حضرموت، ثم نشر السلطان عمر القعيطي على إثر ذلك بلاغًا عامًا للحضارم في جريدة الأهرام بمصر بشأن نفي الساسي ورفض قرارات مؤتمر سنغافورا[(١)].

أسباب فشل مساعي الإصلاح:

لقد فشلت هذه الجهود لحركة الإصلاح وذلك لأسباب واعتبارات كثيرة منها أن لسلطان عمر القعيطي خاف أن تنسب هذه النجاحات إلى ولي عهده السلطان صالح غالب فقد كانت العلاقات بينهما سيئة. وقد حاول السلطان صالح الاستفراد بالحكم بعد وفاة أبيه مخالفًا بذلك وصية جده السلطان عوض، وربما رأى السلطان عمر في معاهدة الشحر وقرارات مؤتمر سنغافورا تنازلات قعيطية، فهو من القوة بحيث يمكن رفضها، كما أن شكوك السلطان عمر في الطيب الساسي ومراتبية السادة الذين أخرجوا قرارات مؤتمر سنغافورا كان عاملاً من عوامل فشل مساعي الإصلاح فقد جاء في بلاغ السلطان عمر المذكور أن المؤتمر استبعد ذوي العقول الراجحة من غير العلويين من المؤتمر، وهذا يعني أن السلطان عمر وإن لم تكن له ميول إرشادية واضحة، إلا أنه لم يكن راضيًا كل الرضا عن أداء السادة في حضرموت، رغم أنه احتفظ بوزيره السيد حسين بن حامد المحضار حتى وفاته عام **١٩٢٧**م رغم الخلافات التي كانت تظهر بينهما ثم عين ابنه أبابكر المحضار للسلطنة حتى إقالته واستقالته عام **١٩٣٤**م.

---

(١) انظر نص هذا البلاغ في: صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٦٣-٦٤.

أما ولي العهد السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي اختلفت وجهة نظره مع عمه السلطان عمر، فكان مدفوعًا برغبة حقيقية نحو الإصلاح إلا أن الخطأ الكبير الذي وقع فيه هو موافقته على تفويض الطيب الساسي للتفاوض مع المهاجرين الحضارم فهذا الرجل ليس من حضرموت، ولم يكن ليعرف أو ليتفهم طبيعة الصراع والحساسيات بين العلويين والإرشاديين الحضارم في المهجر، كما أنه لم يحاول أن يظهر حياده بل أثبت العكس عندما نزل ضيفًا عند آل الكاف في سنغافورا فتأكد الشك نحوه وقاطعت الدوائر المناهضة للعلويين المؤتمر، وهكذا فإن أول معول في إفشال هذا المؤتمر وقراراته هو الطيب الساسي المفوض من قبل السلطنتين.

ويرى البعض أن من أسباب فشل حركة الإصلاح وإيجاد صيغة مقبولة للوحدة الحضرمية أن القائمين عليها يريدونها وحدة(١) شعبية، بينما السلطنتان تريدانها وحدة مفصلة على رغبتيهما المختلفة، وتجنبهما أي خلاف مع السلطات البريطانية، وعليه فإننا نعتقد أن أهم أسباب فشل مساعي الإصلاح يتمثل في عدم موافقة السلطات البريطانية في إحداث أي إصلاحات تتعارض مع مصالحها وتكون خارجة عن إرادتها. ويمكن أن نضيف إلى ذلك الدور السلبي لأثرياء الحضارم خاصةً في المهاجر حول حركة الإصلاح وقد علق على هذا الدور بنقد لاذع محمد لطفي جمعة وقال ".... وترى هؤلاء الأغنياء أنفسهم يصرخون بطلب النهضة والسعي إلى الخير والتعطش إلى العلم فهم يحبون العلم والتعليم مادام الأمر لا يقتضي خروج المال من جيوبهم ويحبون النهضة مادامت لا تمس خزائنهم ومادامت مقصورة على الكلام في المجالس"(٢).

وربما يكون من أبرز نتائج فشل هذه المساعي الإصلاحية التي دعا إليها

---

(١) محمود الشرقاوي. جنوب الجزيرة العربية. دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩م. ص٧٦.

(٢) محمد لطفي جمعة. حياة الشرف. دار إحياء الكتب العربية. ص ٣٦١.

السلطان صالح خلق قناعات عنده بالاعتماد في جهوده الإصلاحية المستقبلية على العناصر غير الحضرمية. وعلى العكس من ذلك سنرى أن الفترة المتبقية من حياة السلطان عمر كرسها في تحقيق بعض الإصلاحات المالية والإدارية معتمدًا على عناصر حضرمية، وبوفاة السلطان عمر عام **١٩٣٥**م، واعتلاء السلطان صالح الحكم تبدأ فترة جديدة في تاريخ السلطنة القعيطية إذ تحقق فيها بعض الإصلاحات الموجهة من قبل السلطات الاستعمارية والتي شملت السلطنة الكثيرية.

٣- الصراع العلوي الإرشادي في جزر الهند الشرقية:

البدايات الأولى للصراع:

توجد في الجزر الإندونيسية والملايوية بجنوب شرق آسيا جالية حضرمية كبيرة، هاجر معظم أفرادها من المناطق الداخلية لحضرموت في فترات تاريخية مختلفة، وفي ذلك المهجر النائي استطاعت مجموعة كبيرة من هؤلاء المهاجرين جمع ثروات كبيرة من خلال مزاولتها لأعمال التجارة[١].

وقد تشكلت هذه الجالية من معظم فئات ومراتبيات المجتمع الحضرمي خاصةً العلويين، والمشائخ، والقبائل، والقرار، وقد نقل الحضارم إلى مهاجرهم عاداتهم، وتقاليدهم، وعقائدهم.

وفي بداية القرن العشرين الميلادي اتصل جماعة من المثقفين بالمهجر وأغلبهم من العلويين بالصحف والمجلات العربية في مصر وسوريا وخاصة مجلة المنار للمصلح محمد رشيد رضا، وبتأثير الحركة الثقافية في مصر وسوريا بدأوا بتأسيس الجمعيات والمدارس والصحف وأخذوا يهاجمون التقاليد البالية والعادات السيئة بالوطن والمهاجر وبدع القبور والخرافات[٢].

---

(١) محمد سعيد داود. حركة بن عبدات في الغرفة بحضرموت. من أعمال الندوة التاريخية. ص٣٧.

(٢) علي أحمد باكثير. همام أو في بلاد الأحقاف. ص ١٤.

وأول الجمعيات التي أسسوها هي جمعية خير سنة **١٩٠٣**م في بتافيا بجاوا[١]، وتحت تأثير الحركة الوطنية التحررية بجنوب شرق آسيا[٢] وبتأثير الحركة الإصلاحية التي بدأها العلويون، بدأ أفراد من المراتبيات الأخرى يشعرون بثقل الامتيازات الاجتماعية الخاصة بالعلويين، والحاجة إلى النهوض والمساواة[٣].

وكانت الشرارة التي أشعلت فتيل الانقسام والتنازع بين المهاجرين الحضارم هي فتوى قالها الشيخ أحمد السوركتي[٤] عندما سئل عن صحة زواج العلوية من غير العلوي فأجاب بصحة النكاح فانتشرت هذه الفتوى في إندونيسيا وأغضبت العلويين، فقاموا بمهاجمة أحمد السوركتي وفصلوه من التعليم في مدرسة جمعية خير، فعمل الناشطون المنافسون للعلويين على تأسيس جمعية أطلقوا عليها اسم جمعية الإصلاح والإرشاد وذلك سنة **١٩١٤**م، وكان من أكبر القائمين عليها الشيخ عمر منقوش، والشيخ سعيد مشعبي، وأصبح أحمد السوركتي هو القائم بإدارة التعليم في مدرسة الإرشاد[٥]، ومن أبرز أهداف هذه الجمعية التي نادت بها الإصلاح الاجتماعي، والتحرر من الجهل، والعصبية، والشعوذة وتحقيق مبدأ المساواة بين جميع أفراد المجتمع على اختلاف أجناسهم[٦].

---

(١) أحمد عوض باوزير. شهداء القصر. ص ٤٦.

(٢) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٣٨.

(٣) علي أحمد باكثير. المرجع السابق. ص ١٥.

(٤) ولد الشيخ أحمد السوركتي في جزيرة اركو (ARGU) بالقرب من دنقلة، وذلك سنة ١٨٧٥م، تنقل في بعض المعاهد الدينية في السودان، وحفظ القرآن الكريم، ثم رحل إلى الحجاز لتلقي العلم، وفي سنة ١٩٩١م أتاه طلب من جمعية خير لإدارة التعليم في مدرستها وقد استقال منها عام ١٩١٤م.
ASUDANESE IN INDONESIA ANOTE ON AHMAS MUHAMMAD SURKITTI. P 68.

(٥) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٢٧٥.

(٦) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٣٨.

وبظهور جمعية الإصلاح والإرشاد، بدأ النفوذ الروحي للعلويين في التقلص وفي هذا الصدد كتب باكثير: "إن العلويين شعروا بأنهم أمام خطر يتهدد نفوذهم الروحي بحضرموت والمهجر فقاموا بكل ما أوتوا من قوة وحتى أولئك العلويون الذين كانوا رسل الحرية بالأمس ظهروا في صفوف إخوانهم المحافظين"[١]. فنجد الأديب أبابكر بن شهاب يسخر من فتوى أحمد السوركتي قائلاً:

قل لابن سنار بؤتا ... بالإثم فيما اقترفتا
أغلاط حمقك في صو ... رة الجواب أبنتا
أأنت بالفكر أفتيـ ... ـت أم قرينك أفتى
ذات النبي وذات الزنـ ... ـج سيان قلتا
أذات طه وعيسى ... ومريم وابن متى
وذات آل الرسول ال ... أطهار بيتًا ونبتا
كذات الأبناء سنا ... ر السود من قد علمتا[٢]

وعلى صعيد آخر أسس العلويون في مدينة بتافيا الرابطة العلوية وذلك في **٢٧ ديسمبر ١٩٢٨م**، وحددت الرابطة لنفسها أهدافًا وهي السعي إلى كل ما يحصل به تقدم الشعب الحضرمي، أدبيًا، وماديًا، وتقوية روابط الإخاء بين العلويين خاصةً والحضرميين عمومًا، ومساعدة الأرامل والضعفاء، والقيام بضبط أنساب العلويين وحفظ كل ماله علاقة بهم، ونشر التعاليم الإسلامية واللغة العربية[٣].

---

(١) علي أحمد باكثير. المرجع السابق. ص ١٥.
(٢) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ١٥٦.
(٣) علي أحمد السقاف. لمحات عن جمعية خير، دار الأيتام. الرابطة العلوية. ص ٤٧.

ومؤسسو هذه الرابطة هم:

السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب	رئيس أول
السيد أبوبكر بن عبدالله العطاس	نائب رئيس أول
السيد عبدالله بن علي العيدروس	نائب رئيس ثاني
السيد أبوبكر بن محمد الحبشي	أمين صندوق أول
السيد عيدروس بن أحمد بن شهاب	أمين صندوق ثاني
السيد أحمد بن عبدالله السقاف	كاتب
السيد علوي بن محمد الحداد	مراقب
السيد علوي بن طاهر الحداد	مراقب
السيد عبدالله بن أبوبكر الحبشي	مراقب
الشيخ سالم بن أحمد باوزير	مراقب[(١)].

ونستنتج من خلال اسم الرابطة وأهدافها أو أسماء مؤسسيها، أنها قصرت عضويتها على العلويين والأفراد المؤيدين لها.

وكانت جمعية الإصلاح والإرشاد قد سلكت المسلك نفسه في رفض انضمام العلويين لهذه الجمعية خاصة تولي مناصب قيادية فيها فقد جاء في الفصل الخامس من القانون الأساس لجمعية الإصلاح والإرشاد: (... لا يجوز لأحد من آل باعلوي أن يكون عضوًا من أعضاء الرئاسة أو وكيلاً لها) ويذكر صلاح البكري، أن سبب منع العلويين عن رئاسة الإرشاد، هو: " أن العلويين كانوا يقولون عند بدء حركة الإرشاد أن الحضارم من غير العلويين لا يستطيعون

---

(١) علي أحمد السقاف: لمحات عن جمعية خير. ص ٤٨.

أن يقوموا بمشروع إن لم يكن قائدهم علويًا، فأراد الإرشاديون أن يبرهنوا بالمقدرة والكفاءة على العمل "[١].

وقد تفاقم الصراع بين العلويين والإرشاديين واتخذ مظاهر شتى منها شن الحملات الدعائية والإعلامية ضد بعضهم البعض، والتهم المتبادلة بالقيام بالوشايات والدسائس والمكائد[٢]. وكان العلويون هم الأنشط في الهجوم الدعائي، ومن أبرز التهم الموجهة للإرشاديين، أنهم وهابيون ونصارى، وأنهم يعملون ضد مصالح هولندا وإنجلترا والقعيطي والكثيري، وأنهم خوارج يبغضون أهل البيت[٣]، وبالمقابل انبرت جريدة الإرشاد للدفاع عن مبادئ الإرشاد ومهاجمة العلويين وقد تطور النزاع من شكله الدعائي النظري أحيانًا إلى أعمال التخريب المتبادل والاقتتال[٤]، ومثال ذلك ما حدث عام **١٩٣١**م عندما هاجم خمسون نفرًا من آل باعلوي مسلحين بمُدى وسكاكين خمسة أفراد من أنصار الإرشاد بعد قطعهم للتيار الكهربائي، وذلك في أحد مساجد بن ورسو بإندونيسيا[٥].

وقد تفاعل الشعراء الشعبيون مع هذه الأحداث المؤلمة وعبروا عن وجهات نظرهم المختلفة مع أقطاب الصراع، وهناك من نظر بأسف لما يجري من صراع مثل الشيخ صلاح بن أحمد القعيطي الذي نبه إلى خطورة الفتنة ودعا إلى المصالحة وقال[٦]:

أخبار بلغت منها نفس الكريم مكدرة
من نحو جاوة جاتنا في ضمن خط محررة

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٢٠.
(٢) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١٧١ (ضمن وثيقة إرشادية مكتوبة في الملاحق موجهة إلى وزارة الخارجية البريطانية).
(٣) هذا بيان للناس. وثيقة إرشادية بدون تاريخ. ص ٥.
(٤) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٣٩.
(٥) هذا بيان للناس. المرجع السابق. ص ٦.
(٦) سالم علي الجرو. حضرموت الإنسان والبصمة. ص ٦٢-٦٣.

أخوة تبيع أخوة بلا قيمة ولقوا مسعرة
يابيعة الخسران ماذا شرع ياأهل الهوبرة

وفي قصيدة أخرى قال:

أخبار تبلغ من قداكم منها الجوف اشتعل
بين الحبايب والمشايخ والدول

ماهو سوى ياأهل الوطن ماهو سوى ياأهل الأمل
لا بارك الله للذي فيها سفح والاغزل

لقد بذلت مساع كثيرة لإنهاء هذا الخلاف والنزاع فقد أصدر كل من السلطان غالب بن عوض القعيطي، والسلطان علي بن منصور الكثيري بيانًا مشتركًا ناشدا فيه المهاجرين بإزالة الشقاق والكف عن المهاترات لكن دون جدوى(١). كما حاول مفتي حضرموت السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف التوسط لحل الخلاف وذلك في عام **١٩٢٧**م، وقد وضع قواعد للصلح تضمنت ثلاث نقاط هي:

١- ترك السباب والشتم من الآن، ويدخل فيها عدم الطعن في الأنساب.

٢- مذهب الحضارم المذهب الشافعي فإن اختلفوا في شيء فمرده إلى المعتمد منه.

٣- حقوق الإسلام مبذولة، وما مضى تحت الرجلين(٢).

ولكن جهوده لم يحالفها النجاح، كما بذلت جهود كبيرة من قبل شخصيات حضرمية وإسلامية ولكن كان نصيبها نصيب سابقتها، ويرى الدارس أن أسباب فشل جميع المساعي في أن الصراع والنزاع تحول من صراع عقائدي إلى أحقاد

---

(١) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١٢٤.
(٢) المرجع نفسه. ص ١٢٥.

شخصية، كما أن الطرفين لم يبديا أية مرونة في تغيير مواقفهم وخاصةً العلويين، ونجد ذلك واضحًا فيما قاله المفكر الإسلامي السيد محمد رشيد رضا: "... وقد نصحنا لإخواننا العلويين الذين يظنون أنهم يحافظون على ما تبقى لهم من الجاه عند عوام المسلمين ويستردون ما فقدوا منه بالغلو في آبائهم وأجدادهم ونشر الخرافات والبدع التي ابتدعها غلاة الروافض وغيرهم، فهم مخطئون في هذا الضن وآثمون، ولو عرفوا حقيقة زمنهم لأيقنوا بأنهم بهذا الغلو والابتداع ما بقي لهم من ذلك، ومن عقلائهم أهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين، فعسى أن يكثروا ويكون لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المغرورين "(١). وكيفما كانت خاتمة هذا الصراع فإن الشيء الجدير بالإشارة هنا الإيجابيات التي خلفها هذا الصراع والتي منها:

١- أخرج هذا النزاع الحضارم من تكتلاتهم القبلية والأسرية الضيقة إلى تكتلات أوسع في نطاق جمعيات يضبطها منهج ودستور.

٢- أوجد حركة ثقافية وإعلامية كان مجالها الأساس في الصحافة(٢).

٣- تنافس الفريقين في العمل على المشروعات الخيرية كإنشاء المدارس، والمستشفيات، ودور الأيتام، فأيقظت عند الحضرمي الروح الجماعية(٣).

مؤثرات هذا الصراع في حضرموت:

وبالنسبة لتأثيرات الصراع العلوي الإرشادي على حضرموت فنلاحظ أن الإرشاديين لم ينشئوا أية منظمة فعلية في حضرموت، ولكن اتجاهاتهم الفكرية شقت طريقها ببطء في المجتمع الحضرمي(٤)، وكان أهم مظاهر هذا الصراع في

---

(١) هذا بيان للناس. وثيقة إرشادية. ص ١٦.
(٢) سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص ٨٧.
(٣) سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١٢٧.
(٤) Ingrams, Harold. Arabia and the Isles. 1966 Edition. London. p 47.

حضرموت تمثل في الآتي:

١- بناء عدد قليل من المدارس الأهلية ذات التوجيهات التي تتناسب وأفكارالمتنازعين[(١)]

٢- أوجد نوعًا من الحركة والجدل الثقافي، والشك في بعض الموروث الثقافي عند البعض من غير العلويين، وكان وعاء ذلك الصحف المحلية المكتوبة باليد.

٣- أثر هذا الصراع على مساعي الإصلاح في حضرموت، وسبق أن رأينا أن أهم أسباب فشل مؤتمر سنغافورا الإصلاحي هو اعتقاد الإرشاديين في انحياز الطيب الساسي إلى جانب العلويين، ومن ثم تبددت تحت وطأة هذا الصراع الكثير من الفرص لإصلاح الحال في حضرموت، وتنمية مواردها الطبيعية.

٤- محاولة الثري المهاجر عمر عبيد بن عبدات الاستفادة من هذا الصراع في حضرموت ليكون مبررًا أيديولوجيا يستقطب من خلاله المناوئين للسلطنتين القعيطية والكثيرية المدعومتين من العلويين، وأيضًا يستقطب الراغبين في إصلاح الأوضاع الاجتماعية المتخلفة السائدة في حضرموت لتحقيق أهدافه وطموحاته السياسية بعيدة المدى.



(١) علي أحمد باكثير. المرجع السابق. ص ١٦.

ثانيًا: الصراعات الداخلية

١- الصراع القعيطي الحمومي:

يمثل الصراع القعيطي الحمومي أشهر الصراعات وأطولها التي شهدتها حضرموت، ومن أكبر التحديات التي واجهت سلطنة القعيطيين، ويمثل أيضًا جانبًا من جوانب الصراع السياسي على السلطة في حضرموت، فالقعيطيون وعصبتهم القبلية كسلطة كان ينظر إليهم من موقع العصبية القبلية الحضرمية بأنهم دخلاء على الواقع السياسي في حضرموت[(١)]

وزي[(٢)] الحموم أحد القبائل الحضرمية المعترف لها بالسيادة على رقعة جغرافية مرسومة الحدود ولها كيانها الاجتماعي الخاص وأعرافها وتقاليدها القبلية.

ويسكن الحموم في الجزء الشرقي الجنوبي لوادي حضرموت، وكانوا من أكبر قبائل البادية، وقدر عددهم في الثلاثينات بثلاثة آلاف نسمة[(٣)].

ارتكزت حياة الحموم الاقتصادية على مصادر موروثة تتمثل في الجبايات التي تفرضها القبيلة على أصحاب المزارع، وصيادي السمك، وتتمثل الموارد الأخرى في الزراعة، وتربية الماشية، ونقل الأفراد والبضائع بين مناطق حضرموت المختلفة[(٤)].

كانت العلاقات القعيطية الحمومية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، تقوم

---

(١) سارجنت. المرجع السابق. ص ٨٧.

(٢) علي حسن علي، وعبدالرحمن عبدالكريم الملاحي. تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه، من أعمال الندوة التاريخية. كلية التربية بالمكلا. ص ٢٠٩.

(٣) الزي يعني اتحاد أو التقاء عدد من القبائل تحت قيادة زعيم واحد انظر:

Ingrams,Report. op. cit. p 24.

وصلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٢٠٩.

(٤) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٥٣.

على أساس اعتراف الدولة القعيطية بحقوق الحموم التاريخية والموروثة في أراضيهم، أي حق فرض الإتاوات والضرائب التي تسمى محليًا الخفارة، والكيلة، والشراحة والجرف(١)، كما كانت للحموم جبارة في سدة الشحر، أي إعفاء جمركي فيما يملكه الفرد منهم، وتدفع لهم الدولة (٤٠٠) ريال ماريا تريزا كنوع من الترضية والمهادنة تجاههم، وبالمقابل يعترف الحموم بسلطة القعيطيين على الشحر وما حولها(٢).

ويرى الدارس أن هذا الموقف القعيطي تجاه الحموم اتسم بالحكمة والواقعية فكانت الدولة القعيطية لا تزال في مرحلة التأسيس وكانت دائمًا في حالة صراع وترقب مع الدولة الكثيرية، ولأن أراضي الحموم مفتوحة من الشمال، والشمال الغربي مع الدولة الكثيرية، رأوا أن فرض سلطة الدولة القعيطية بالقوة في أراضي الحموم في ذلك الحين ربما يسبب تحالفًا حمومیًا كثيريًا يهدد حدود الدولة القعيطية الشرقية، أي أنها تجنبت فتح جبهة جديدة عليها هي في غنى عنها.

كانت اتفاقية عدن لعام **١٩١٨م** نقطة تحول في السياسة القعيطية التوسعية فهذه المعاهدة حددت مناطق السلطنة الكثيرية، ولم تحدد مناطق السلطنة القعيطية لتترك بذلك المجال مفتوحًا أمام التوسع القعيطي في حضرموت كما ذكرنا، وكانت أراضي الحموم من الأراضي التي أرادت الدولة القعيطية أن تفرض عليها سلطانها يقول جاكوب: " وكان الهدف الرئيس منها - أي من

---

(١) يلاحظ أن القعيطيين عقدوا عام ١٨٨٢م معاهدة مع بني حسن والعكابرة، وذلك بعد عام واحد من سيطرتهم على المكلا، تحصلوا فيها على امتيازات كبيرة لعل أهمها تعهد بني حسن والعكابرة على الانقطاع الكامل لكل مالهم من حق قبلي من شراحة وكيلة ومجاديح وغيرها مقابل دفع الحكومة (٥٠٠) ريال سنويًا ولهم جبارة في سدة المكلا. انظر «وثائق السلطنة القعيطية، الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع حضرموت» رقم (٢٧) مؤرخة جمادى الأولى ١٢٩٩هـ، ورقم (٣٣) مؤرخة ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٠هـ.

(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٣٠.

معاهدة عدن - عزل رجال قبيلة الحموم المتوحشين المولعين بالخصام والقتال والذي ظل السير غالب القعيطي على اختلاف معهم طوال سنين عديدة"[١].

وأمام شعور القعيطيين بالقوة والتفرد في حضرموت حاولوا إخضاع تلك القبيلة بالقوة دون الأخذ بعين الاعتبار مكانة هذه القبيلة الكبيرة والتي تتميز مناطقها الشاسعة بين البر والبحر بالمنعة[٢]، والأهمية الاقتصادية التي تتمثل في سيطرتها على طرق القوافل التي تربط ساحل حضرموت بداخله.

وكانت بداية الخلاف عندما رفض السلطان غالب عام ١٩١٨م تجديد الصلح مع الحموم الذين طالبوا بأن يدفع لهم السلطان ما كانت تدفع لهم السلطنة القعيطية[٣]، ثم بدأ السلطان ينتهج سياسة معادية وواضحة ضد الحموم وذلك من خلال عدم الاعتراف بجباياتهم على مزارعه، وفرض عليهم الضرائب ومنعهم من دخول مدينة الشحر المحصنة، وذلك بهدف تجويعهم وإضعافهم، ولكنهم لم يتضرروا من ذلك كثيرًا، لأن مناطقهم مفتوحة من الشمال الغربي على مناطق آل كثير يبيعون أغنامهم وحاصلات مزارعهم، ومنتجات ألبان مواشيهم ومن الجنوب الشرقي ظلت مواصلاتهم مفتوحة إلى سيحوت يجلبون منها مؤنهم الغذائية وفي ذلك قال شاعر الحموم أحمد معلاق:

طرحوا لنا عنبر شوكي على السدة   حسبونحا بانموت[٤]

لا تبند البندر عاد الخلاء معنا   ما تبندت سيحوت

ومن جانبهم حاول الحموم رد فعل لهذه الإجراءات القعيطية، وذلك من خلال إعاقة حركة النقل التجاري حول مدينة الشحر، ومن ذلك ما قام به الحموم في عهد نائب الشحر ناصر بن أحمد بوبك من الهجوم على قافلة خارجة

---

(١) جاكوب. ملوك شبه الجزيرة العربية. ص ٤٠٦.
(٢) محمد عبدالقادر بافقيه. صحيفة الأيام. العدد (٩٩)، ٧ أكتوبر ١٩٩٢م. ص ٦.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٣٠.
(٤) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٣١.

من الشحر إلى غيل باوزير مكونة من ستين جملاً وأموالاً كثيرة[١]، ويرى الدارس أن هذه الإجراءات الحمومية على الرغم من أنها من الناحية الشرعية والأخلاقية لا يمكن تبريرها إلا أنه بمفهوم المصالح العامة للحموم هناك مايبررها وذلك للاعتبارات الآتية:

١- أن النهب الذي قام به الحموم لم يكن لغرض النهب المحض وإنما كان رد فعل لإجراءات السلطان غالب الاستفزازية ضدهم، وحفاظًا لماء وجوههم أمام القبائل الأخرى، وطبعًا الاستفادة من المنهوب لتلبية حاجاتهم.

٢- أن الحموم أرادوا بهذا الإجراء إحراج السلطنة أمام رعاياها الذين هم (شايم ولايم لها) أي - مشمولون بحمايتهم والدفاع عنهم - وهم بذلك أرادوا تشكيل وسيلة ضغط على السلطان غالب ليرجع عن قراراته ضدهم بمعنى آخر أراد الحموم أن يفرضوا حصارًا على الحصار.

مذبحة الحموم:

سارت الأمور بما لايتوقعه الحموم أو مايريدونه، فقد شرعت السلطنة في اتخاذ مواقف قوية ضد الحموم لكسر شوكتهم، وتضع حدًا لاعتداءاتهم المتكررة، ففي البداية اتصل نائب الشحر بالسادة آل الشيخ أبوبكر وآل العيدروس أصحاب التأثير الروحي على الحموم للتوسط في استرداد المنهوب فرفض الحموم، كما اتصل بالسلطان غالب بن عوض وأخبره بهذه التطورات، وقد أعطى السلطان غالب لنائبه حرية التصرف لما يراه مناسبًا[٢]. وفي رواية البكري ذكر أن السلطان اتفق مع نائبه على قتل رؤساء الحموم[٣] وكيفما كان القول فإن

(١) عبدالخالق البطاطي. االمرجع السابق. ص ٤٦.

(٢) المرجع نفسه. ص ٤٦.

(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٣٠.

مذبحة الحموم عملية قام بها وخطط لها نائب القعيطي في الشحر، وتبدأ قصة التصفية لرؤساء الحموم عندما أوعز النائب ناصر بن أحمد بوبك إلى الوسطاء من آل العيدروس للتفاوض مع زعيم الحموم لإبرام اتفاقية جديدة تنهي حالة العداء القائم، وتسمح لجميع العشائر بدخول الشحر للتسوق، ومزاولة أعمالهم التقليدية، وأعلن هدنة مؤقتة (صلح عرضة) لحين إبرام صلح دائم فأقبلت جموع من أفراد قبيلة الحموم إلى الشحر، وفي صبيحة أحد أيام ربيع الثاني **١٣٣٧**هـ / مارس **١٩١٩**م، دخل الشحر زعيم التحالف الحمومي سالم بن حبريش مع عدد من رؤساء الحموم استجابة لوساطة آل العيدروس، فاستغل نائب الشحر هذه الفرصة وأمر جنوده بإغلاق سدة الشحر وإلقاء القبض على رؤساء الحموم وأتباعهم[١] وفي **٢٧** ربيع الثاني **١٣٣٧**هـ من السنة نفسها / مارس **١٩١٩**م تم إعدام سبعة وعشرين من رؤسائهم ومن بين هؤلاء سالم بن حبريش زعيم التحالف الحمومي، كما مات عدد من أفراد الحموم في السجون من الجوع والكمد[٢].

لاشك أن الدولة القعيطية ستبرر المذبحة، بأنها إجراء عادل ضد المجرمين وقطاع الطرق، ونجد ذلك واضحًا في المصادر التي عبرت عن وجهة نظر السلطنة القعيطية، خاصةً في كتابي عبدالخالق البطاطي، وصلاح البكري المذكورين، وسنستشهد هنا بوجهة نظر ثالثة، وتتمثل في قصيدة الشاعر الشعبي سالم بن سعيد باسباع وهو من المقربين للسلطنة القعيطية وقصيدته تُعَدُّ سجلاً لمذبحة الحموم من حيث ذكر أسبابها ووقائعها ونتائجها وتكمن أهمية هذا الشعر الشعبي بأنه مصدر مهم مصور للواقع في حينه، وسجل حافظ لبعض العادات والتقاليد ومعجم لكثير من الكلمات الدارجة، ومما قاله باسباع مادحًا للنائب القعيطي ومستشفيًا في الحموم[٣]:

---

(١) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٣١.

(٢) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٤٦.

(٣) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٣٢.

ذا فصل والثاني ضوانا هاجسي يلقي زعل
والليل عبرته فِكِّرْ عا دوِّر الفكور[(١)]

كلمة من الدولة خلت كل شاجع ارتقل
واليوم يرجع شهر في العزبة وأيام المخور[(٢)]

دار الفلك قال السباعي عا خبيثين العمل
واستكبروا ولعاد حسبوا الوقت عاده بايدور[(٣)]

خسف بهم ربك وخلى الفال فيهم يذل
وتعكت البسطاه في الموجح وقطبوها نذور[(٤)]

حبريش لي قد تاه وحميد والحول
ما داموا العزة ولا صانوا خوتهم والزقور[(٥)]

سبعه عشرون لي سقطوا وشلوهم وصل
والمحبسه تطبل وعاد الطست باقي عا يفور[(٦)]

وين الذي كانوا يفعلون المناكر والحيل
في قبر واحد رصهم والقبر زايد عا القبور

وين الذي كانوا كساهم من حطيطات الذبل
وين الذي كانوا جبارى ما يمدون العشور[(٧)]

---

(١) ذا فصل والثاني: مبدأ القول، ضوانا: الفعل من ضوى أي أتى ليلاً، هاجسي: الهاجس الرغبة في قول الشعر.

(٢) ارتقل: ارتجف، العزبة: عواصف البحر أيام المخور: أيام سفر السفينة عكس اتجاه الريح.

(٣) خبيثين العمل: يقصد الحموم.

(٤) الفال: الشجاع. تعكت البسطاه أي تعقدت، والبسطاة مقدار الغزل المعد منظمًا للنسيج. الموجح: دفعة النسيج في آلته.

(٥) حبريش وحميد والحول: من زعماء الحموم الزقور: الصبيان.

(٦) هنا تصوير لبشاعة المذبحة.

(٧) حطيطات الذبل: أرديتهم المصنوعة بالنيلة ذات الأطراف، جبارى: معفيون من الضرائب.

لقد جرت هذه المذبحة دون علم وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار الذي أظهر معارضة كبيرة تجاهها، وأول عمل قام به بعد وصوله الشحر هو إزالة معالم القبر الجماعي لقتلى الحموم[١]، وقال قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ياشحرنا قال بوطالب وراش مانتي على العادة[٢]
لكن سبايبش من غالب ومن عساكرش والسادة[٣]

وربما جاء موقف الوزير المخالف لموقف السلطان ونائب الشحر من أن الوزير كان كثيرًا ما يعول على حل الخلافات عن طريق المفاوضات والمرونة السياسية، وله في ذلك صولات وجولات، ومن جانب آخر شعر بأن حدوث هذا الإجراء المهم بالنسبة للسلطنة دون علمه وكأنه انتقاص في حقه كوزير رسمي للسلطنة وحاكم فعلي لها.

رد الفعل الحمومي تجاه المذبحة:

توقع القعيطي أن رد فعل حمومي سريعًا تجاه هذه المذبحة سيحدث، فاستعدوا بتعزيز حامياتهم العسكرية في الشحر والموانئ الشرقية، ومن جانب آخر حاول وزير السلطنة القعيطية حسين المحضار تهدئة الأوضاع باتباع سياسة الاسترضاء تجاه الحموم، وذلك بالاعتراف بحق الحموم في الجبايات والإتاوات التي كانوا يفرضونها[٤].

أما الحموم فقد كان وقع المذبحة عليهم كبيرًا، ووضعتهم في خيارات كلها صعبة، فعدم الرد يعني العار ونزول مكانتهم الاجتماعية في المجتمع، والرد

(١) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٤٩.
(٢) بوطالب كنية الوزير المحضار، وراش: ماذا جرى لك.
(٣) سبايبش: من السبب، ويلاحظ في اللهجة الحضرمية الدارجة استخدام حرف الشين كاف الخطاب للمؤنثة.
(٤) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٣٦.

السريع في ظل الظروف الأخيرة لا يتسم بالحكمة وربما يضر أكثر مما ينفع، وهذا رأي رئيسهم الجديد علي بن سالم بن حبريش الذي وعد رجال قبيلته بأن الرد قادم لا محالة ولكن في الوقت الذي يراه مناسبًا، وعندما يمكن أن يكون له جدوى.

وقد تصدى الشعراء الشعبيون المؤيدون للحموم لهذا الموقف فمنهم من يحث على سرعة التحرك ومنهم من يعذر الحموم على التمهل في الرد.

فيقول الشاعر أحمد بن محمد بكير في عتاب رقيق لموقف الحموم الذي اتسم بالحيطة والتريث مع دعوة صريحة للتحريض على الانتقام والأخذ بالثأر:

سمعت شي في الديس كالعادة زجل وإلا رجز
من بعد ما قبضوا كبير الرأس مصموم النياب

ويرد عليه الشاعر فرج بلسود[1] فاطنًا الغمز الذي تحمله أبياته ويقول:

الوقت ما غلق تريض لا تهز الحيد هز[2]
وقع ولد صمصوم خليك الشطانه والعتاب[3]

اتسمت فترة السبع سنوات التي أعقبت المذبحة (**١٩١٩-١٩٢٥م**) بسنوات الهدوء وضبط النفس بالنسبة للحموم والانتظار والترقب عند القعيطيين، ففي هذه الفترة لم يقم الحموم بأي عمل عنيف ضد الدولة القعيطية وحلفائها.

في عام **١٩٢٥م** عمل زعيم الحموم علي بن سالم بن حبريش على استغلال فرصة انشغال الدولة القعيطية بتمرد بعض قبائل الديّن بقيادة محمد بن عمر باعقيل[4]، فهاجم الديس مع (**٣٥٠**) من رجاله وحاصروها أيامًا حتى دخلوها.

---

(١) أحمد عوض باوزير. الشعر الوطني العامي. مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، ١٩٧٨م. ص ١٤.

(٢) الوقت ما غلق: أي لم ينتهِ الوقت.

(٣) وقع ولد: أي كن ولد. صمصوم: هادئ.

(٤) حول شخصية محمد بن عمر باعقيل. انظر نظام الحكم في سلطنتي حضرموت من هذا الفصل.

وإذا كان اختيار الحموم لوقت الهجوم مناسبًا فإن اختيار مكان الهجوم أيضًا مناسب وذلك للأسباب الآتية:

١- بعد الديس الشرقية عن المكلا عاصمة السلطنة وقربها من أراضي الحموم.

٢- كان بالديس نسبة قليلة من الجنود اليافعيين احتياطيين وعاملين وهؤلاء هم المقصود بالانتقام منهم[١].

وقد انسحب الحموم من الديس بعد أن أسروا تسعة وعشرين من رجال يافع كنوع من الانتقام على المذبحة ولتعزيز مكانة الحموم القبلية والاجتماعية بعد أن اتهموا بالجبن والعجز[٢]. أما صلاح البكري فيصور الانسحاب الحمومي وكأنه هروب من مواجهة التعزيزات العسكرية القعيطية القادمة من الشحر والمكلا[٣]. ويرى الدارس أن هدف الحموم من الهجوم على الديس الشرقية بغرض الانتقام وليس الاحتلال أو البقاء في الديس، وأن التعزيزات العسكرية القعيطية عجلت بخروج الحموم من الديس، ونركن لهذا الرأي للأسباب الآتية:

١- أن الحموم كانوا أولاً في حاجة فعلاً إلى عمل هجومي محدود يضمن لهم النجاح ويعيد ثقتهم بأنفسهم دون الدخول في مغامرة لا تحمد عقباها.

٢- أن زعيم الحموم علي بن سالم بن حبريش أراد أن يحقق لقبيلته وعده بالانتقام، فالهجوم الخاطف يضمن إلى درجة كبيرة ذلك، ومن ثم تعزيز لزعامته عند قبيلته.

٣- أن الهجوم على المدن واحتلالها يحتاج إلى استعدادات من نوع خاص

(١) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٤٠.
(٢) المرجع نفسه. ص ٢٤٢.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٤٨.

أهمها تأمين خط الإمداد من المؤن والرجال، وتوقع حرب شاملة وبالنظر إلى محدودية المكان المهاجم والرجال المهاجمين من الحموم يتضح أن الحموم غير مستعدين لمثل هذه الحرب.

ومرة أخرى يتصدى الشعراء الشعبيون لهذه التطورات فيقلل الشاعر الشعبي ناصر جابر الموالي للقعيطيين من الهجوم الحمومي ويسخر من انسحاب الحموم من الديس وقال:

أنا الفرض والبنادر بيدي تصابحنا الفلوك الكبيرة
ولي مراسي وطالع ونازل مانا كما لي على الرجل جمال
وراك ماجلست في القرن ساعة يابو الحزومة القصيرة
ولقيت زاعق وناعق وجلست في القرن الشاجع الفال

أما الشاعر محفوظ بن عبدالرحمن العطيشي المناصر للحموم فيذكر الشاعر ناصر جابر بالأسرى من يافع الذين اقتادهم إلى المقد ويرمز إليهم بالنّشر أي الحيوانات ويقول:

معي نشر خذتهم حوشن بي في القرن ماشي خضيره[١]
عدد ثلاثين ينقص واحد وطلعت بهن في المقد حيث ماكنت حال
أنت وحقك وفعلك ولكنك إنسان مافيك غيره
بعت في بضاعتك جندك بلا شاهد ولا دلّال[٢]

وقد استمر الحموم في أعمالهم التحرشية على السلطنة القعيطية ومصالحها وما يرونه يزعزع كيانها وقد حاول الوزير حسين بن حامد المحضار كبح جماح الحموم وتضييق الخناق عليهم بعد أن أشيع عنهم إنهم يبيعون المنهوبات في سوق سيئون وأن الدولة الكثيرية تؤيدهم في الخفاء، فاستدعى إليه رؤساء آل كثير

---

(١) حوشن بي: أصابتني بالضجر.
(٢) أحمد عوض باوزير. الشعر الوطني العامي. ص ١٤-١٥.

وآل تميم وطلب منهم مقاطعة الحموم ولكن جهوده لم تنجح خاصةً بعد أن طلب منهم رهائن لإثبات ولائهم للعهد[١].

وفي محرم ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م غار بعض أفراد قبيلة الحموم على نخل في الديس الشرقية فجرت معركة بين القوات القعيطية والحموم انتهت بسقوط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين.

التدخل البريطاني في هذا الصراع:

ظلت الأوضاع في حالة شد وجذب بين السلطنة القعيطية وقبائل الحموم حتى منتصف الثلاثينيات بعد تولي السلطان صالح بن غالب الحكم وما أعقب ذلك من تدخل بريطاني مباشر في شئون حضرموت، وهو ما كان يعرف بسياسة التقدم إلى الأمام التي بدأت في حضرموت بعد إرسال البريطانيين أحد ساستهم ويدعى (انجرامس) لدراسة المنطقة وكتابة تقرير مفصل عنها، وفعلاً قام (انجرامس) بهذه المهمة، ورأى أفضل الوسائل لحفظ الأمن ومن ثَمَّ تأمين المصالح البريطانية هو إعلان هدنة عامة[٢] بين القبائل لمدة ثلاث سنوات ١٩٣٦م-١٩٣٩م وبعد أن وقّعت معظم القبائل على هدنة السلام العامة بدأت الدولة القعيطية تشجع على نقل البضائع على السيارات إلى وادي حضرموت، وهذا يتناقض مع موافقة الحموم لمرور طريق السيارات في أراضيهم الذي كان مشروطًا بنقل المسافرين فقط دون البضائع لأن ذلك يهدد مصدرًا مهمًا من مصادر رزقهم، فعمدوا إلى تخريب الطريق ونهب حمولة خمس سيارات، كما قتل نائب السلطان على مدينة غيل باوزير ومرافق له كانا يستقلان سيارة في طريقهما من الشحر إلى المكلا وذلك في عام ١٩٣٧م[٣].

لقد وضعت هذه الأعمال هدنة السلام التي أخرجها (انجرامس) في اختيار

---

(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٧٧.

(٢) سيتم تناول هدنة السلام في هذا الفصل.

(٣) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٤٢.

صعب، ورأى (انجرامس) فيها تقويضًا لمساعيه في تثبيت الوجود البريطاني في حضرموت وتهديدًا لمستقبله السياسي الشخصي، ويؤكد ذلك الأعمال الوحشية والقوية التي قام بها (انجرامس) بمساعدة سلاح الطيران الملكي البريطاني من قصف قرى الحموم[١] وخاصة قرى المعدي ونسيم معقل بن حبريش، وهدد البريطانيون بمواصلة القصف حتى يتم تسليم الأفراد الذين قاموا بعمليات النهب مع الأشياء المنهوبة. كما وزع البريطانيون منشورًا إلى كل القبائل في حضرموت هددوا فيه بعقاب مماثل لكل من يعمل على الإخلال بالأمن[٢]. وبالنسبة للحموم فقد وافقوا على الاستسلام ويقول شاهد عيان يوم الاستسلام ما يأتي "... والحاصل أن الإنجليز شدد عليهم وخوفهم فاستسلموا لحكمه، وحكم عليهم أن يأتوا بالذين نهبوا وكسروا الصرك (الطريق) وما نهبوه فامتثلوا وأتوا بالمجرمين إلى الشحر ومعهم الأشياء التي نهبوها فأقيمت لهم حفلة كبيرة أمام الحصن فحضرها الإنجليزي (انجرامس) والضباط الأردنيون والجنود والعبيد ونائب الشحر وجمع غفير من الأهالي، وكان ذلك بعد العصر في شهر ذي الحجة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م فحكم (انجرامس) على البدو المجرمين أن يحملوا ما نهبوه على ظهورهم ويطوفوا به وسط الحفلة والناس كلهم ينظرون إليهم ويتفرجون عليهم وكانت الطائرات الست تحلق في الجو وتقوم بألعاب ممتعة للناظرين طوال العشية إلى قريب المغرب، والبدو يعانون بين الملأ على مشهد من هذا الجمع الكبير وأطلق سراحهم فذهبوا مع أصحابهم إلى رؤسائهم أذلة ما قد شهدوا إهانة مثلها قط"[٣].

لاشك أن (انجرامس) تعمد هذه المبالغة في إهانة الحموم وإذلالهم بهذه الصورة المسرحية، وذلك لكسر شوكتهم خصوصًا أن لهم تاريخًا طويلاً في التمرد على السلطنة القعيطية، وكذلك لجعلهم عبرة للقبائل الأخرى، وإظهار

---

(١) Ingrams. Arabia and isles. op. cit. P. 44.

(٢) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٤٤.

(٣) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٣٥-٣٦.

جدية السلطات البريطانية في المحافظة على الأمن وهدنة السلام العامة التي أعلنوها.

ولكن هذه الإجراءات البريطانية لم تكن نهاية المطاف في الصراع القعيطي الحمومي الذي دخلت فيه عناصر جديدة تتمثل في السلطات الاستعمارية وكان رد الفعل الحمومي هو الاستمرار في التصيد بين القرى القريبة من الشحر والتعرض للسيارات ومهاجمتها[١].

ويرى الدارس أن هذه الأعمال الحمومية جاءت ليؤكد الحموم على وجودهم وفاعليتهم في المنطقة خاصةً بعد الإهانة الأخيرة التي لحقت بهم، لأن أساليب العقاب المذلة لا يمكن أن تكون أسبابًا حاسمة لإنهاء حالة أي صراع أو نزاع بل غالبًا ما تكون النتيجة عكسية.

وإمعانًا في إضعاف الحموم وتثبيت سلطة الدولة القعيطية في أراضيها، تقدم إليهم المستشار البريطاني (انجرامس) على رأس قوة قعيطية كبيرة مزودة بالمدفعية إلى غيل بن يمين ودارت بين الجانبين معركة عنيفة استبسل فيها الحموم وحاولوا الدفاع عن قلعتهم الحصينة ورمز من رموز سيادتهم على مناطقهم ولكن المعركة انتهت بهزيمة الحموم ودخلت القوات القعيطية غيل بن يمين في **١٥** نوفمبر **١٩٣٩**م[٢].

وفي هذه الأثناء كان البريطانيون يعملون الترتيبات الأولية لتأسيس جيش البادية الحضرمي وشرعوا في بناء مركز لهذا الجيش في غيل بن يمين، وقد حاول الحموم عرقلة ذلك من خلال القيام بنصب كمائن ضد التحركات القعيطية الموجهة من المستشار البريطاني في منطقتي حرو وبلس[٣].

---

(١) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٤٥.

(٢) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٦٧.

(٣) حرو: سهل منبسط يقع إلى الشرق من جول رسب يمر به المسافر إلى غيل بن يمين. وبلس: مضيق يقع إلى الشمال الغربي من الشحر على بعد (١٥) ميلاً منها.

وفي **١٩** سبتمر **١٩٤٠**م أصدرت السلطنة القعيطية بيانًا أعلنت فيه مقاطعتها للحموم وملاحقتهم في أي موضع يحلون فيه، وفي اليوم التالي **٢٠** سبتمبر **١٩٤٠**م عقدت السلطنة القعيطية صلحًا مع الحموم اعترفت فيه بحقوق الحموم التاريخية الموروثة باستثناء ضريبة على الأغنام الداخلة مدينة الشحر(١).

ويدل هذا التغيير المفاجئ في القرارات القعيطية تجاه الحموم على تخبط السياسة القعيطية، وربما أراد السلطان صالح العودة إلى أساليب المهادنة بعد أن فشلت أساليب الحصار السابقة. وكيفما كان القول فإن الهجوم على منطقتي حرو وبلس كان آخر الهجمات الحمومية المباشرة ضد السلطنة القعيطية ومصالحها، ويمكن حصر أسباب تقلص الصراع القعيطي الحمومي في الآتي:

١- وفاة زعيم الحموم علي بن سالم بن حبريش في إبريل عام **١٩٤٠**م(٢) بعد أن قاد زي الحموم في الفترة من عام (**١٩١٩-١٩٤٠**م) وبوفاته فقد الحموم شخصية قوية أسهمت في المحافظة على تثبيت عرى التحالف الحمومي في ظروف بالغة الصعوبة، ولم يكن خلفاؤه بالكفاءة نفسها وبدأت وحدة الحموم بعده في التفسخ(٣).

٢- سياسية المهادنة التي اتبعتها السلطنة القعيطية إزاء الحموم والسماح لهم بنقل البضائع على إبلهم، أسهمت في تقويض حدة الصراع، وربما الحموم أنفسهم سئموا القتال المباشر مع السلطنة.

٣- هدنة السلام العامة التي أعلن عن مدها لعشر سنوات (**١٩٤٠-١٩٥٠**م) دفعت بعدد من الحموم إلى الهجرة إلى الخارج لطلب الرزق أو الاستقرار على ضواحي المدن.

---

(١) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٤٨.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (١٦)، السنة الأولى، ٢٨ إبريل ١٩٤٠م. ص ٨.
(٣) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٥٠.

٤- ظروف الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من مجاعة في حضرموت.

٥- جهود السلطنة القعيطية في توطين الحموم وتشجيعهم على الاستقرار واستصلاح أراضيهم ومزارعهم، ومدهم بالقروض لدعم ذلك[١] كما أن الحموم لم يعترضوا على فتح مدارس حكومية في مناطقهم، وقبل عدد منهم كجنود في جيش البادية الحضرمي[٢]، وأرسل البعض منهم أولادهم للتعلُّم في مدرسة أبناء البادية، ولاشك أن هذه الإجراءات ستساعد على امتصاص نقمة الحموم وانتفاضاتهم ضد الدولة القعيطية إضافة إلى ذلك ستزيد من ثقتهم بالدولة وأهميتها في حياتهم.

٦- رغم أن السلطنة القعيطية سمحت للحموم بنقل البضائع على إبلهم[٣] إلا أنه منذ حوالىٰ عام ١٩٤٠م ظهر متغير جديد وهو شق طريق آخر يسمى الطريق القبلية ويمر هذا الطريق خارجًا وبعيدًا عن أراضي الحموم، ومن ثم ربما أدرك الحموم أن أساليب الضغط عن طريق قطع الطريق الموصل إلى الداخل قد لاتكون مجدية وبالتالي مصالحهم الجديدة تكون في تفهم هذه المتغيرات طالما أنها لا تمس شعورهم بالسيادة على أراضيهم.

٧- أن قسمًا من الحموم فضل محاربة الدولة القعيطية بطريقة غير مباشرة وبأجر معين وذلك عن طريق مساعدتهم للثائر بن عبدات في الغرفة، وفائدتهم في ذلك مزدوجة فمن جهة يتحصلون على الأسلحة والذخائر والمال، ومن جهة أخرى ستكون هذه الجبهة متنفسًا لرغبتهم القوية في الانتقام من القعيطيين المتحالفين مع البريطانيين.

---

(١) علي حسن علي، وعبدالرحمن الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٥٠.
(٢) حول جيش البادية الحضرمي انظر السياسية البريطانية في حضرموت في هذا الفصل.
(٣) فتاة الجزيرة. العدد (٤١). السنة الأولى، ٦ أكتوبر ١٩٤٠م. ص ٦.

٢- حركة بن عبدات في مدينة الغرفة وموقف السلطنتين القعيطية والكثيرية والسلطات البريطانية منها:

تعد حركة عمر عبيد بن عبدات في مدينة الغرفة جزءًا لا يتجزأ من الصراع العشائري القبلي في حضرموت التي لم تشهد في تاريخها دولة قوية ذات سلطة مركزية إلا بعد سقوط السلطنتين القعيطية والكثيرية.[١] كان نفوذ سلطنتي حضرموت محصورًا في مدن ومناطق معينة، وظلت معظم العشائر والقبائل رغم تبعيتها لإحدى السلطنتين تمارس نفوذها وسياستها على أراضيها حسب عاداتها وتقاليدها، وكلما كانت مناطق القبائل بعيدة عن مراكز السلطنتين زادت استقلاليتها.

وقد حددت اتفاقية عدن **١٩١٨**م في بندها الثاني، مدينة الغرفة من ضمن مناطق نفوذ السلطنة الكثيرية، كما حددت تبعية القبائل الشنفرية وأراضيها لهذه السلطنة ومن ضمنها قبيلة آل عمر وآل عامر.

تقع مدينة الغرفة في وسط وادي حضرموت على بعد (١٠) كيلومترًا إلى الغرب من سيئون على الطريق الرئيس الذي يربط شبام بسيئون[٢] وكانت الغرفة منذ القرن الثامن الهجري تخضع للنفوذ الروحي للمشايخ آل باعباد، وكان لهم دور كبير في فض الخلافات والنزاعات التي تنشب بين السكان وعندما تقلص نفوذهم الروحي قامت بدورهم أسرة السيد أحمد بن زين الحبشي العلوية[٣].

وكانت الأوضاع الأمنية في المدينة متدهورة وأحيانًا تكون مسرحًا لتصفية الصراعات بين القبائل، ويدفع ثمن هذه الفوضى سكان مدينة الغرفة[٤].

وقبل الحديث عن حركة بن عبدات لابد من الإشارة إلى الحقائق الآتية:-

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف. في سبيل الحكم. ص ١١.
(٢) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٤٧.
(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. ص ٢٨.
(٤) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٥٠.

١- أنه من قبيلة آل عمر الشنفرية ظهرت أسرة آل خالد بن عمر وبخاصة الثري صالح عبيد، وأخوه عمر عبيد بن عبدات، وعبيد بن صالح بن عبدات، وكان صالح بن عبدات من الزعماء الإرشاديين البارزين في الصراع العلوي الإرشادي في إندونيسيا.

٢- أن حركة بن عبدات لا تعد جزءًا من الصراع العلوي الإرشادي بين المهاجرين الحضارم في جنوب شرق آسيا، وإن كان هذا الصراع ألقى بظلاله على هذه الحركة من خلال محاولة بن عبدات الاستفادة منه لكسب رأي المعارضين لسلطة العلويين الروحية والسياسية في حضرموت فالدارس يعد الصراع العلوي الإرشادي في إندونيسيا سابقًا لعصره في حضرموت.

احتلال بن عبدات للغرفة:

قام عمر عبيد بن عبدات الكثيري المدعوم من أخيه الثري صالح عبيد بالاستيلاء على مدينة الغرفة عام **١٩٢٤**م[١]، وأخذ يخطط من أجل تأسيس نظام حكم جديد له، تكون الغرفة نواته، كما جاء احتلاله للغرفة كجزء من صراع الفخائذ الشنفرية حول الغرفة والمناطق القريبة منها[٢].

حصّن بن عبدات مدينة الغرفة وبنى حولها سورًا وعددًا من الدور كما عمل على كسب ولاء قبائل الحموم المعادين للسلطنة القعيطية[٣]. وتثبيتًا لهذا الحكم الوليد عمل بن عبدات على القضاء على الظلم الذي كان سائدًا في مدينة الغرفة،

---

(١) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٤٧.

(٢) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن. ص ١٤٥.

(٣) تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير - مارس ١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد صالح بن عبدات في الغرفة بحضرموت، القيادة العامة للقوات البريطانية بعدن، قام بترجمته من مكتب الوثائق، عبدالعزيزعلي القعيطي، ١٩٨٧م. ص ٣.

وحاول أن يساوي بين جميع المراتبيات في الحقوق والواجبات[١]. كما منع تجول رجال القبائل بالأسلحة النارية داخل المدينة، وسمح لهم فقط بالتسلح بالخناجر (الجنابي) كما ضرب نقودًا باسمه ونشرها للتبادل بين الناس فاتسع نفوذه وقويت شوكته[٢]، وحاول تسخير ثروته الخارجية في جزر الهند الشرقية نحو تحقيق مشروعه الطموح في الاستقلال وبناء دولة جديدة له على غرار الدولتين القائمتين في حضرموت.

الإجراءات الأولى لطرد بن عبدات من الغرفة:

أثارت أعمال بن عبدات أولاً الفخائذ الشنفرية وعدتها تهديدًا لمصالحها المحلية، وخافت أن تكون هي الهدف اللاحق لبن عبدات، ولعبت الأحقاد بين الفخائذ والأسر الشنفرية دورًا في إذكاء حالة عدم الثقة[٣]، ومن أبرز الفخائذ الشنفرية التي وقفت ضد بن عبدات هي فخيذة آل عامر، والفخيذة التي ينتمي إليها آل عمر. كما أزعجت إجراءات بن عبدات السلاطين الكثيريين والقعيطيين والسلطات البريطانية.

وفي البداية تشكل حلف من القبائل الشنفرية المعادية لبن عبدات بقيادة سالم بن جعفر الكثيري والسلطنة الكثيرية، وجرت مناوشات بين الطرفين، ثم توسع هذا الحلف عندما تدخلت السلطنة القعيطية ممثلة في وزيرها حسين بن حامد المحضار الذي وقع نيابة عن السلطنة القعيطية، والسلطان منصور بن غالب الكثيري عن السلطنة الكثيرية، وسالم بن جعفر الكثيري عن الفخائذ الشنفرية اتفاقية حلف معادية لبن عبدات وذلك سنة **١٩٢٤**م نصت على إصلاح الجهة الحضرمية وإخراج ابن خالد بن عمر من الغرفة على أن يترك أمرها بعد خروج بن عبدات للتشاور بين السلطنتين وآل عمر وآل عامر. ونصت أيضًا على توحيد

---

(١) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٧٠.
(٢) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٤٨.
(٣) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٥١.

جهودهم على طرد بن عبدات وتتحمل السلطنة القعيطية توفير السلاح والذخيرة، والزاد (الأكل والماء) يتحمله جميع الأطراف (كلن يشل رجاله)[(١)].

وقد هدف الوزير القعيطي حسين المحضار من تشكيل هذا الحلف إلى محاصرة قبائل الحموم المتحالفين مع بن عبدات والمناوئين للسلطنة القعيطية[(٢)]، ومن جانب آخر كان يتحرك المحضار بدافع الخوف من انتشار الأفكار الإرشادية المعادية للعلويين في حضرموت.

ويبدو أن السلطان عمر القعيطي في البداية لم يكن راضيًا عن هذا الحلف الذي عقد دون علمه، وكان يشك في ما قام به المحضار بأنه بدافع من غلاة العلويين في جنوب شرق آسيا[(٣)].

ولكن السلطان تغير موقفه من هذا الحلف وزاد شكه في نوايا بن عبدات وأرسل رسالة عام **١٩٢٥**م إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري ذكر له فيها، أن بن عبدات يمنع الرعايا القعيطيين من المرور في أراضيه، وأن السكوت على ذلك يزيد السفيه سفاهة[(٤)].

وفعلاً تشكل جيش لإخراج بن عبدات من الغرفة مكون من كل العناصر المعادية، وانقسم الجيش إلى فرقتين إحداهما حاصرت الغرفة من الناحية الغربية والأخرى من الناحية الشرقية الجنوبية، وجرت مناوشات طويلة استمرت شهرًا من **٦** محرم **١٣٤٤**هـ إلى **٦** صفر **١٣٤٤**هـ/ **١٩٢٥**م، وقد استبسلت قوات بن عبدات في الدفاع عن المدينة، بينما دبت الخلافات في صفوف الطرف الآخر وبدأ بعض المتحالفين ينسحبون حتى رفع الحصار بعد أن فشلوا في دخول مدينة الغرفة[(٥)].

---

(١) الوثيقة رقم ١١٨، فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، سيئون.
(٢) صلاح الكبري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٥٢.
(٣) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٥٠.
(٤) الوثيقة رقم ١٢٦، فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، سيئون.
(٥) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٥٢-٥٣.

أقلقت الانتصارات التي حققها بن عبدات، وزيادة شعبيته، وعجز السلطنتين عن إزاحته السلطات الاستعمارية البريطانية فأرسل (الميجر رايلى) قائم مقام والي عدن في **٢١** يونيو **١٩٢٧**م رسالة إلى وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار يطلب منه توضيح الموقف تجاه بن عبدات، فرد الوزير المحضار برسالة أوضح له فيها أسباب الحرب مع بن عبدات وما سببه من مشاكل أمنية ومساعدته لقبائل الحموم ونشره للمنشورات التي تدعو للجهاد ومساعدة ثورته[١]. نستنتج من هذه الرسالة أن الاهتمامات العملية للسلطات البريطانية تجاه المحميات لم تبدأ بعد وذلك تمشيًا مع السياسة البريطانية في ذلك الحين، وتبين الرسالة الدور الكبير والمبكر الذي لعبته السلطنة القعيطية والوزير المحضار في القضاء على هذه الحركة رغم أن مدينة الغرفة تعد من منطقة نفوذ الكثيري، إضافة إلى ذلك تظهر أن الوزير يمثل رجل بريطانيا المهم في المنطقة[٢].

وفي عام **١٩٢٨**م جرت محاولة أخرى لاقتحام الغرفة من القوى المتحالفة السابقة ضد بن عبدات، ولكنهم فشلوا في اقتحامها[٣]، وكانت هذه آخر المحاولات الكبيرة والمعتمدة على عناصر محلية في القضاء على بن عبدات، وظلت الفترة من عام (**١٩٢٨ - ١٩٣٩**م) في حالة انتظار واستعداد بالنسبة لبن عبدات واستمر في بناء الحصون، وحفر الخنادق الطويلة واشترى الكثير من المؤن العسكرية مدفوعًا بالانتصارات المحدودة التي حققها[٤]، وربما كانت التطورات على السياسة الدولية وظهور النظام النازي في ألمانيا منذ بداية ثلاثينيات هذا القرن، وتغير موازين القوى العالمية كانت مبعثًا لآمال بن عبدات في الاستقلال وتحقيق طموحاته.

---

(١) الوثيقة رقم ١٣١، فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، سيئون.
(٢) توفي الوزير القعيطي حسين بن حامد المحضار عام ١٩٢٧م.
(٣) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٥١.
(٤) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٦٨.

أما السلطات البريطانية فبدأت منذ عام **١٩٢٨**م تغير من سياستها تجاه المحميات[١]، وبدأت تتدخل بصورة مباشرة في شئونها ولكن بخطوات هادئة وطويلة النفس، فبالنسبة لبن عبدات حاولت في البداية إبقاء الوضع على ماهو عليه ثم دخلت في حوار معه ليشارك في هدنة السلام العام التي تبنتها ممثلة بـ(انجرامس) وعدد من الشخصيات الحضرمية، وعندما بدأت بريطانيا اتفاقيات الاستشارة مع القعيطي عام **١٩٣٧**م ثم الكثيري سعى بن عبدات من جهته ليبرم هو الآخر معاهدتي حماية واستشارة مع الإنجليز، وأكد أنه سيدفع مرتبًا إضافيًا لمستشاره البريطاني من جيبه الخاص وسيوفر له دارًا مناسبة[٢].

وطبعًا لم يستجب البريطانيون لرغبة بن عبدات، وقد كتب (انجرامس) لبن عبدات أن تعترف به رئيسًا لآل عمر ولكنها لن تعترف به سلطانًا بجانب الكثيري[٣].

قدوم عبيد صالح بن عبدات إلى الغرفة والإجراءات التي قام بها:

في عام **١٩٣٩**م توفي عمر بن عبدات وخلفه ابن أخيه عبيد بن صالح بن عبيد بن عبدات[٤]، وكان عبيد بن صالح بن عبدات رجلاً طموحًا، ومن كبار زعماء حزب الإرشاد، ولذلك كان يكره العلويين ويسخر من المادة السادسة من معاهدة عدن **١٩١٨**م التي نصت على وجوب احترام السادة العلويين حسب النص العربي لها ويعدها رشوة للعلويين لكي يؤيدوا السياسة البريطانية[٥].

واصل عبيد بن صالح بن عبدات بعد وصوله إلى الغرفة قيادة حركة المعارضة والتمرد ضد السلطنتين والبريطانيين ورفض توجيهات المستشار

(١) انظر السياسة البريطانية في حضرموت في الصفحات الآتية من هذا الفصل.
(٢) محمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. ص ٣٠.
(٣) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن. ص ١٤٦.
(٤) المرجع نفسه. ص ١٤٧.
(٥) محمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. ص ٢٩.

البريطاني (انجرامس) بالخضوع للسلطنة الكثيرية، كما لم يعترف باتفاقية الاستشارة الانجلوكثيرية[١].

لقد أدرك عبيد بن عبدات أن السلطات البريطانية لن تسمح له بإقامة دولة مستقلة، أو تعقد معه معاهدة حماية أو استشاره، وأن الأمور قادمة باتجاه المواجهة بينه وبين البريطانيين ولحلفائهم في المنطقة، وربما كانت ظروف الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في أوروبا والانتصارات الأولية الكاسحة لقوات دول المحور بقيادة ألمانيا كانت عاملاً محفزًا لبن عبدات في إظهار عدائه ضد الإنجليز وينتظر نتائج الحرب، وليضمن تدفق الأموال من الخارج لدعم حركته[٢]. وكيفما كان القول فإن بن عبدات لم يكن معه خيار إلا أن ينسحب من الغرفة أو يواصل المقاومة ويتعلق بآمال غير مضمونة، واختار الخيار الثاني فقام بتكثيف الحراسات الليلية وعزز تحصينات مدينة الغرفة واستمر في شراء الأسلحة والذخائر[٣]، وقد اعتمد عبيد بن عبدات كما اعتمد عمه من قبل على قبائل الحموم المناوئين للسلطنة القعيطية.

وعمل بن عبدات على كسب بعض العناصر المهمة في المجتمع الحضرمي وكان البعض منهم يعد من رجال الحكم القعيطي، ومن هؤلاء محفوظ بن سعيد المصلي الذي عمل قاضيًا شرعيًا في مدينة شبام، ثم نائبًا للواء شبام بالنيابة، ثم مساعدًا لنائب السلطنة في المكلا[٤]، وكان من المقربين للأمير علي بن صلاح القعيطي، وقد عينه عبيد قاضيًا في الغرفة ومساعدًا له في إدارة أمور الغرفة والقيام بكتابة المراسلات والاتفاقيات.

---

(١) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٦٢.

(٢) Ingrams. w. h. Peace in the Hadramaut Reprinted form the journd the Roual central Asiamsociety Vou XXV. october, 1938. p 517.

(٣) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص٦٣-٦٤.

(٤) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص ١٨٤.

كما وثق علاقاته مع بعض الشخصيات الاعتبارية أمثال المؤرخ سعيد عوض باوزير في الغيل، والشاعر الشعبي المهاجر خميس سالم الكندي، وأبوبكر عبدالله بارحيم في المكلا، والمحامي محمد علي لقمان، والفقيه محمد سالم البيحاني في عدن(١).

التحالف بين عبيد بن عبدات والأمير علي بن صلاح القعيطي:

من أهم الأحلاف التي قام بها بن عبدات هو تحالفه مع الأمير علي بن صلاح بن محمد القعيطي، وكان هذا الأمير القعيطي قد عُيِّن حاكمًا لشبام والقطن نيابة عن السلطان عمر القعيطي، ثم نائبًا للسلطنة بالمكلا في أثناء غياب السلطان صالح بن غالب عام **١٩٣٧**م(٢). وبعد التدخل البريطاني المباشر في حضرموت خاصة بعد عقد السلطنة اتفاقية الاستشارة عزل علي بن صلاح من هذه الوظيفة وذلك بإيعاز من (انجرامس) وعين فقط حاكمًا للقطن مع تبعيته الإدارية لنائب لواء شبام(٣).

تركت هذه الإجراءات أثرها في نفس علي بن صلاح القعيطي وساعدت على تقاربه مع بن عبدات، وربما عزز من ذلك إحساسه باستحقاقه للسلطنة أسوة بأبناء عمومته، فجده هو محمد بن عمر القعيطي شقيق الجمعدارات عوض وعبدالله وصالح أبناء عمر القعيطي المخطط الأول لقيام هذه السلطنة.

استغل بن عبدات فرصة الإجراءات التي اتخذت ضد الأمير علي بن صلاح القعيطي وحالة العداء الذي ظهرت بينه وبين المستشار البريطاني (انجرامس) وحاول استغلالها لشق الصف القعيطي وعقد معه تحالفًا عسكريًا من نصوصه أن يسعيا إلى كل ما فيه صلاحهما، ويقوم علي بن صلاح بجمع كلمة يافع إلى جانبه ويحتل مدينة شبام، كما جاء فيها أن أي اعتداء على أحدهما من قبل السلطنتين

---

(١) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٦٦.
(٢) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة. ص ١٧١.
(٣) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٧٤.

فيدهم واحدة وقوتهم واحدة ويتم الاتصال وتبادل المنافع بينهما[١].

وتحتوي هذه الاتفاقية (الحلف) من الناحية الشكلية على مكاسب وامتيازات لبن عبدات منها:

١- أنها تمثل شقًا في الصف القعيطي.

٢- تجعل من مناطق القطن وشبام مناطق استشعار أولية لبن عبدات.

٣- الخطر القادم عليهما متوقع من السلطنة القعيطية الدولة الأقوى فهي إذن تضع علي بن صلاح في فوهة المدفع.

٤- أن الأمير علي بن صلاح أمير شرعي ومن الأسرة الحاكمة ففشل التحالف يعني خسارة لمركزه الرسمي، أما بن عبدات فهو أمير غير معترف به وفشله تأكيد للأمر الواقع.

لم يلتزم علي بن صلاح بأهم بنود هذا الحلف خاصةً تلك التي تجعل عداءه واضحًا للسلطنة القعيطية، واقتصر على إرسال المواد الغذائية إلى الغرفة، وتسهيل وصول رجال القبائل المتعاطفين مع بن عبدات إلى الغرفة.

وعندما فشلت حركة بن عبدات وانكشف أمر هذا التحالف حاول علي بن صلاح القعيطي نفي ما تحمله الوثيقة من معاني تدعو إلى التمرد على السلطنة وفصل شبام عنها، وسوغ ذلك من خلال الآتي:

١- أنه لم ينفذ بنود هذه الاتفاقية ويعلن تمرده على السلطنة.

٢- خوفه من امتداد قوات بن عبدات إلى شبام والقطن وذلك (حسب زعمه)، لضعف الحامية الحكومية الموجودة في شبام ووجود القوة الكافية في جانب بن عبدات، وذكر أنه يتوقع من بن عبدات كل الاحتمالات نظرًا لحالته النفسية واغتراره بالانتصارات الوقتية التي أحرزها[٢].

(١) نص الوثيقة في الملحق (٤).

(٢) نص الوثيقة في الملحق (٥).

إن اجتهادات الأمير علي بن صلاح في نفي تحالفه مع بن عبدات بما حملته الوثيقة من معاني لا تنفي تورطه من وجهة نظر السلطنة القعيطية في هذا التحالف فتبريراته حول الدفاع عن شبام ومنع توسع بن عبدات من خلال خلق صداقة وقتية معه، هذه التبريرات مردود عليها من حيث إن مصدر قوة بن عبدات يأتي من تمركزه في حصون متجاورة يسهل الاتصال فيما بينها وبين مدينة الغرفة، وكانت أي محاولة لبن عبدات في التوسع في ظروف الحصار الاقتصادي المفروضة عليه تجعل توسعه وكأنه خروج من الجحر الآمن إلى الفضاء المكشوف، وإذا كان علي بن صلاح يفكر بالفعل بهذه الطريقة فكان من باب أولى وضع السلطان صالح في الصورة، وإخباره بأمر هذه الوثيقة ليبعد عن نفسه الشكوك التي تحوم حوله، وترفع مكانته عند السلطان صالح حيث كان في حاجة إليها في ذلك الوقت، والتبرير الذي قدمه حول عدم إخباره للسلطان بأمر هذه الوثيقة هو أنه رأى أن لا داعي لذلك ما دامت الأمور تمشي بدون أن تهدد أراضي الدولة القعيطية[١]، فهذا التبرير ضعيف وغير مقنع.

إن موقف الأمير علي بن صلاح القعيطي المتذبذب من هذا الصراع جاء من حسابات شخصية له خارجية وداخلية، أما الحسابات الخارجية فنعتقد أنه راهن على هزيمة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، ولأن بن عبدات دخل في عداء مع بريطانيا وحلفائها في المنطقة فتوقع أن تكون المتغيرات ما بعد الحرب ستكون لصالح بن عبدات والمتحالفين معه، وسيكون المرشح الأول في خلافة مقام يافع في حضرموت وبن عبدات في خلافة مقام آل كثير، أما حساباته الداخلية في حالة هزيمة بن عبدات فتكمن في أنه لم يقم بأي عمل عسكري مباشر ضد السلطنتين وسيدعم موقفه بالتبريرات التي ذكرناها.

وخلاصة القول أن هذا التحالف بين الأمير علي بن صلاح والأمير بن

---

(١) انظر وثائق علي بن صلاح القعيطي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، المكلا رقم ٩٧.

عبدات رغم أنه يحمل أوجهًا كثيرة فقد نفع بن عبدات أكثر مما ضره فهو على الأقل وضع الأمير علي بن صلاح على الحياد، ويعد هذا التحالف أيضًا جزءًا من الصراع السياسي بين أفراد الأسر الحاكمة، واتخذ هذا الصراع شكله الواضح بالنسبة لبن عبدات وشكله المستتر بالنسبة لعلي بن صلاح.

سقوط مدينة الغرفة ونهاية حركة بن عبدات:

تميزت الفترة من عام (**١٩٣٩ - ١٩٤٥**م) بالأعمال العسكرية البريطانية المباشرة ضد بن عبدات، واستخدمت في هذه الإعمال الطائرات والقاذفات، ففي سنة **١٩٣٩**م هاجم المستشار البريطاني قبائل الحموم في غيل بن يمين - كما سبقت الإشارة - وقد حاول (انجرامس) الاتصال بالمعتمد البريطاني في عدن ولعطل في جهاز اللاسلكي في سيئون توجه إلى شبام للاتصال وفي طريقه إلى شبام مارًا بالغرفة واجه (انجرامس) مشاكل وموقفًا مهينًا متعمدًا من بن عبدات وجنوده وعدَّ (انجرامس) ذلك إهانة شخصية له وللتاج البريطاني فقامت الطائرات بقصف الغرفة ثلاثة أيام[١].

ولكن الجيش النظامي والقوات الحكومية الأخرى لم تستطع اقتحام مدينة الغرفة، وقد هدف (انجرامس) من ضرب بن عبدات إلى تهديده وإجباره على قبول تمديد هدنة السلام التي يجري التحضير لإعلانها عشر سنوات أخرى (**١٩٤٠ - ١٩٥٠**م) ولأسباب تكتيكية وافق بن عبدات على تمديد الهدنة أو صلح العشر سنوات[٢]، كما عرض جزءًا من ممتلكاته في سنغافورا كضمان لحسن سلوكه، ولكنه ظل محتفظًا بقوته ويتحين الفرص، وعندما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية في **١٠** يونيو **١٩٤٠**م جدد بن عبدات نشاطاته المعادية للإنجليز وحلفائهم[٣]، ونتيجة لزيادة التهديد الإيطالي في شرق أفريقيا لمناطق

---

(١) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٦٧.

(٢) فتاة الجزيرة العدد (٢٧). السنة الأولى. ٣٠ يونيو ١٩٤٠م. ص ٦.

(٣) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن. ص ١٤٧.

النفوذ البريطاني في المنطقة تم سحب القوات البريطانية المرابطة في حضرموت لدعم العمليات العسكرية في منطقة البحر الأحمر ضد إيطاليا[١]، وقد خفف ذلك من الضغط على بن عبدات واكتفت السلطات البريطانية بتناوب المناوشات العسكرية مع بن عبدات حتى عام **١٩٤٤**م.

وخلال هذه الفترة شهدت حضرموت مجاعة (سبق الإشارة إليها) راح ضحيتها الآلاف، وتركت المجاعة أثرها على مجريات هذه الأحداث فالبعض من رجال بن عبدات عادوا إلى مناطقهم للاطمئنان على ذويهم ومساعدتهم في التصدي لهذه المجاعة فانخفضت قوات بن عبدات إلى (**٢٠٠**) رجل[٢].

وقد تأثرت بالمجاعة مدينة الغرفة نفسها فقام بن عبدات ببعض الأعمال اليائسة مثل الاستيلاء على بعض قوافل الإغاثة المارة بالغرفة في طريقها إلى سيئون بحجة ذهابها إلى الطرف المعادي، وحينًا يفرض عليها ضرائب كبيرة، وقد أظهرت هذه التصرفات الكيدية والطائشة بن عبدات بمظهر القاطع للطريق، أو المانع لوصول المساعدات الإنسانية للمنكوبين، أما السلطات البريطانية فظهرت بمظهر المنقذ لمنكوبي المجاعة، ولاشك أن هذه الإجراءات أضرت بن عبدات وأفقدته تأييد بعض المتعاطفين معه[٣].

وفي **١٣** نوفمبر **١٩٤٤**م طلب حاكم عدن من قائد القوات الجوية البريطانية مساعدة القوات المتحالفة ضد بن عبدات للقضاء عليه واقترح أن يقوم جيش المكلا النظامي بالعملية بعد تزويده بقذائف الموتر والمدافع الرشاشة على أن تنقل هذه الأسلحة وطاقمها وذخيرتها عن طريق الجو إلى المدرج الجوي في القطن الذي يبعد (**١٥**) ميلاً إلى الغرب من الغرفة[٤]، وتنفيذًا لذلك أمر قائد

(١) التقرير حول العمليات ضد بن عبدات. ص ٣.
(٢) المرجع نفسه. ص ٣.
(٣) محمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. ص ٣١.
(٤) تقرير حول العمليات ضد بن عبدات. ص ٤.

القوات الجوية قيادة أركانه باستطلاع منطقة الغرفة، وتقديم تقرير بالقوة التي تحتاجها مهمة الاقتحام، ونتيجة لذلك الاستطلاع اقترح أن تكون القوة مكونة من فيلق متكامل من العربات وحملة رشاشات ووحدتين من المشاة[١].

وفي **١١** يناير **١٩٤٥**م حددت الخطوط العريضة لتركيب القوة وخطة الهيكل الإداري، فبالنسبة للقوة فتكونت من جيش عدن (الليوي) والجيش الهندي التابع لولاية حيدرأباد وجيش النظام القعيطي، وقوة من الجيش غير النظامي بقيادة محمد بن محسن السعدي[٢]، وتقرر نزول القوة في المكلا وإقامة قاعدتها في محطة سلاح الجو الملكي في الريان، وقيام قاعدة متقدمة في سيئون تنطلق منها العمليات ضد بن عبدات في الغرفة، وحول خطة الهيكل الإداري تقرر أن يكون مقر قيادة القوات البريطانية في عدن مسئولاً عن:

١- حشد القوات من عدن وتحميلها.

٢- الإنزال في المكلا وإقامة القاعدة في الريان.

٣- إقامة بعض المستودعات المتقدمة للدورية والتموين بين الريان وسيئون.

كما حددت مسؤولية قائد القوة بالآتي:

١- أن يشرف على تحرك القوات من الريان إلى سيئون.

٢- إدارة العمليات ضد الغرفة.

٣- عودة القوات إلى الريان[٣].

وبعد إجراء الترتيبات اللازمة لحشد القوات حددت في **٢٠** يناير **١٩٤٥**م أهداف الحملة العسكرية بالآتي:-

---

(١) المرجع نفسه. ص ٤.

(٢) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٦٨.

(٣) تقرير حول العمليات ضد بن عبدات. ص ٦.

١- الاستيلاء على الغرفة وتجريد العبيد من السلاح وإخلاء جميع الأسلحة والذخيرة من الغرفة وإزالة السور الخارجي.

٢- القبض على بن عبدات.

٣- الاستيلاء على الدور التي يمتلكها بن عبدات[١].

وبعد الانتهاء من هذه الاستعدادات العسكرية قدم المستشار البريطاني (فنست جيلنداي)[٢] إنذارًا قويًا لبن عبدات مطالبًا إياه بتسليم نفسه وبدون شروط، وبضمان سلامته واستسلام قواته وتسليم معداته، وحدد الإنذار فترة سبعة أيام للرد ما لم يذعن خلال هذه الفترة ستكون المواجهة العسكرية ضده[٣].

وفي **٣٠** يناير **١٩٤٥**م انتهت مدة الإنذار دون أن يستجيب بن عبدات له عندئذ بدأ التنفيذ الفعلي في خطة الحشد والاستعدادات التي ذكرناها ووصلت هذه الحشود إلى المكلا بحلول **٢٠** فبراير **١٩٤٥**م ثم واصلت سيرها إلى سيئون وحشدت فيها القوات في **٣** مارس **١٩٤٥**م[٤].

وفي المدة من **٣** إلى **٥** مارس نشرت القوات واتخذت المواقع اللازمة استعدادًا للهجوم، كما قامت القوات القعيطية غير النظامية بمهمة الدورية بين شبام والغرفة لمنع تسرب البادية إلى مدينة الغرفة[٥]، وحدثت بعض المناوشات اليسيرة كان أهمها ذلك الاشتباك الذي جرى من ديار آل بلفاس بين جيش (الليوي) وقائد جيش بن عبدات محبوب البدوي الذي أدى إلى مقتله وكان لذلك تأثيره في إضعاف الروح المعنوية عند بن عبدات وقواته[٦].

---

(١) المرجع نفسه. ص ١٥.
(٢) انتهت خدمة (انجرامس) لمحمية عدن الشرقية عام ١٩٤٤م.
(٣) انظر نص الإنذار في الملحق (٦).
(٤) تقرير حول العمليات ضد بن عبدات. ص ٥.
(٥) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢٠٩.
(٦) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٦٩.

وفي هذه الأثناء وجه المستشار البريطاني (فنست جليندداي) في ٦ مارس **١٩٤٥**م أمرًا رسميًا إلى قائد القوة بمباشرة العمليات[(١)].

بدأت العمليات العسكرية منذ صباح ٦ مارس **١٩٤٥**م، وحلقت طائرات فوق الغرفة وألقت منشورات تحذر السكان من الهجوم وتنصحهم بالتوجه إلى أماكن آمنة.

وعصر ٦ مارس أعطى المستشار (فينست جيلنداي) إشارة لبن عبدات يمنحه فرصة أخيرة للاستسلام على أساس شروط الإنذار، ورد بن عبدات برسالة لطلب التفاوض بضمان سلامة الوفد[(٢)].

وفي فجر ٧ مارس **١٩٤٥**م لاحت أعلام بيضاء على أسوار مدينة الغرفة إعلانًا عن الاستسلام وفقًا للشروط البريطانية[(٣)]، ودخلت القوات المشتركة الغرفة وسلم عبيد صالح نفسه للمستشار البريطاني حيث أقلته طائرة إلى عدن ثم نفي إلى إندونيسيا حتى وافته المنية في مدينة بتافيا عام **١٩٦٣**م[(٤)].

تقييم حركة بن عبدات وأسباب فشلها:

اختلفت آراء المؤرخين حول طبيعة هذه الحركة فعدّها البعض إعلانًا عن ولادة أول حركة وطنية في حضرموت ضد الاستعمار وحلفائه[(٥)]، ويرى البعض الآخر أنها جزء من الصراع العشائري في حضرموت، وأن بن عبدات لا يختلف عن الحكام المحليين لكونه حاول أن يتحالف مع البريطانيين مقابل الاعتراف به سلطانًا ثالثًا في حضرموت فهو لا يتعدى كونه طامعًا جديدًا في السلطة[(٦)].

---

(١) نص الأمر في الملحق (٧).

(٢) انظر نص الرسائل المتبادلة بينهما في الملحق (٨).

(٣) تقرير عن العمليات ضد بن عبدات. ص ١٠.

(٤) محمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. ص ٣٠.

(٥) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص٨٧، وانظر محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص٣٥.

(٦) انظر سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٤٦ ومحمد عبدالقادر بامطرف. الإقطاعيون كانوا هنا. ص ٢٨-٢٩.

والدارس يميل أكثر للرأي الثاني فوفقًا للمعطيات التاريخية التي تناولتها هذه الدراسة لاحظنا أن بن عبدات كان يملك ثروة كبيرة في سنغافورا وطمع في أن يؤسس لنفسه حكمًا مستقلاً في حضرموت مستفيدًا من هذه الثروة ومن الأوضاع السائدة المتدهورة في حضرموت، وحالته هذه تكرار إلى درجة معينة لما قام به كل من غالب بن محسن الكثيري، وعمر بن عوض القعيطي[١] في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي عندما استفادا من ثروتهما ومن الأوضاع السائدة في حضرموت وأسسا كيانيهما السياسيين في حضرموت، أما بن عبدات فجاء في ظروف ما بعد الحرب العالمية الأولى وفي فترة تحددت فيها خريطة المنطقة السياسية وارتبطت السلطنتان باتفاقية حماية مع بريطانيا فتطلعاته السياسية كانت تتناقض مع الترتيبات التي أفرزتها اتفاقية عام ١٩١٨م التي جعلت الغرفة تابعة للسلطنة الكثيرية.

كما أن اختيار منطقة الغرفة لتكون نواة لهذه الحركة الاستقلالية يعد من النظرة الأولى اختيارًا منطقيًا فبالقرب منها تسكن عشيرته كما أن الدولة الكثيرية التابعة لها هذه المنطقة لم تصل إليها في حينه فوضعها يساعد على احتلالها، ولكن من الناحية الاستراتيجية لا تشكل أهمية قتالية كبيرة وذلك لسهولة حصارها ولم يكن لها امتداد طبيعي يصعب اختراقه ومن خلاله تحقق اتصال مع الخارج، ونعتقد أنه لو استغل ثروته في مساندة حركة الحموم واتخذ من مناطقهم الشاسعة نقطة للانطلاق، لكان ذلك أجدى ولشكل تهديدًا حقيقيًا ضد البريطانيين وحلفائهم خاصةً أنه اعتمد بدرجة رئيسة في أعماله الحربية على رجال قبائل الحموم.

وحتى يبقى طويلاً في مدينة الغرفة استخدم الأساليب الدبلوماسية والتكتيكية فهو تطلع إلى كسب ود بريطانيا، فطلب حمايتها ومشورتها، ووافق على مضض على هدنة السلام الأولى والثانية، كما لم يظهر عداءه السافر ضد

---

(١) انظر الفصل الأول التمهيدي من هذه الدراسة.

البريطانيين إلا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وراهن على هزيمة بريطانيا وحلفائها في الحرب، ولكن خابت توقعاته، وعندما عزمت بريطانيا على القضاء عليه لم يصمد كثيرًا.

ولعله سيكون نوع من الإجحاف لو ربطنا هذه الحركة بشخصية بن عبدات فالتمييز الحذر بين حركة بن عبدات المناهضة للاستعمار وحلفائه وشخصية بن عبدات سيعطي تقييمًا للحركة فيه نوع من الإنصاف، وسيحسب للحركة مناهضتها للاستعمار وحلفائه في المنطقة، وأنها نمت الشعور الوطني المناهض، وبدأت تنادي بتحولات اجتماعية أكثر تطورًا، فهي بهذا المقياس تعد حركة تقدمية، أما شخصية بن عبدات رغم تزعمه لهذه الحركة فهو لايتعدى كونه مغامرًا سياسيًا أراد أن يؤسس لشخصه ولأسرته كيانًا سياسيًا جديدًا على حساب السلطنتين القائمتين ولكنه أخطأ في اختيار الزمان والمكان.

لقد فشلت حركة بن عبدات للأسباب الآتية:-

١- تفوق القوات المتحالفة ضد بن عبدات في العدة والعتاد وخاصة استخدامهم للطائرات والقاذفات.

٢- وقوف معظم الفخائذ الشنفرية ضد حركة بن عبدات، يحركها في ذلك التنافس والعداء القبلي[١].

٣- أخذت هذه الحركة منذ بدايتها شكل تيار معزول ومحدود النطاق فقد كان للتكوين العشائري للمجتمع، وتخلف السكان، وعدم وجود مواصلات حديثة، كل ذلك أدى إلى خنق هذه الحركة وعدم شمولية تأثيرها في مناطق حضرموت الأخرى[٢].

---

(١) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٩٦.

(٢) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٨٧.

ثالثًا:- تطور النفوذ البريطاني في شئون السلطنتين

١- معالم السياسة البريطانية في جنوب اليمن (١٨٣٩-١٩١٨م)

معاهدات الولاء والصداقة:

احتلت بريطانيا عدن في **١٩** يناير عام **١٨٣٩**م وذلك لخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية البريطانية، وجعلها نقطة للتوسع وبداية الانطلاق لتأكيد نفوذها الاستعماري في منطقة جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر[١]. وبعد احتلال عدن شخصت بأطماعها نحو المناطق التي تحيط بها لتحقق حزامًا حولها يضمن لها الأمان بأقل التكاليف.

ولما كان موقع عدن الاستراتيجي المهم يحتم وجود هدوء نسبي كي تستفيد منه بريطانيا فائدة محققة، فإن الساسة البريطانيين سعوا منذ البداية في تطبيق سياسة المبدأ المرن ولهذه السياسية مظاهر شتى، أولها عقد المعاهدات الولائية مع الحكام التي صاحبها صرف رواتب شهرية أو سنوية تختلف باختلاف مكانة كل حاكم، إطلاق مدافع الترحيب لمن يأتي من السلاطين إلى عدن أو يسافر منها، ثم منحهم الألقاب والنياشين والهدايا، ثم التحزب لبيت طامع في الملك على بيت مالك أو العكس، ثم التدخل في السياسة المحلية عملاً برغبتهم ومصلحة بريطانيا[٢].

ومن الملاحظ أن المعاهدات الولائية التي عقدتها بريطانية مع غالبية حكام جنوب اليمن متشابهة وتنحصر في تعهد بريطانيا لحماية السلطنة أو الإمارة أو المشيخة ضد أي عدوان خارجي مقابل محافظتهم على سلامة الطرق وصداقة بريطانيا[٣].

---

(١) فاروق عثمان أباظة. عدن والسياسية البريطانية في البحر الأحمر والبلاد المجاورة لها (١٨٣٩-١٩١٨م). الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١٣٢.

(٢) قحطان الشعبي. المرجع السابق. ص ١١.

(٣) مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها. المجلد الأول.

أما إذا ثارت إحدى القبائل على البريطانيين فإن المقيم البريطاني يثير قبيلة يمنية أخرى عليها، وهذا توجيه شركة الهند الشرقية البريطانية للكابتن (هينز) بتحريض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية فلا يحتاج إلى قوات بريطانية[١].

وكانت السياسة الاستعمارية التي ينفذها المقيم السياسي في عدن تسير وفق رغبات حكومة بومباي وحكومة الهند ومجلس الإدارة لشركة الهند الشرقية والحكومة البريطانية أيضًا[٢].

وعلى الرغم من أن أبعاد السياسة البريطانية في سلطنات وإمارات جنوب اليمن تتغير من آن لآخر طبقًا لتغير المقيمين في عدن، فإن هذه السياسة كانت تلتزم بصفة عامة عدم التدخل في شئون القبائل إلا بالقدر الذي يسمح بالمحافظة على المصالح البريطانية[٣]، خاصةً أن الإمام الزيدي في شمال اليمن حينذاك ضعيف ولا يشكل خطرًا عليهم[٤].

معاهدات الحماية:

مع بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر الميلادي قررت بريطانيا الانتقال من معاهدات الولاء والصداقة إلى معاهدات الحماية التي فرضتها على الحكام المحليين، وذلك لتأمين سلامة الطريق التجاري المهم الذي يربط بريطانيا بمستعمراتها، وتأمين عدن ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لبريطانيا، وكذلك تأمين الطرق الداخلية الموصلة لعدن[٥]، ولإبعاد تغلغل العثمانيين في المنطقة خاصةً بعد احتلالهم صنعاء عام **١٨٧٢**م. وأخذوا يستميلون الأمراء وزعماء القبائل الجنوبيين إليهم ويدعونهم للثورة ضد الإنجليز[٦]، كما ارتبطت

(١) فاروق عثمان أباظة. المرجع السابق. ص ٢٢٩.
(٢) مجموعة من المؤلفين السوفيت. المرجع السابق. ص ٦٥.
(٣) جاكوب. المرجع السابق. ص ٢٥٣.
(٤) فاروق عثمان أباظة. المرجع السابق. ص ٢٢٦.
(٥) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٤٣.
(٦) أحمد عطية المصري. المرجع السابق. ص ١٧.

هذه السياسة بتوسع مصالح بريطانيا في آسيا الغربية وأفريقيا، وبعد أن اشترت بريطانيا أسهم مصر في قناة السويس عام **١٨٧٥**م[١].

جاء اهتمام بريطانيا بعقد معاهدات الحماية نتيجة لتقارير (الميجر هنتر) مساعد المقيم السياسي بعدن الذي اقترح فيها على حكومة الهند ضرورة عقد معاهدات حماية مع القبائل والسلطنات المحلية والمجاورة لعدن، وقد وافقت حكومة الهند على ذلك انطلاقًا من أن فرض الحماية البريطانية على القبائل والمناطق من جزيرة الشيخ سعيد حتى حدود عمان سيمنع أي تدخل أجنبي في المنطقة[٢].

وكانت أهم سمات هذه المعاهدات هي بسط السيادة البريطانية على الدويلة الطرف في المعاهدة وإلزامها بأن لا ترتبط بعلاقات مع أي حكومة أجنبية بدون موافقة بريطانيا، وبأن لا تتنازل عن أي جزء من أراضيها لصالح أي دولة أخرى سوى بريطانيا[٣].

وقد حدت الحماية المفروضة بمقتضى تلك المعاهدات من سيادة الحكام المحليين حتى في الشئون الداخلية التي كان يزاول فيها أولئك الحكام قدرًا أكبر من الاستقلال، فإن الرقابة البريطانية العليا كانت تمتد إليها في معظم الأحيان[٤]، كما ساعدت معاهدات الحماية على تعميق التجزئة القبلية في جنوب اليمن، فحتى عام **١٩٣٧**م عقدت بريطانيا **(٣١)** معاهدة حماية مع حكام الجنوب اليمني[٥].

---

(١) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ١٥.

(٢) I. OL. B30 Memorandum by Lieutenant, General J. W Schenider, C. B., october. 1885.

(٣) مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها. المجلد الأول.

(٤) محمود كامل المحامي. اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م. ص ٢٤٠.

(٥) المرجع نفسه. ص ٢٣٩.

وبالنسبة للسلطنتين القعيطية والكثيرية، فقد عقدت بريطانيا مع السلطنة القعيطية اتفاقية حماية عام **١٨٨٨**م؛ وبموجب اتفاقية عدن عام **١٩١٨**م بين القعيطيين والكثيريين دخل الكثيري ضمنيًا تحت الحماية البريطانية، أثبتت معاهدات الحماية فشلها إبان الحرب العالمية الأولى لأنها لم تمنع العثمانيين من الوصول إلى لحج، ومن الاقتراب من عدن نفسها، والسيطرة على بعض مناطق اليمن الجنوبي والاتصال بالزعماء المحليين واستمالتهم(١).

سياسة التقدم نحو الأمام:

بعد الحرب العالمية الأولى حصل شمال اليمن على استقلاله السياسي وبرز كقوة مستقلة تحاول الوقوف ضد البريطانيين الذين عززوا باستمرار مواقعهم في جنوب اليمن، وأعلن الإمام يحيى حميد الدين غير مرة عدم اعترافه بالسيطرة الإنجليزية على عدن ومحمياتها(٢).

حاولت السلطات الاستعمارية تسوية علاقاتها مع الإمام الذي انتزع بعد الحرب العالمية الأولى مناطق من محمياتها وهي: الصبيحة، ويافع العليا، والعواذل، وقد أرسلت الحكومة البريطانية عدة بعثات إلى الإمام بهدف الحصول على اعتراف بالحدود السابقة لشمال اليمن مع محميات عدن، إلا أن هذه البعثات انتهت بالفشل، ثم مارس البريطانيون ضغوطات كثيرة على الإمام منها تشجيع الانتفاضات القبلية في الجزء الغربي من اليمن، ثم أقدموا على الاعتداء الواضح بقصفهم المدن والقرى اليمنية(٣).

وفي عام **١٩٢٧**م قرر الإنجليز تحويل عدن من وزارة الحربية، وعملوا منها قيادة جوية مباشرة تحت وزارة الطيران، وبعد أن سحبوا كل قواتهم البرية من عدن أوكلوا لطيرانهم مسئولية المحافظة على أمن المستعمرة ومحمياتها، ثم

---

(١) أحمد عطية المصري. المرجع السابق. ص ١٨.
(٢) مجموعة من المؤلفين السوفيت. المرجع السابق. ص ٦١.
(٣) المرجع نفسه. ص ٦٢.

التدخل في الداخل لتنفيذ سياستهم التوسعية الجديدة، وأنشأوا قوة محلية عربية هي جيش (الليوي) ليدعم سلاح الطيران في إخضاع المحميات[١]، ولا شك أن هذا التغير في السياسة البريطانية يحتل أهمية كبرى، فاستخدام سلاح الجو البريطاني يجعل التوسع ممكنًا في المحميات، ويجعل التوسع مطلوبًا أيضًا لكي يمكن استخدام السلاح الجديد استخدامًا أمثل.

وفي عام **١٩٢٨**م استطاعت بريطانيا أن تمد مساحات لنزول طائراتها في مختلف أنحاء المحمية بعد أن أصبحت عدن مركزًا للقيادة الجوية في المنطقة، وهنا أصبح الاتصال سهلاً بوساطة الطائرات.

غير أن تقدم بريطانيا نحو الداخل لم يتحقق إلا بعد عام **١٩٣٤**م إثر مصادمات مسلحة بين قوات الإمام وقوات بريطانيا واستعانت الأخيرة بالطائرات التي كانت سلاحًا جديدًا على المنطقة، وحاسمًا في الوقت نفسه، واستطاعت بريطانيا أن تسوي خلافاتها لمصلحتها بمعاهدة **١٩٣٤**م[٢] التي تعد نصرًا دبلوماسيًا مهمًا لبريطانيا، لأنها نجحت بذلك في حملها الإمام بصورة غير مباشرة على القبول بالأمر الواقع لليمن الجنوبي تحت الإدارة البريطانية[٣].

ومع نهاية العقد الثالث من هذا القرن بدأت الحكومة البريطانية في لندن تهتم بتغيير النظام الإداري وتحسينه في المحميات حفاظًا على مصالحها في عدن ولترسيخ سيطرتها على المحميات، وكانت المستعمرة ومحمياتها تتبع لحكومة بومباي من عام (**١٨٣٩-١٩٣٢**م)، ثم لحكومة الهند المركزية (**١٩٣٢-١٩٣٧**م) ثم تغير النظام الإداري لعدن والمحميات كلية بإعلان بريطانيا في أوائل إبريل سنة **١٩٣٧**م عدن مستعمرة تاج تابعة مباشرة لوزارة المستعمرات بلندن، كما أن المحميات أصبحت خاضعة لتشريع جديد صدر لتنظيم ذلك

(١) جافين. مجلة التراث. المرجع السابق. ص ٦٠.
(٢) أحمد عطية المصري. المرجع السابق. ص ١٨.
(٣) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ١٤٤.

الوضع في العام نفسه باسم قانون محمية عدن[١]، وبموجب هذا التشريع أصبحت المحميات موزعة على وحدتين إداريتين تمثلتا في المحمية الغربية والمحمية الشرقية، وتتكون محمية عدن الغربية من الإمارات والمشيخات الآتية:-

سلطنة لحج، والفضلي، والعوالق العليا والسفلىٰ، والعوذلي، ويافع السفلىٰ والعليا، والحواشب، وإمارة بيحان، والضالع، ومشيخة العقربي، والشعيبي، والموسطة، والمفلحي، والحضرمي، والقطيبي، ودثينه.

أما محميات عدن الشرقية فهي سلطنتا الواحدي الأولى بعاصمتها بلحاف والأخرى بعاصمتها بير علي، وسلطنة المهرة، وسلطنتا حضرموت القعيطية والكثيرية[٢].

ووضع لكل وحدة إدارية معتمد بريطاني يكون مسئولاً مسئولية مباشرة أمام حاكم عدن. وكانت المرحلة اللاحقة والمهمة لإحكام السيطرة البريطانية على مناطق اليمن الجنوبي، تتمثل في توقيع اتفاقيات الاستشارة مع الحكام المحليين، التي ربطتهم ارتباطًا وثيقًا بالمعتمدين البريطانيين[٣].

٢- تعزيز النفوذ البريطاني في حضرموت (١٩٣٤-١٩٤٥م)

ارتبطت الجهود البريطانية في التدخل المباشر في شئون حضرموت بالمستر (هارولد انجرامس)، أحد كبار الساسة البريطانيين المتخصصين في الشئون العربية، ففي عام **١٩٣٤**م زار (انجرامس) حضرموت لأول مرة ليقدم تقريره حول أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحكومته، وكانت الغاية من إعداد هذا التقرير الذي نشر عام **١٩٣٦**م الاستفادة منه في وضع السياسة

(١) محمود كامل المحامي. المرجع السابق. ص ٢٥٩.
(٢) مجموعة من المؤلفين السوفيت. المرجع السابق. ص ٧٠.
(٣) ل. فالكوفا. السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن. ترجمة: عمر الجاوي، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٤م. ص ٦.

البريطانية الجديدة المتمثلة في التدخل البريطاني المكثف والمباشر في شئون حضرموت موضع التنفيذ(١).

وكانت حضرموت وحتى عام **١٩٣٧**م خاضعة لتنظيم إداري بدائي، وكانت الأعراف القبلية تسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها. ولم يكن هناك وزراء ولا ميزانية ولا دوائر اقتصادية أو اجتماعية منظمة، وكان الحكام يتمتعون بسلطات مطلقة، وكانت قوة الحاكم أو ضعفه مرتبطة بمدى دعم القبائل التي ينتسب إليها وولائها له(٢).

وفي عام **١٩٣٥**م وبعد وفاة السلطان عمر بن عوض القعيطي مباشرة قام (انجرامس) بزيارة ثانية إلى المكلا للاطمئنان على الوضع بعد وفاة السلطان عمر، وبعد الزيارة قدم توصياته للحكومة البريطانية لتنفيذ السياسة الجديدة وألمح في هذه التوصيات بأن الوضع الجديد توجد به عناصر واعدة لتنفيذ السياسة البريطانية(٣)، وأصبحت تقارير (انجرامس) وتوصياته هي الركيزة الأساسية في سياسة التدخل البريطاني في شئون حضرموت، وفي عام **١٩٣٦**م تم تعيين (انجرامس) مستشارًا مقيمًا لكل من السلطانين القعيطي والكثيري، وسكن المستشار المقيم مدينة المكلا، وكان حسب وضعه الوظيفي مرؤوسًا من حاكم مستعمرة عدن السير (برنارد رايلي)(٤).

هدنة السلام (صلح انجرامس):

تكمن أهمية دور (انجرامس) في حضرموت أنه كان مدخلاً للاستعمار وأداة توغله وسيطرته، وقد بدأ (انجرامس) أعماله بترسيخ هدنة بين القبائل المتنازعة

---

(١) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٥٣.
(٢) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٢٠.
(٣) صحيفة الأيام. العدد (١٠٩)، السنة الحادية عشرة، ٩ ديسمبر ١٩٩٢م، ص ٦.
(٤) سلمى سمر الدملوجي. حضرموت الحالة السياسية في ظل الحكم البريطاني غير المباشر. مجلة الثقافة الجديدة، العدد الأول، يناير/ فبراير ١٩٨٨م. ص ٦.

في المنطقة، وقد نجح في ذلك عن طريق إغراء رؤساء القبائل بالمال والسلاح إلى جانب التلويح باستخدام القوة العسكرية والقصف الجوي للمناطق بالطائرات، نجح في إبرام (١,٤٠٠) معاهدة صلح مع رؤساء القبائل الحضرمية باسم السلطانين القعيطي والكثيري، وبهذه المعاهدات فرض (انجرامس) على معظم القبائل الحضرمية الهدنة الأولى المعروفة بصلح (انجرامس) لمدة ثلاث سنوات **١٩٣٧**م إلى **١٩٤٠**م[١]، ولاشك أن هذا العدد الكبير من التوقيعات يعطينا مؤشرًا عن حالة التجزئة القبلية التي تعيشها حضرموت آنذاك.

كان الغرض الرئيس من هذه الهدنة هو بسط سلطة السلاطين على مناطقهم بعد ربطهم بمعاهدات الاستشارة، ويسمح للبريطانيين في الوقت نفسه التدخل بهدوء في شئون حضرموت وتحقيق مصالحهم الاستعمارية[٢].

وقد استمد (انجرامس) الدعم الاقتصادي والسياسي لترسيخ هذه الهدنة من السادة العلويين في حضرموت حيث سهلوا مهمته وعملوا كل ما في وسعهم لاستمرارها وأصبحوا الوسيط الأساس بينه وبين القبائل والسلاطين[٣].

ومن أشهر العلويين الذين ساندوا (انجرامس) في هدنة السلام السيد أبوبكر ابن شيخ الكاف الذي أنفق (١٥٠,٠٠٠) ريال على ترتيبات هذه الهدنة[٤]، والدارس يرى أن هناك نوايا مخلصة إلى حد كبير من قبل السيد أبي بكر الكاف في إقرار السلام في حضرموت خصوصًا أنه أنفق (١٨٠,٠٠٠) ريال لشق طريق بري يربط حضرموت الساحل بالداخل، وأسهم في الكثير من الأعمال الخيرية الأخرى[٥]، كما لا توجد لديه مصالح اقتصادية حقيقية في حضرموت فهدنة

---

(١) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢١٢.

(٢) محمد سعيد داود. المرجع السابق. ص ٥٤.

(٣) سلمى سمر الدملوجي. المرجع السابق. ص ٨.

(٤) R. H. Smith. Notes on the Kathiri states Hadhramaut the middle east Journal. p 503.

(٥) محمد عبدالقادر بامطرف. الهجرة اليمنية. ص ٦١.

السلام لم تكن عملاً أخرجته عبقرية (انجرامس) إنما كان مطلبًا قبليًا وشعبيًا في ذلك الوقت، والدليل على ذلك عدم وجود المعارضة الكبيرة على هذه الهدنة، وكانت فرصة لتنفس القبائل الحضرمية الصعداء، وقد ذكر (فان در ميولين) عند زيارته لحضرموت عام **١٩٣١**م: "أن الناس أصبحوا مرهقين من الحرب ويتلهفون لتدخل قوة خارجية لتضع لهم ولمآسيهم نهاية، وذهب زعماء من القبائل إلى عدن لوضع حد لهذه الصراعات المستمرة، وانتظروا بلا جدوى"[١]. ومما ساعد على ترسيخ الهدنة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في حضرموت وبخاصة حالة القحط والجفاف التي انتابت حضرموت منذ بداية الحرب العالمية الثانية عام **١٩٣٩**م.

التزمت القبائل الحضرمية بهدنة السلام، أما القبائل التي لم تلتزم فإنها تكون عرضة لدفع التعويضات والغرامات وعرضة للقصف الجوي، وأعلن (انجرامس) بصورة وقحة أن القصف وسيلة طيبة حتى بالنسبة لتلك القبائل التي عانت منه، إذ إنه بعد قصفها بإمكانها الانضمام إلى اتفاقية السلام دون أن تبدو ذليلة في عيون أعدائها[٢].

وبعد انتهاء فترة الهدنة عام **١٩٤٠**م أعلن عن تمديدها لعشر سنوات أخرى وتمسك قسم كبير بها، ولم تحدث خروقات إلا بعض الاضطرابات الخفيفة[٣]، وهذا يؤكد أن هدنة السلام رغبة شعبية وقبلية أكثر منها إجراء رسميًا حكوميًا، وقد ساعدت هدنة السلام على اهتمام الناس بمصالحهم الاقتصادية وتحقيق بعض التحول في الوظيفة الاجتماعية لبعض المراتبيات فمثلاً أصبح أمام الفرد القبيلي فرصة للبحث عن عمل في المدينة مع الاستقرار فيها دون الحاجة إلى العودة السريعة إلى مناطق قبيلته، وعمل ببعض المهن التي كانت تعد في فترة

---

(١) D. Vander Mulen. Von Wissman. op. cit. p 114.

(٢) Ingrams. Peace in the Hadhramaut. op. cit. p 516.

(٣) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٧٢

سابقة مشينة، وتحدث شاهد عيان عن التحولات التي لاحظها في أثناء هدنة السلام قائلاً: "في عهد السلطان صالح تواصل الناس، وتخالطوا، وتعارفوا، وتفاهموا، وتقاربت أفكارهم، وتزاوجوا، وتقاربت لغاتهم ولهجاتهم، وأزياؤهم ولباسهم، وانتشر التعليم في كل أرجاء حضرموت، واستلذ البدو والقبائل بالهدوء والأمان وعدم المشاغبات، فعلموا أبناءهم وبناتهم، وبدأوا يعرفون قدر الحضر واستطاع البدوي أن يؤدي صلاته في المسجد ويستمع إلى الخطبة في الصف الأول"(١).

ونخلص للقول إن هدنة السلام رغم الأهداف البريطانية الاستعمارية من ورائها المتمثلة في بسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة، فإنها نفعت الحضارم أكثر مما أضرتهم، ولعل من المفيد هنا أن نذكر ما قاله الشعراء الشعبيون المعاصرون لهذه الهدنة فيقول الشاعر خميس الكندي المعارض للهدنة(٢):

من ناحية ساد الأمن في ظل الجمود
ولكن المستعمر الغاصب بذل كل الجهود
كي يفرض نفوذه ومنانا بشي ماله وجود

أما الشاعر هادي عسكول المؤيد لهذه الهدنة فيقول:

معاد بي شغب من زانه وقرح الروم(٣)
ولعاد خصمي يراومنا ولا رومه

وسيل وادي عدم مربط برأس السوم
كل يطاول فزع لا ينكسر سومه(٤)

---

(١) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٠١-٢٠٢.
(٢) أحمد عوض باوزير. الشعر الوطني العامي. ص ٢٣-٤١.
(٣) شغب: قلقل. قرح الروم: صوت انفجار الرصاص.
(٤) فزع: خاف.

الله يـخـلـيـك يـا مـهـلاب عـلـب الـدوم[١]
ظـلـل عـلـى الـنـاس وان نـاشـو حـلـق دومـه

يـا حـضـرمـوت ارقـدي وتـبـلـغـي فـي الـنـوم
لا صـاح صـايـح ولا خـايـف زعـل نـومـه[٢]

معاهدات الاستشارة:

مع نهاية العقد الثالث من هذا القرن بدأت الحكومة البريطانية في لندن تهتم بالتغيير والتحسين الإداري في المحميات حفاظًا على مصالحها في عدن، وبسبب الأزمات التي مر بها نظامها الاستعماري حينئذ، ونتيجة للمتغيرات الدولية والمحلية التي أثرت على وضع بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى[٣].

بدأ هذا التحول بإعلان عدن مستعمرة تاج وأصبحت تابعة عام **١٩٣٧**م إلى وزارة المستعمرات في لندن، أما المحميات فقد قسمت إلى محميات غربية ومحميات شرقية، وما من شك فإن هدف المتغيرات التي أحدثها البريطانيون في عدن والمحميات هو تقوية قبضتهم عليها، وتنفيذ ما كان يعرف بسياسة التقدم إلى الأمام في الأرياف، لهذا نجدهم يستبدلون نظام الاستشارة بنظام الحماية، وهو ذلك النظام الذي سمح لهم بنشر مستشاريهم في طول البلاد وعرضها الذين أصبحوا بعد هذا التاريخ الحكام الفعليين للمحميات[٤].

ويعد السلطان صالح بن غالب القعيطي أول حاكم في المحميات يوقع على معاهدة استشارة وذلك في **١٣** أغسطس **١٩٣٧**م[٥]، وطبقًا لنصوص هذه المعاهدة التزم السلطان القعيطي بقبول رأي المستشار البريطاني في جميع

(١) علب الدوم: شجرة النبق أو السدر.
(٢) زعل نومه: تقطع نومه.
(٣) مجموعة من المؤلفين السوفيت. المرجع السابق. ص ٧٠.
(٤) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن. ص ٩٢.
(٥) Reily Bernard. Aden and the Yemen. London. 1960. pp. 22- 23.

المسائل ماعدا تلك التي تمس الدين الإسلامي والعادات[١].

ويذكر حامد أبوبكر المحضار أن توقيع السلطان صالح القعيطي على هذه الاتفاقية جاء بعد مساومة بين السلطان صالح و(انجرامس) قبل بموجبها السلطان الاتفاقية مقابل حصوله على عدم ممانعة بريطانيا من تعيين ابنه عوض وليًا للعهد، وإبعاد ابن عمه الأمير محمد بن عمر، وذلك حسب وصية جده عوض بن عمر[٢].

ونحن لا نركن إلى هذا الرأي لأن السلطان صالح يدرك أنه لا يستطيع معارضة بريطانيا في سياستها الجديدة، ولكن أراد أن يستثمرها بدبلوماسية معينة تضمن ولاية العهد لابنه، ويثبت ولاءه الكبير لبريطانيا، وبريطانيا وافقت على هذا الشرط الذي لايضرها لا من قريب ولا من بعيد بل ينفعها، وذلك لتشجيعه على توقيع هذه الاتفاقية، وتشجيع بقية الحكام المحليين.

كما جرى توقيع معاهدة استشارة مماثلة مع سلاطين الدولة الكثيرية عام **١٩٣٩**م تضمنت الشروط نفسها، وقد كانت هذه المعاهدة شكلية ولم يكن تأخير توقيعها من قبل الكثيري يعني أي شيء لأن المستشار البريطاني (انجرامس) قد بدأ بممارسة صلاحياته على السلطنة الكثيرية منذ عام **١٩٣٧**م بموجب رسالة كان قد بعثها السلطان الكثيري يطلب فيها من (انجرامس) أن يصبح مستشاره[٣].

وبذلك أصبح (انجرامس) مستشارًا رسميًا للسلطنتين القعيطية والكثيرية، بالإضافة لوظيفته كمعتمد بريطانيا لمحمية عدن الشرقية كلها، وتركزت مقاليد الأمور كلها في حضرموت بيد (انجرامس). وعندما تأكدت بريطانيا من ولاء

---

(١) انظر نص المعاهدة في: سقاف علي الكاف. المرجع السابق. ص ١٥١-١٥٢.

(٢) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ٢١٩ و
Ingrams. Arabia and the isles. op. cit. p 24.

(٣) Ingrams. Arabia and the isles. op. cit. p 26.

السلطان الكثيري لها كافأته بتوسيع حكمه وإزالة بعض جوانب الغبن الذي لحق بالسلطنة من معاهدة عدن عام **١٩١٨**م، ففي عام **١٩٣٩**م ضمت منطقة ساه للكثيريين ومنح السلطان الكثيري - كما ذكرنا - حق إصدار جوازات خاصة بسلطنته.

لقد كان عمر هذا التنفس قصيرًا وذلك لأن بريطانيا قد تدخلت في كل شئون حضرموت تدخلاً أرغم السلاطين على رفع أيديهم عن كل مقدراتها، فالفرق بين اتفاقية الحماية والاستشارة يكمن في أن اتفاقيات الحماية حددت صوريًا مسئولية بريطانيا على العلاقات الخارجية للإمارات، أما اتفاقيات الاستشارة فقد عززت انتقال بريطانيا من السيطرة البريطانية المقنعة إلى السيطرة المباشرة المعلنة، وفي واقع الحال فإن اتفاقية الاستشارة أعطت اتفاقيات الحماية بعدًا جديدًا، فهي لا تلغيها بل تكملها وتؤكدها(١).

وكان لهذه السياسة الجديدة أهداف محددة، فكانت ترمي إلى تدعيم سلطة الأمراء ونظام الحماية في آن واحد، وكانت من جانب آخر تلبي رغبات بريطانيا في القضاء على تطلعات كل من الإمامة في شمال اليمن، والسعودية في الوصول إلى شاطئ المحيط الهندي(٢).

وبالنسبة لردود الفعل الحضرمية الشعبية تجاه معاهدات الاستشارة نلاحظها في ما قاله الشعراء الشعبيون فالشاعر الشعبي العطيشي يقول:

ذا فصل والثاني وقع شي ذا السنة ما بعد وقع(٣)
جابوا معلم يعرف المبنى وتعقيد القبال(٤)

ويرد الشاعر سعيد بن سالم زحفان قائلاً:

---

(١) مجموعة من المؤلفين السوفيت. المرجع السابق. ص ٦٩.
(٢) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٣٤-٣٥.
(٣) ذا فصل: مبدأ القول. وقع شي: حصل شيء.
(٤) جابوا: أحضروا. تعقيد القبال: أي رص خشب أسقف المنازل.

هيا عسى هذا المعلم لا يقع فينا طمع
يشل خط الدار يتملك ويحكم بالزوال

ريت الديانة فيه ياريت الورع عاده ورع
يؤدي الخمسة ويذكر سيدنا مولى بلال[١]

شبه الشاعران العطيشي وزحفان المستشار البريطاني المقيم بـ(المعلّم) أي (البنَّاء) الذي يجيد فن البناء، وبينما العطيشي يبدي استغرابه من هذا الحدث الغريب على المجتمع؛ فإننا نلاحظ زحفان يظهر خشيته من أن يقوم هذا المعلم الغريب باحتلال الدار أي الوطن ويطرد ساكنيه.

وإذا كانت أشعار العطيشي وزحفان عبارة عن توجسات خائفة، فإننا نلاحظ في أبيات الشاعر الشعبي الحضرمي المهاجر في الهند وهو صلاح بن أحمد لحمدي القعيطي شعورًا بالمرارة من هذه الاتفاقية التي أفقدت حضرموت ماتبقى من سيادتها ومما قال:

قالوا جهة لحقاق لحمه فاس سرحت بالبرود
سرحت مع الصاحب بلا قيمة ولا سلم نقود
آه على الأوطان يا غبني على مثوى الجدود
وين الذي قالوا حميناها بأسرار الجدود[٢]
هم حضروا البيعة وهم وقعوا على البيعة شهود

وقد أقامت هذه القصيدة حضرموت وأقعدتها، واحتوت على الكثير من الأبيات التحريضية للقبائل ضد هذه الاتفاقية وللتقليل من تأثير هذه القصيدة المعبرة أوعز (انجرامس) إلى المؤرخ محمد بن هاشم للرد عليها ومما قاله

(١) أحمد عوض باوزير. الشعر الوطني العامي. ص ٢٠.
(٢) وين: أين، ويعني هنا السادة العلويين.

مدافعًا عن (انجرامس)، والكاف، ومبينًا أفضلية الأوضاع الحالية على ما كانت عليه سابقًا:

بن لحمدي شيخ القبيلة ذي عمد بارض الهنود
مشتق من السيل الذي عم التهائم والنجود
رحمه بها وادي العجل يرقص وينعش بالبرود
كثرت بها الأفراح وارتاحت حسينات القدود
ولى العنا زال البلا والحق قائم عالعمود
دانت وزانت لرض من نجران لما قبر هود
يحيا انجرامس ذي جبال الأرض في خوفه تنود
بالهيبه اصلحها بلا صوله ولا عسكر يقود
أحيا الشريعه وانتصر للحق والشر له يذود
والكاف بوسقاف ذي جاب الجميله له يسود
كاتب وخاطب وأمست الفتنه بسعيه في خمود[١]

عندما قرر البريطانيون تنفيذ سياستهم الجديدة في حضرموت بموجب معاهدة الاستشارة وجدوا أمامهم قوة مسلحة لا بأس بها كان عليهم تدعيمها وإعادة تنظيمها على أسس جديدة تستطيع أن تخدم أغراضهم وتوسع من سلطنة الحكام المحليين بالذات في المناطق القبلية[٢]. مثل جيش المكلا النظامي، والشرطة المسلحة، والشرطة الكثيرية المسلحة[٣].

(١) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ١٠٣-١٠٤.
(٢) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ٩٣.
(٣) انظر نظام الحكم في سلطنتي حضرموت من هذا الفصل.

أما جيش البادية الحضرمي، فقد تم إنشاؤه في أواخر عام **١٩٣٩**م وكان منذ تأسيسه تابعًا للمستشار البريطاني ويعد جزءًا من قوات ملك بريطانيا[(١)].

وكان (هارولد انجرامس) صاحب مشروع هذا الجيش وقد شرح الأهداف الرئيسة وراء تكوينه وقال: " كان واضحًا أن البلاد إذا ما أرادت أن تسير في طريق التجمع والتماسك وتحقيق الأمن والإدارة المنظمة والعدالة المقبولة فإن السلطنتين لن تتمكنا من إدارة مواردهما فقد كانت قوات أمنهما مشغولة كلية بحفظ النظام في طرق المناطق السهلة والقريبة، وعليه فقد اقترحت إنشاء قوة بدوية لتأمين المناطق النائية "[(٢)] أما تدريب هذا الجيش فقد تم على نمط جيش البادية التابع لإمارة شرق الأردن الذي أنشأه الضابط جلوب باشا[(٣)]. وقد استفاد (انجرامس) من خبرة الإنجليز في شرق الأردن في مد سيطرتهم على رجال البادية هناك، وحتى لا يثير تخوف أهالي البادية في حضرموت، جعل (انجرامس) ضباط الجيش من العرب الأردنيين، أو الهنود المسلمين ذوي الأصول الحضرمية، وبذلك حقق أهداف حكومته بوسائل مقنعة[(٤)].

أما جنود هذا الجيش فيتكونون من معظم القبائل الحضرمية ولم تقتصر مهام هذا الجيش في حفظ الأمن في المحمية الشرقية، والمرابطة في مراكز الحدود، وإنما استخدم أيضًا كوسيلة لإقامة العلاقات والاتصالات مع القبائل البدوية، وذلك للحصول على ولائهم للسلاطين[(٥)].

وكانت رواتب جنود جيش البادية الحضرمي مرتفعة مقارنة برواتب جنود القوات العسكرية الأخرى، وذلك لضمان ولاء هذا الجيش للسلطات

(١) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٧٠.
(٢) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٧٠.
(٣) محمد عبدالكريم عكاشة. من أعمال الندوة التاريخية. ص ١٨٢.
(٤) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٧٢.
(٥) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢٢٣.

البريطانية[١]، وقد انتشرت حصون هذا الجيش ومراكزه لتغطي مناطق متفرقة من حضرموت، وأصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسة في منطقة حضرموت والمهرة، بل القوة المتميزة في الجنوب اليمني، وارتبطت بشئونه مؤسسات تربوية خاصة بالقبائل والبدو الرحل[٢].

مدى السيطرة البريطانية في حضرموت:

لم تشهد حضرموت الحكم الاستعماري المباشر بصفته سلطة رسمية محتلة، ولكنها تُحكم بوساطة سلاطين يملي عليهم الاستعمار ما يريد، فحضرموت لم تكن كعدن محمية ثم مستعمرة تحكم مباشرة من الهند أو لندن. وكانت المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع حكام حضرموت وبخاصة معاهدة الاستشارة جعلت من هؤلاء الحكام وكأنهم موظفون تابعون لها ومحققون لإرادتها الاستعمارية.

والحقيقة أن أول المستشارين البريطانيين لحضرموت وهو (هارولد انجرامس) (١٩٣٧-١٩٤٤م) لم يلق أي عناء في إملاء ماتراه بريطانيا مناسبًا على هؤلاء الحكام، وانغمس (انجرامس) في إدارة شئون البلاد الداخلية، والتحكم في أوضاعها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية بما يتفق والمصالح البريطانية[٣].

ويصف (انجرامس) السلطانين القعيطي والكثيري عند وصوله إلى مركز عمله في حضرموت عام ١٩٣٦م أنهم كانوا رجالاً ضعفاء وأنهم ولهذا السبب كانوا يقومون بالتوقيع والموافقة على أي شيء قد يطلبه منهم، ويتظاهر في الوقت نفسه لجعل المبادرة تبدو كأنها صادرة عنهم[٤].

ويتضح مدى سيطرة (انجرامس) على مقاليد الأمور حتى أن حضرموت

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. من أعمال الندوة التاريخية. ص ١٨٢.
(٢) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٧٢.
(٣) Ingarms. Arabia and the isles. op. cit. p 17.
(٤) سلمى سمر الدملوجي. المرجع السابق. ص ٩.

أصبحت تسمى لدى العامة (دولة انجرامس) وبلهجتهم (دولة يرامس) كما أصبح يلقب (بالدولة) لدي عامة الناس، وذكر (انجرامس) أنه عُرض عليه من قبل شخصيات بارزة في حضرموت، أن يكون سلطانًا على حضرموت، أو تحويل حضرموت إلى مستعمرة بريطانية على غرار مستعمرة سنغافورا[١]. وعلى اعتبار صحة هذا القول فإننا يمكن أن نعده على سبيل المجاملة والتزلف وذلك لسببين: الأول أن (انجرامس) كان - فعلاً - حاكمًا غير متوج على حضرموت، ووضعيته غير المباشرة في الحكم تعزز من سيطرته. وثانيه: أن بريطانيا بوصفها دولة استعمارية عريقة كانت ترى أن أسلوب الاحتلال العسكري المباشر - باستثناء المواقع الاستراتيجية - يمكن أن يسبب لها الكثير من المشاكل، وكانت ترى أن أفضل وسيلة لبقائها أطول مدة ممكنة كدولة استعمارية يكمن في تحويل الحكام المحليين إلى ركائز لها، وتعزيزًا لذلك فهي تربطهم باتفاقيات تختلف شدتها باختلاف الظروف المحلية والدولية.

وكان (انجرامس) ينتمي إلى المدرسة الاستعمارية التي ترى أن من مصلحة بريطانيا أن تكون ممسكة بالخيوط من وراء الستار، وتترك للعرب أن يديروا أنفسهم لوحدهم ظاهريًا، وبمساعدة خبراء شرقيين من مناطق نفوذهم الأخرى[٢].

وانطلاقًا من هذه السياسة اعتمد (انجرامس) في إصلاحاته الإدارية في حضرموت على عناصر عربية، أو هندية وقلدهم مناصب إدارية وعسكرية مهمة وبخاصةً في السلطنة القعيطية. وفي أثناء المجاعة التي شهدتها حضرموت في فترة الحرب العالمية الثانية ارتفع عدد الضباط البريطانيين إلى ثمانية وعندما شعر (انجرامس) بعدم ارتياح الأهالي لهذا الوجود الأوروبي قلص هذا العدد[٣].

---

(١) Ingarms. Arabia and the isles. op. cit. p 17.

(٢) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٧٢.

(٣) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٧٨.

لقد انصرفت جهود (انجرامس) ومساعديه إلى تطوير الجهاز الإداري القائم بدلاً من أن تنصرف إلى استبدال مؤسسات على الطراز الحديث بالجهاز الإداري القائم ولكن بمقارنة المؤسسات الحكومية والإدارية التي ظهرت في بقية المحميات نجد أن المؤسسات في السلطنتين القعيطية والكثيرية كانت أكثر تطورًا[1].



(١) محمد عمر الحبشي. المرجع السابق. ص ٤٥ وانظر
R. H. Smith. op. cit. p 499.

رابعًا: نظام الحكم في السلطنتين القعيطية والكثيرية

١- السلطنة القعيطية سياسيًا وإداريًا:

مجلس الدولة القعيطية:

ويمثل هذا المجلس الهيئة الاستشارية العليا والمرجع لكل الشئون وجميع القضايا ومصدر القوانين[١]، ويتألف من السلطان رئيسًا، وولي العهد نائبًا للرئيس، والمستشار البريطاني، ووزير السلطنة، والسكرتير الحربي، والمستشار القضائي، ومدير المالية، ورئيس الجمارك، وعضوين من التجار[٢].

وصدر قانون بإنشائه عام **١٣٩٥**هـ/ **١٩٤٠**م وحدد القانون واجبات هذا المجلس واختصاصاته وصلاحيته[٣].

ثم أدخل السلطان صالح القعيطي بعض التعديلات الطفيفة في قانون مجلس الدولة وذلك بإصدار القانون المسمى (قانون تعديل قانون مجلس الدولة رقم (٤) لعام **١٣١٦**هـ/ **١٩٤٣**م) وأبرز ما جاء فيه تعديل لفظة وزير السلطنة إلى سكرتير السلطنة[٤].

وكانت صيغة قسم أعضاء مجلس الدولة على النحو الآتي:

«... حيث إنني عينت عضوًا في مجلس الدولة أؤكد وأصرح هنا بكل خشوع، أنني من دون خوف أو مجاملة وبجهد طاقتي أشير إلى صاحب السمو في جميع الأمور التي تطلب فيها مشورتي، ولن أبوح سواء بطريقة مباشرة بأي

---

(١) صحيفة الأخبار. (لسان حال الحكومة القعيطية) ١٨ رمضان ١٣٧٢هـ/ ٣١ مايو ١٩٥٣م، ص١.

(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٣٠٢)، السنة السادسة، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م، ص ٦.

(٣) صحيفة الأخبار. ١٨ رمضان ١٣٧٢هـ/ ٣١ مايو ١٩٥٣م. ص ١.

(٤) من ضمن ملاحق دستور جيش المكلا النظامي. ص ١٩ وأعيد اللقب إلى (وزير) سنة ١٩٥٣م. انظر أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٩٣.

أمر أمعن أو حصل التباحث فيه في المجلس إلا بإذن، ساعدني ياألله»[١].

ومن بين أعضاء مجلس الدولة تتكون الحكومة القعيطية مع بقية الإدارات الأخرى، والسلطان هو الذي يعين السكرتير والنواب ومن دونهم من الرؤساء ولم يكن هناك نظام يحدد فترة معينة لحكم السكرتير أو النائب[٢]. وهكذا فإن الجهاز الإداري مركب تركيبًا هرميًا، قاعدته صغار الموظفين في الألوية وقمته السلطان وسكرتير الدولة.

والجهاز الحكومي تطور تدريجيًا حتى تشكلت عدد من الدوائر الحكومية مثل إدارة المعارف، وإدارة الأشغال العامة، وإدارة الهجرة والجوازات، وإدارة الجمارك، وإدارة البرق والبريد، وإدارة الصحة، ويرأس كل إدارة موظف برتبة ناظر الإدارة، وكان الإشراف العام على هذه الدوائر من قبل سكرتير الدولة[٣].

وكذلك تطور الجهاز الوظيفي، ففي سنة **١٩٣٤**م كان الموظفون في المكلا، الوزير، وأمين المالية، وقائد القوات، وطبيبًا، وعددًا قليلاً جدًا من المعلمين، وفي سنة **١٩٤٢**م تضاعف عدد الموظفين منهم **(١٩)** موظفًا أجنبيًا[٤].

ألوية الدولة القعيطية:

قُسمت الدولة إداريًا كما جاء في دستورها المطبوع في ١٨ إبريل **١٩٤٠**م إلى خمسة ألوية وهي[٥]:

١- لواء المكلا **٢**- لواء الشحر **٣**- لواء دوعن **٤**- لواء حجر **٥**- لواء شبام.

لواء المكلا وهي العاصمة وأكبر ميناء بحضرموت، ويمتد لواء المكلا على

---

(١) صحيفة الأخبار. المرجع السابق. ص ٢.

(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني، ص ٨٥.

(٣) فتاة الجزيرة. العدد (٣٠٢)، السنة السادسة، ٣٠ ديسمبر، ١٩٤٥م، ص ٦.

(٤) صلاح البكري. حضرموت وعدن. ص ١٧٦.

(٥) المرجع نفسه. ص ١٧٣.

الساحل من المعينة شرقًا إلى حدود حجر[١]، ويشمل مقاطعات غيل باوزير، وشحير، ورروكب، والحرشيات، وفوة، وبروم، وتسكن في هذا اللواء قبائل العوابثة، والعكابرة، والمحمديين، وآل الحيق، والشعاملة، والعصارنة، والحامديين، وآل البهيش[٢].

لواء الشحر ويقع لواء الشحر على طول الساحل من نهاية حدود جبل دمخ حساي على الساحل شرقًا إلى وادي المعينة غربًا، وتتبع هذا اللواء مدن وقرى المعيان، وتباله، والحامي، والديس، وقصيعر، وريدة عبدالودود، ويحتضن لواء الشحر قبائل ثعين، والحموم، والقرزي، والشعاملة، والمسيلين، ويافع.

لواء دوعن ويشمل وادي دوعن الأيمن والأيسر إلى المشهد، ووادي عمر، ووادي العين، وجميع مدن وقرى تلك الوديان، وأهم القبائل التي تسكن فيه الزي السيباني، والعمودي، ونوح، والخنابشة، والحالكة، وآل محفوظ، وآل لسود، والدين، والمشاجرة، والقثمي، والحامدي، ويافع، والجعدة، وآل ماضي، وآل باتيس، وآل باصليب، والعوابثة.

لواء حجر أغنى منطقة جيولوجية في حضرموت، وأغزرها ماءً ويشمل وادي حجر بمدنه وقراه وتسكنه قبائل نوح، وبن دغار، وبلبحيث، وباقطمي، والسموح.

لواء شبام ويشمل المدن والقرى الواقعة من المشهد إلى شبام شرقًا، وإلى حصن الغر غربًا، ويضم المقاطعات الآتية: هينن، حوره، الريضه، عينات، وأهم القبائل التي تسكن هذا اللواء: نهد، والكرب، وقبائل دهر ورخية وعرما، والصيعر، وآل حريز، ويافع، وآل مخاشن، وآل التميم، والمناهيل.

ويعين لكل لواء موظف برتبة نائب ولكل مقاطعة موظف برتبة قائم، والنائب

---

(١) سعيد عوض باوزير. معالم تاريخ الجزيرة العربية. ص ٢٢٠.

(٢) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢١٣ وما بعدها.

يمثل السلطان في لوائه، في البداية لا يوجد نظام محدد لتعيين النواب، ثم حاول سكرتير الدولة الشيخ سيف بن علي البوعلي أن يؤهل النواب والقوام بما يشبه الدورة العملية وذلك بتكليفهم بالعمل في محكمة السوق الجزئية والمحكمة الابتدائية بالمكلا وذلك بعد تلقي التعليمات والإجراءات المدنية والجنائية[١].

السلاطين القعيطيون وولاية العهد:

امتد حكم الأسرة القعيطية حتى سقوطها عام **١٩٦٧**م في أبناء وأحفاد السلطان عوض بن عمر القعيطي، وذلك بعد أن تخلص السلطان عوض بن عمر من أهم منافسيه، وهما حسين ومنصور أبناء أخيه عبدالله بن عمر وذلك بمساعدة الحكومة البريطانية[٢]. وقد حاول السلطان عوض بن عمر تجنيب أبنائه وأحفاده الصراع على الحكم وذلك بوضع وصية نظم فيها كيفية الحكم وولاية العهد بحيث تنحصر في ابنيه غالب وعمر وأبنائهما وأحفادهما بالتناوب، وعندما يكون السلطان مقيمًا في المكلا يكون ولي العهد في الشحر والعكس[٣].

وبعد وفاة غالب بن عوض كان المقرر والمعترف به أخاه عمر بن عوض وكان كل من عمر بن عوض وصالح بن غالب في حيدر أباد بالهند، فقام الوزير حسين بن حامد المحضار بالاتصال سرًا بالسلطان صالح لأن علاقته لم تكن جيدة مع ولي العهد السلطان عمر[٤]، وعندما علم السلطان عمر بخروج ابن أخيه إلى حضرموت أدرك خطورة خروجه في هذا التوقيت فأسرع باللحاق به ولكن صالح القعيطي وصل قبل عمه إلى المكلا وبدأ على الفور بجمع يافع والأعيان وطالبهم بالاعتراف به سلطانًا بعد والده، ولكن عمه السلطان عمر كان قد أرسل قبل وصوله عددًا من الرسائل إلى الأعيان يخبرهم فيها بقدومه، وأمام

---

(١) فتاة الجزيرة. العدد (٢٤٣)، السنة الخامسة، ٢٢ أكتوبر ١٩٤٤م، ص ١٠.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٢٠.

(٣) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ٥٤-٥٩.

(٤) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٥١.

ضعف موقف السلطان صالح بدأ وزير السلطنة حسين بن حامد المحضار باتجاه حل وسط بحيث يقر السلطان صالح بحكم عمه، ويقر السلطان عمر بولاية العهد من بعده له، ثم يكون لمحمد بن عمر القعيطي، ثم لابن السلطان صالح (عوض) حسب وصية جدهما السلطان عوض بن عمر.

وقد قام السلطان عمر بعد توليه الحكم بإجراءات حدت من تصرفات وزيره المحضار، ثم دب الخلاف بينهما بشكل كبير إلى حد تدبير المكائد ضد بعضها البعض، ويذكر عبدالخالق البطاطي، أن الوزير المحضار، قام بتشجيع الاضطرابات في ساحل حضرموت خاصةً من قبائل الحموم، وفي مناطق قبائل الديّن ليخلق حالة من عدم الاستقرار في الدولة، ويشوه فترة حكم السلطان عمر[١].

من ذلك ما قام به من تجهيز حملة عسكرية لإلقاء القبض على السيد محمد ابن عمر باعقيل الذي أعلن تمرده على السلطنة، وحاول أن يؤسس لنفسه مركزًا خاصًا في قيدون بالاعتماد على قبائل الديّن والمال الذي معه. وكان عدد أفراد الحملة القعيطية (**٢٤٠٠**) مقاتل، ورغم استبسال الديّن، وسقوط عشرين قتيلاً من الجنود القعيطيين، إلا أن الديّن رضخوا في تسليم باعقيل بعد أن وعدوا بمكافأة مالية[٢]، وبعد التسليم قال المحضار:

حيا وسهلا بالمناصب والدول   وزد بيافع يوم جابوا باعقيل
لي هو يفر من جبل لما جبل   ما حسب انابا نجيبه بالصميل[٣]

وقال أيضًا:

حياكم يلي قضيتم شفكم   بالسيف والقوة وطرت الحزين

(١) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٦٦-٦٧.
(٢) عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف. إدام القوت، أومعجم بلدان حضرموت، ص ١٠٨.
(٣) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٦٣، وصلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني، ص ٤٨.

ما الديني يشل الحمولة مثقلة   كنا طرحها بعد ذلك يا هوين

فأجابه أحمد عبيد بن مسلم بن ماضي:

لولا قروشك لي معك قدمتها   جيشك رجع مكسور ياسيد حسين

ولولا الوعود المربعية شفتها   عيال يافع في المقابر من ثنين[(١)]

وقد تفاقمت الصراعات بين المحضار والسلطان عمر، وانتقلت إلى انقسام يافع والحاشية على فريقين، وأمام خشية الوزير المحضار من أن يخسر منصبه من هذا الصراع أرسل إلى السلطان صالح بحيدر أباد بالهند بالحضور، والمطالبة بالسلطنة، وانتهى أمر هذا الصراع بأن وافق السلطان عمر بتفويض ابن أخيه السلطان صالح بإدارة أمور السلطنة[(٢)].

وقد دفع الوزير حسين بن حامد المحضار ثمنًا لهذه المناورات السياسية بأن توفي مسمومًا في عهد السلطان عمر[(٣)].

وبعد وفاة السلطان عمر القعيطي بحيدر أباد **١٣٥٤**هـ/ **١٩٣٥**م[(٤)]. اعتلى الحكم السلطان صالح بن غالب وبدأ يخطط في إحداث انقلاب على شكل الحكم القعيطي المحدد بوصية السلطان عوض بن عمر، وتتمثل هذه الخطة في التخلص من تعهداته لعمه السلطان عمر، والعمل على تعيين ابنه عوض وليًا للعهد، وكان السلطان صالح يدرك أن ذلك لن يأتي إلا بموافقة بريطانيا. وقد سبق أن تحدثنا عن هذه المساومة بين السلطان صالح و(انجرامس) ولأهمية هذه المساومة سنوردها هنا وذلك حسب رواية (انجرامس): " في **١٧** إبريل ذهبت إلى عدن حيث كان وصول السلطان منتظرًا في يوم **١٤** في طريقه إلى لندن لحضور تتويج الملك (جورج السادس)، وصعدت إلى الباخرة حيث كتب لي

---

(١) عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف. المرجع السابق. ص ١٠٨.

(٢) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٦٧.

(٣) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٢١١.

(٤) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني، ص ٧٩.

السلطان ورقة صغيرة بعزل الولد حامد المحضار، ولكن اتضح بعد ذلك بقليل أن هدفه الرئيس كان فسخ وصية جده، وضمان الموافقة على أن يخلفه ابنه عوض، وأخبرت السلطان أنه مما يؤسف له أنه لم يقبل باقتراح تعييني مستشارًا له، فأجاب بأن ذلك سيجعل المستشار سلطانًا وسيجعله لا شيء، فسألته إذا كان يعتقد أنني قد عاملته بهذه المعاملة فأجاب بحماسة إنني لم أفعل، وقال إنه شاكر لما فعلته، وإنه سيسر لو أكون مستشاره وأكد لي، أنه لن يتردد في قبول الفكرة لو حققت رغباته المتعلقة بالخلافة"[(١)].

وعندما تمت الصفقة أصدر السلطان صالح مرسومًا جعل فيه ولاية العهد لابنه عوض، وذلك في (**٢٨** سبتمبر **١٩٣٧**م)، وفي هذا المرسوم حرص السلطان صالح على أن يذكر موافقة السلطات البريطانية لهذا التعيين، وذلك لإغلاق أي محاولة لرفض هذا المرسوم[(٢)].

سكرتارية السلطنة (الوزارة):

مثّلَ سكرتير أو وزير السلطنة القعيطية حجر الزاوية في نظام الحكم القعيطي، وذلك لأن معظم السلاطين القعيطيين غالبًا ما يكونون مقيمين في حيدر أباد بالهند، وكان أول هؤلاء الوزراء وأهمهم حسين بن حامد المحضار الذي تولى الوزارة لمدة (**٢٥**) عامًا من عام (**١٩٠٢-١٩٢٧**م) عندما توفي[(٣)]. وبذلك يكون أطول وزير امتدت وزارته في السلطنة القعيطية، وعاصر السلاطين عوض بن عمر وابنيه غالب، وعمر. وفي عهد السلطان غالب علا مركزه واتسع نطاق نفوذه بحيث أصبح (الكل في الكل)، ويتصرف في شئون السلطنة كما يشاء[(٤)].

---

(١) Ingrams. Arabia and the isles. op. cit. p 24.

(٢) انظر نص المرسوم في: صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ١.

(٤) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٢٨.

وفي عهد السلطان عمر دخل الوزير المحضار في صراع خفي ومعلن معه وما كان بإمكان السلطان عمر عزله، وذلك نتيجة لتأييد السلطات الاستعمارية له، واعتمادها عليه لحنكته ودهائه، إضافة إلى ذلك كانت المدة الطويلة التي قضاها المحضار في الوزارة ساعدته في تعزيز نفوذه، وكسب مراكز القوى في السلطنة حتى من يافع وهي قبيلة السلطان(١).

ثم تولى الوزارة بعده ابنه أبوبكر بن حسين المحضار (**١٩٢٧-١٩٣٤م**) الذي كان مهتمًا بالتجارة(٢)، ولم يكن في مستوى والده من الدهاء، وعندما قدم الوزير استقالته أراد السلطان عمر أن يقبلها منه بالطريقة التي اختارها، وتتمثل في أن السلطان عمر استدرج الوزير ليرافقه إلى عدن، وفيها اقترح عليه استقدام ابنه حامد، وصديقه أحمد بن ناصر البطاطي من المكلا، ثم أقنعهم بالذهاب إلى الحج، وفي الباخرة قبِلَ استقالة الوزير أبوبكر المحضار، وقد علّق حامد أبوبكر المحضار على هذه الاستقالة وقبولها، وقال: "إن استقالة الوالد كانت أمنية السلطان، وإن استجابة السلطان كانت أمنية الوالد"(٣).

والدارس لا يركن إلى اعتبار الاستقالة مجرد أماني للسلطان والوزير، وإنما عمل سياسي مخطط ومدروس من قبل السلطان عمر بحيث يكون قبول الاستقالة في مكان معزول يصعب فيها اتصال الوزير بأي جهة، وزيادة في الاحتياط استقدم السلطان عمر كل من أحمد بن ناصر البطاطي، وهو شخصية مهمة ومؤثرة في يافع، ومقرب من الوزير المحضار، وكذلك حامد أبوبكر المحضار ابن الوزير، وهذا بمنزلة تحديد إقامة مؤقتة يضمن بها السلطان عملية قبول الاستقالة بدون مشاكل أو عراقيل.

ثم عين السلطان عمر بن عوض القعيطي للوزارة أميرًا من القعيطيين وهو سالم

---

(١) عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف. المرجع السابق. ص ٦٣.
(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ٧٦.
(٣) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ٩٥.

ابن أحمد القعيطي الذي لم يستمر طويلاً، فبعد أن تولى السلطان صالح الحكم حدثت استبدالات في موظفي الدولة بوصفهم يمثلون عهد السلطان عمر[(١)]، ومن هؤلاء الوزير سالم بن أحمد القعيطي، وعين بدلاً عنه أحد المتضررين من عهد السلطان عمر، وهو السيد حامد أبوبكر المحضار، وكانت فترة وزارته قصيرة امتدت من عام (١٩٣٥-١٩٣٧م) ويعد عزله جزءًا من المساومة المذكورة حول ولاية العهد، وقبول نظام الاستشارة بين السلطان صالح و(انجرامس)، ويعزو حامد المحضار أسباب عزله إلى تعاونه مع بعثة مصرية زارت السلطنة القعيطية، وطلب منها مساعدة تعليمية، ويرى أن اتصاله المباشر مع المصريين ربما أثار حفيظة الإنجليز[(٢)]. ورغم معقولية التبرير إلا أننا نرى، أن قرار العزل جاء متمشيًا مع التغيرات السياسية الجديدة، والمخطط لها في المنطقة، والقائمة على أساس التدخل المباشر في شئون المحميات، ومتمشية أيضًا مع أسلوب (انجرامس) في اعتماده على إسناد الوظائف المهمة في الدولة إلى عناصر غير حضرمية عربية وأجنبية، يضمن ولاءها وعدم معارضتها له، ومن هؤلاء الأجانب الذين تولوا الوزارة الشيخ سيف بن علي البوعلي، بترشيح من (انجرامس)، وهو من أصل عماني، وكان يشغل وظيفة رسمية في حكومة زنجبار، وقد مكث في منصب الوزارة اثني عشر عامًا من عام (١٩٣٩-١٩٥٠م) كسب خلالها ثقة السلطان صالح[(٣)].

المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية:

تطورت المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية مع حالات التطور التي شهدتها بقية مؤسسات الدولة، فكان جيش السلطنة مكونًا من رجال يافع وهم الأغلبية، وآل تميم، والعبيد، وبعض الهنود، ويلقبون بالرويلة[(٤)]. وفي بداية

---

(١) عبدالخالق البطاطي. المرجع السابق. ص ٨٨.

(٢) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ٢٧٤.

(٣) أحمد عوض باوزير. شهداء القصر. ص ٦١-٦٢.

(٤) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. ص ٨٧.

الثلاثينيات قدر عدد القوات القعيطية في وقت السلم بخمسة آلاف جندي[١]. وكان للجيش رؤساء يقال لهم المقادمة، ومرتب الجندي يتراوح مابين ٥-١٠ ريالات في الشهر كانت تدفع لمقادمة القبائل[٢]، وفي عهد السلطان عمر ألغي دفع رواتب الجنود بوساطة المقادمة، وقرر تسليم كل جندي راتبه بيده[٣].

والمؤسسات العسكرية في السلطنة هي:

جيش المكلا النظامي:

كان جيش المكلا النظامي قبل إعادة تنظيمه في عام (**١٩٣٦م**) يتبع الأسس الهندية في تنظيم الجيوش، كان في البداية أشبه بجماعات قبلية متحدة متماسكة، وكان الهدف من إعادة تنظيمه، ليكون احتياطيًا للقوة البوليسية العادية للسلطنة في حالات الطوارئ، والاضطرابات الخطرة[٤].

وكانت الخطوة الأولى في تحديثه تكمن في كيفية التخلص من العناصر الرافضة للأنظمة العسكرية الحديثة من كبار السن، والأفراد الذين لهم وظائف مدنية أخرى والعبيد؛ وكانت الإجراءات الأولى التي قام بها (انجرامس) هي رفع رواتب المقادمة إلى **٣٠** ريالاً، وذلك ليضمن عدم معارضتهم للأنظمة الحديثة، وبالنسبة للجنود أعلن عن دعوتهم للخروج في مهام خارج مناطق سكنهم، فتأخر عدد كبير منهم، وبخاصة كبار السن، فاضطروا إلى الاعتذار، وتقديم استقالاتهم. أما العبيد الذين كانوا القوة العسكرية الثانية بعد يافع في السلطنة، فقد خيرهم السلطان صالح في أن يتحولوا إلى جنود نظاميين برواتب شهرية محددة، أو يصرف لهم قطعة من الأرض الزراعية في ميفع تكون لهم كنوع من التعويض عن سنوات الخدمة مع السلطنة، فرفض قسم كبير هذه

---

(١) D. Vander Mulen, Von wissman. op. cit. p 71.
(٢) صلاح البكري. المرجع السابق. ص ٨٧.
(٣) حامد أبوبكر المحضار. المرجع السابق. ص ٨٠.
(٤) سلطان ناجي. التاريخ العسكري لليمن. ص ١٦٤.

الحلول، وسيطروا على بعض الحصون في المكلا، والشحر كنوع من التمرد والعصيان، ولكن تمكنت السلطنة من احتواء هذ التمرد، واضطر البعض منهم لقبول الدخول في الجندية مقابل راتب شهري[١]، ثم سُمح للانخراط في هذا الجيش من مختلف قبائل حضرموت، ولاشك أن هذه الخطوة خدمت مسألة تحديث نظام الحكم في السلطنة، وساعدت على دمج عناصر المجتمع الأخرى في الدولة بعد أن كانت تعتمد على الولاء القبلي اليافعي، وتبعية العبيد للسلاطين.

وقد استخدم هذا الجيش في ضرب القبائل التي لم تقبل بسهولة تجريدها من السلاح، والدخول تحت طاعة السلطنة القعيطية، وخاصةً ضد قبيلة الحموم وبن عبدات في الغرفة. وقد أصدر السلطان صالح في (٧/ ٧/ ١٩٤٢م) دستورًا لجيش المكلا النظامي حوى الكثير من المواد التي تنظم كيفية الترقيات، والطرد من الخدمة، وجملة من القضايا التي تتعلق بمسألة هذا الجيش، وواجبات، وحقوق المنتسبين فيه[٢].

الشرطة القعيطية المسلحة الجندرمة:

كان الجنود غير النظاميين من يافع، وعبيد السلطان هم الذين يقومون بحراسة المدن، وكانوا كثيرًا ما يسببون المشاكل. وقد أوكل (انجرامس) لمساعده (فيجس) مسألة تنظيم هذه القوة، فتخلص من عدد كبير منهم، ونظم الباقين في قوة سميت بالشرطة القعيطية المسلحة التي كانت مهمتها محصورة في حراسة المدن الداخلية[٣].

وكان تدريب القوات العسكرية في حضرموت يتم تحت توجيه المساعد العسكري للمستشار البريطاني. ووجدت في المكلا مدرسة عسكرية، وإدارية

(١) أحمد عبدالقادر الملاحي. المرجع السابق. ص ٢٥-٢٦.
(٢) انظر دستور جيش المكلا النظامي.
(٣) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص١٦٧.

لتدريب الضباط، والإداريين، من جميع السلطنات الشرقية، وكذلك تخريج مساعدين إداريين، وضباط صف لكل أنواع القوات المسلحة في منطقة حضرموت[١].

٢- السلطنة الكثيرية سياسيًا وإداريًا:

تتكون الحكومة الكثيرية من السلطان، والوزير المعين، ومن القضاة[٢]، ولا يختلف نظام السلطنة الكثيرية كثيرًا عن نظام الحكم في السلطنة القعيطية باستثناء منصب الوزارة، فقد كان منصب الوزير في السلطنة الكثيرية ضعيفًا ومهمشًا مقارنة بمنصب الوزير في السلطنة القعيطية، ويعود السبب في ذلك إلى أن سلاطين الدولة الكثيرية كانوا مستقرين في حضرموت، بعكس سلاطين الدولة القعيطية الذين يقضون أكثر الوقت في الهند للإشراف على مصالحهم. يتكون مجلس الدولة الكثيري من ستة أعضاء ثلاثة رسميون، وهم السلطان، وولي عهده، والمستشار البريطاني (ينوب عنه سكرتيره المقيم في سيئون)، ومن ثلاثة أعضاء غير رسميين.

تشمل السلطنة الكثيرية سيئون وهي العاصمة، وتريم، وحوطة أحمد بن زين، وغيل بن يمين، وساه، وتاربه، والغرف، ومدودة، وتريس، وغيل عمر، ووادي بن علي، وبحيرة، وقارة آل عبدالعزيز، وكل هذه المدن والقرى تقع في وادي حضرموت[٣].

وابتداء من عام **١٩١٨**م تقاسم السلطان منصور بن غالب الكثيري، مع أخيه محسن بن غالب الكثيري، حكم السلطنة الكثيرية، وبموجبها أصبحت سيئون، ومريمه، وتريس، وماحولها للسطان منصور وأولاده من بعده، وأصبحت تريم

---

(١) سلطان ناجي. المرجع السابق. ص ١٦٨.

(٢) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني، ص ٨٨ وانظر
R. H. Smith, op. cit. p. 500.

(٣) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص ٢١٢-٢١٣.

والغرف وما جاورها للسطان محسن وأولاده من بعده[١].

وقسِمت الدولة الكثيرية إداريًا على ثلاثة ألوية هي:

١- لواء سيئون **٢**- لواء تريم **٣**- لواء حوطة أحمد بن زين.

١- لواء سيئون: وتشمل مريمه، وحوطة السلطانة، وبور، ومدوده، وتريس، والغرفة، وغيل بن يمين[٢].

٢- لواء تريم: ويشمل غيل عمر، وتاربه، والغرف.

٣- لواء حوطة أحمد بن زين: ويشمل وادي بن علي، وبحيره، وقارة آل عبدالعزيز.

الشرطة الكثيرية المسلحة:

بالنسبة للسلطنة الكثيرية فإن مواردها ورقعتها لم تكن تسمح لها بإنشاء قوة عسكرية، كما كان الحال عند القعيطيين قبل تدخل الإنجليز المباشر. والواقع أن نفوذ بعض العائلات الثرية كآل الكاف مثلاً كان أكبر من نفوذ السلطان الكثيري، فأولى المؤسسات التربوية، والخيرية، ومشاريع الطرق، قامت بها عائلة آل الكاف، وكان تأثير أبي بكر الكاف على القبائل أكبر من تأثير السلطان[٣].

وكان الكثيريون قد اعتمدوا عند تأسيس السلطنة على قبائل الشنافر، وعلى المرتزقة من أشراف الجوف، والعبيد الذين لا يتجاوز عددهم (**٤٠٠**) جندي. وبدأ تأسيس الشرطة الكثيرية المسلحة منذ عام (**١٩٣٧م**)، حين قدم الضابط (هاملتون) من المحمية الغربية، للإشراف على تأسيسها وتدريبها. وقد زود البريطانيون هذه القوة بالبنادق، والذخيرة، وجزء من الرواتب، وكان مركز هذه

(١) محمد عبدالكريم عكاشة. قيام السلطنة القعيطية. ص ٢٣٨.

(٢) صلاح البكري. في جنوب الجزيرة العربية. ص٢١٣.

(٣) جعفر محمد السقاف. من أعمال الندوة التاريخية. ص ٢٥.

القوة سيئون، واستخدمت لحفظ الأمن في العاصمة، وفي تريم، وفي الطرق المؤدية إليهما.

٣- القضاء والمحاكم:

تعتمد المحاكم في حضرموت في قضائها على المذهب الشافعي كمذهب أساسي[١]، وكان القضاء قبل عام (١٩٤٠م) قضاءً شرعيًا بحتًا، أي أن المحاكم الشرعية، هي التي كانت تعالج القضايا الجنائية، والحقوقية المختلفة، وكانت هناك محكمة واحدة عرفية كانت لها صلاحيات النظر في بعض القضايا الجنائية والمنازعات الناشئة عن المعاملات التجارية[٢].

وقد أسس كل من محمد بن أحمد بركات، والقاضي حسين بن منصور القادم من الهند محاكم قانونية لأول مرة في حضرموت، فأنشئت المحكمة العليا، والمحكمة الابتدائية[٣]، وبهذا انقسم القضاء في السلطنة القعيطية على قسمين القسم الأول قضاء شرعي برئاسة رئيس القضاة الشرعيين، ويندرج تحت اختصاصه قضايا الحقوق، والمواريث، وغيرها من القضايا المدنية إضافة إلى جرائم القتل. القسم الثاني قضاء جنائي ويعمل فيه الحكام المدنيون النواب، والقوام، وهو يخضع لإدارة المحكمة العليا التي كان يرأسها حاكم هندي يسترشد في أحكامه، بالقوانين البريطانية، والهندية، ويصدر إرشاداته إلى الحكام الذين هم تحت إدارته طبقًا لتعاليم تلك القوانين، وكانت أحكام تلك المحاكم تستأنف إليه[٤].

وهذا الشكل من التقاضي أوجد نوعًا من تداخل المهام، والصلاحيات،

---

(١) عبدالرحمن عبدالله بكير. المدخل إلى المسائل المختارة لمحاكم حضرموت. مطبعة الإمام نصر. ص ١٤.

(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٥)، السنة السادسة، ١٩ أغسطس ١٩٤٥م. ص ٦.

(٣) فتاة الجزيرة. العدد (٥٣٢)، السنة الحادية عشرة. ٦ أغسطس ١٩٥٠م. ص ١.

(٤) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص ١٨٢.

وقد أشار سكرتير السلطنة في خطابه إلى نواب السلطنة إلى ممارسة اختصاصاتهم حسب القانون(١)، والقانون الذي تسير عليه المحاكم الشرعية، والجنائية هو القانون الإسلامي أي الشريعة الإسلامية، والمحاكم المدنية تطبق الإجراءات القانونية الوضعية بما لايتنافى مع روح الشريعة الإسلامية(٢).

ومما يلفت النظر في القضاة المدنيين في السلطنة أنهم كانوا لا يحملون أي شهادات جامعية باستثناء قاض واحد يُدعى عبدالعزيز عبدالرحمن الأنصاري رئيس محكمة الاستئناف(٣)، والحال كذلك عند المحامين الذين تعاملوا مع مهنة المحاماة عن طريق الخبرة، والذكاء الشخصي، وكان في مقدور أي إنسان أن يترافع أمام المحاكم كمحام إذ لا يتطلب المثول أمام المحاكم أي إذن رسمي(٤)، وفي عام (**١٩٤٢م**) أصدر السلطان صالح قانون تعديل محاكم الدولة، وكانت التعديلات في القانون شكلية، فمثلاً تعديل كلمة قاضي في المكلا إلى حاكم (مجسترات)(٥).

والمحاكم في الدولة الكثيرية شرعية، وعرفية، ففي المحاكم الشرعية تطبق أحكام المذهب الشافعي، وفي العرفية تطبق العادات، والأعراف، كما يستعان بقوانين بعض البلدان العربية، كمصر، والعراق في القضايا الجنائية(٦)، وعمومًا لا توجد في حضرموت مجالس تشريعية تصدر القوانين، ويقوم بإصدار القوانين مجلسا الدولة للسلطنتين(٧).

ونستنتج من ذلك أنه ليس في حضرموت خلال فترة هذه الدراسة نظام

---

(١) عبدالرحمن عبدالله بكير. المرجع السابق. ص ١٨٣.
(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٥)، السنة السادسة، ١٦ أغسطس ١٩٤٥م. ص ٦.
(٣) فتاة الجزيرة. العدد (٣٠٢)، السنة السادسة، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م. ص ٦.
(٤) فتاة الجزيرة. العدد (٥٣٢)، السنة الحادية عشرة، ٦ أغسطس ١٩٥٠م. ص ١.
(٥) انظر ملاحق دستور جيش المكلا النظامي.
(٦) فتاة الجزيرة. العدد (٣١٠)، السنة السابعة، ٢٤ فبراير ١٩٤٦م. ص ٦.
(٧) فتاة الجزيرة. العدد (٢٨٥)، السنة السادسة، ١٩ أغسطس ١٩٤٥م. ص ٦.

قضائي مدني بالمعنى المطبق في الدول المتمدنة ذات النظم الدستورية، وإنما هناك تعديلات يسيرة أُدخلت إلى نظام المحاكم، ونتيجة لانعدام الكادر القانوني الوطني المؤهل، ووجود القضاة الهنود في السلطنة القعيطية[(١)]؛ وجدت هوة كبيرة بين المحاكم الابتدائية التي تحكم برأيها، والمحكمة العليا التي يرأسها قاض هندي مستعينًا بقانونه الهندي، ولا شك أن النتيجة ستكون تباينًا في الأحكام[(٢)].

وفي المناطق القبلية غالبًا ما يتم الفصل في المنازعات عن طريق الأعراف القبلية، التي لها في كثير من الأحيان قوة القانون، ويمثل هنا شيخ القبيلة أو مقدمها دور القاضي، وترتبط قوة قراراته بقوة شخصيته، وأحيانًا لا يعمل بأحكامه، لهذا نجد بعض مقادمة القبائل يلجأون إلى العربون «العدالة» لضمان تنفيذ أحكامهم، والعربون هو أن تضع القبيلة، أو الفرد قطعة سلاح أو أكثر عند مقدم القبيلة، أو الحكم، أو المنصب، أو أي وسيط بينهما، كضمان لاستعدادهما بقبول الحكم، ولا يعاد العربون لصاحبه إلا بعد تنفيذ الحكم، وتكون قيمة العربون على قدر الدعوى[(٣)].

وقد يلجأ المتخاصمون في فصل خلافهما إلى أسلوب يعرف بـ"البشعة" وهي حديدةٌ تُحمى بالنار مكتوب عليها بعض الطلاسم يشك بها لسان المتهم أو المتخاصمين لاعتقادهم أنها لا تؤذي إلا المذنب[(٤)].

(١) ضمت المحاكم الجنائية إلى إدارة القضاء الشرعي في السلطنة القعيطية بعد صدور القانون الجنائي بأمر السلطان صالح عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م وبذلك أصبح القضاء في السلطنة جميعها شرعيًا تهيمن عليه إدارة واحدة هي إدارة المجلس العالي برئاسة رئيس القضاة الشرعيين، ولديه تستأنف أحكام المحاكم الحقوقية والجنائية. انظر: سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص ١٨٣.

(٢) فتاة الجزيرة. العدد (٣٣٩)، السنة السابعة، ٢٢ سبتمبر ١٩٤٦م. ص ٥.

(٣) محمد أحمد الشاطري. أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الثاني. ص ٣٤٥.

(٤) سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. ص.

وفي حدود ضيقة يلجأ بعض المتخاصمين لتأكيد صدقهما من كذبهما إلى ضريح أحد الأولياء للاعتقاد السائد والقوي آنذاك بأصحاب هذه الأضرحة، وأن الكاذب سيناله الانتقام[١].



(١) صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الثاني. ص ١٢٠.

الخاتمة

كان ذلك سفرًا عامًا مختصرًا عن الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، في حضرموت ما بين الحربين العالميتين، حاولنا فيه إعادة رسم صورة الأحداث على الورق. فأوضحت الدراسة الجغرافية الموجزة أن حضرموت هي جزء من اليمن والجزيرة العربية، وأن اختلاف ظروفها الجغرافية ما هو إلا مظهر من مظاهر التعدد الجغرافي، والطبيعي للمنطقة ككل. وهذه الظروف أسهمت في تعدد مناشط السكان، ورغم تعدد الإمكانات الطبيعية في حضرموت إلا أن ظروف التخلف التي كانت سائدة ساعدت في تدني مستوى الإنتاج الفردي العام. كما أوضحت الدراسة حقائق مهمة تركت آثارها على مجمل الأوضاع في حضرموت منها الهجرة إلى الخارج، والثروات الهائلة التي جمعها البعض من المهاجرين جعلت البعض يفكر، ويحاول تكرار سيناريو قيام الكيانات السياسية المستقلة في حضرموت مستفيدين من حالة التفكك السياسي، والقبلي، والتخلف الاقتصادي السائدة فيها.

إن بنية المجتمع التقليدية ظلت صامدة لأنها لازمتها شروط تماسكها، وفي وقت متأخر من فترة هذه الدراسة، لاحظنا إرهاصات التفكك في البناء الاجتماعي المراتبي بفعل التطورات العامة التي شهدتها حضرموت، وحدث حراك في الوظيفة الاجتماعية للمراتبيات الأولى، فانخرط أفرادها في أعمال، ومهن كانوا ينظرون إليها من قبل بعين الازدراء، بمعنى آخر تضاءل احتقار العمل الحرفي، والمهني، وفي المقابل لم تحدث أي إسقاطات مراتبية، وقد لعبت هدنة السلام، والمجاعة، وظروف الحرب العالمية الثانية دورًا كبيرًا في ذلك.

عاشت القبائل في حضرموت بمعزل عن بعضها البعض إلا في حدود ضيقة، ولم تكن لها مرجعية موحدة، والعلاقات التي تدخلها القبائل مع بعضها

البعض، أو مع الحكومتين في حضرموت هي علاقات خاصة بكل قبيلة، وعمومًا كانت المجتمعات القبلية في حضرموت منغلقة على نفسها.

واجهت مراتبية السادة تحديات لامتيازاتها الاجتماعية، ولكنهم دافعوا عنها بشدة، وكانوا رغم محافظتهم، لهم دور كبير في الفعل الثقافي، والإصلاحي، الذي شهدته حضرموت، وهذا يدل على حيوية مراتبية السادة.

اختلفت علاقة السلاطين في حضرموت بسلطناتهم، فكانت علاقة السلاطين القعيطيين بسلطنتهم ضعيفة، وذلك لبقاء ارتباط هؤلاء السلاطين بأملاكهم، ومصالحهم، في الهند إذ كانوا يمكثون فيها معظم أشهر السنة، الأمر الذي جعلهم عمليًا غرباء عن الواقع السياسي في حضرموت، وأدى إلى بروز أسرة حكمت بالفعل نيابة عن القعيطيين، وهي أسرة آل المحضار، ممثلة في الوزير الأول حسين بن حامد المحضار، ثم ابنه أبوبكر، ثم حفيده حامد.

أما سلاطين آل كثير فكانوا يمارسون شئون الحكم بأنفسهم، فمنذ قدوم مؤسس هذه السلطنة من الهند في منتصف القرن التاسع عشر انقطعت علاقته بها واستقر أبناؤه وأحفاده في حضرموت.

بدأ الوضع السياسي يتطور في حضرموت منذ منتصف الثلاثينيات باتجاه تكوين دولة المؤسسات، وإضعاف ما يمكن أن نسميه دولة القبيلة، خصوصًا في السلطنة القعيطية، وكان ذلك تمهيدًا وتحضيرًا للمرحلة الاستعمارية المباشرة التي شهدتها حضرموت.

إن حالة التجزئة القبلية والسياسية في حضرموت، وبقية مناطق جنوب اليمن وقتية، ولعبت الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، المختلفة دورًا كبيرًا فيها، ثم عمل الاستعمار على إذكاء هذه الحالة خدمة لمصالحه الاستعمارية.

ربط الحكام المحليون في حضرموت بقاءهم ببقاء الاستعمار، وذلك من خلال توقيعهم على اتفاقيات الحماية، والاستشارة، وقبولهم الكامل لكل ما

يصدر عن السلطات الاستعمارية، وتحولوا بإرادتهم أو بغيرها إلى موظفين مأجورين لصالح المستعمرين.

رغم صعوبة الظروف ومعاناة الناس وتخلفهم نجد أن السلبية لم تكن سائدة عند السكان في حضرموت، فقد تجاوبوا إلى درجة كبيرة مع هدنة السلام العام التي كانت مطلبًا اجتماعيًا، كما تفاعلوا رويدًا رويدًا مع مجمل التطورات التي شهدتها حضرموت، وعمل بعض الناشطين على تأسيس الجمعيات، والأندية الثقافية، وإصدار صحف مكتوبة باليد، وظهرت بعض المشاريع، والأعمال الخيرية.

لقد شهدت حضرموت حركة تطورية شملت مختلف مجالات الحياة، وقد اصطدمت هذه الحركة بجملة من العراقيل ولكنها سارت في خط متعرج إلى الأمام.



الملاحق

الملحق « ١ »

رسالة من الجنرال بيني إلى السلطان منصور بن غالب، والسلطان محسن بن غالب آل عبدالله آل كثير، حررت في ١١ جون ١٩١٩م

دار حكومة عدن

سري

نمرة **٤٧٩**

حررت بعدن بتاريخ ١١ جون سنة ١٩١٩م

قدوة الأمراء الكرام وعمدة النجباء الفخام محبنا وصديقنا السلطان منصور بن غالب، والسلطان محسن بن غالب آل عبدالله آل كثير

المفخم دام محروسًا

بعد إهداء مزيد السلام وصلنا كتابكم المحرر **٢٧** جمادى الأولىٰ **١٣٣٧**هـ وبسرور واجهنا السلاطين علي بن منصور، وسالم بن عبود، ومطلق بن صالح، وصادقوا على المكاتبة بحضورنا وفرحنا كثير بسدادكم أنتم والقعيطي بعد المنافرات لمدة سنين عديدة، ولهذا نقدم لكم تهنئاتنا الخالصة لكم على ذلك، ولا يوجد شك بأن المكاتبة التي انعقدت مفيدة فايدة تامة لكم ولرعاياكم، فباتحادكم وعملكم باتفاق مع بعضكم البعض في حضرموت ستمتنع أرباب الأغراض والأحقاد من مواذاتهم، وستجتني رعاياكم الفوايد التي تحوزها بوساطة تمتعكم بصداقة وإحسان الدولة البريطانية العظمى، وقد عاملنا أهاليكم بما يليق بهم، وهم الآن متوجهين إلى طرفكم بمعية سمو السلطان السر غالب، وعلامة لصداقتنا وحسن نيتنا هانحن مرسلين لكم بمبلغ قدره ستة ألف روبية

هدية منا، وبمعيته أربعين بندقًا وزانه، تنقسم بينكم أنصاف، وفي الختام نرجو أن علايق المودة والصداقة ستدوم بينكم وبين القعيطي، واتصالكم ستقوى شوكته في المستقبل ودمتم محروسين.

توقيع الجنرال بيني
والي عدن

الملحق « ٢ »

إتفاقية حلف بين السلطنة القعيطية ممثلة في الوزير حسين المحضار والمقدم عمر باصرة، مع مقادمة المشاجرة حررت في جمادى الأولىٰ ١٣٣٤هـ

الحمد لله لما كان يوم الأحد الموافق جماد أول سنة ١٣٣٤هـ، فقد اتفقوا الآتية ذكرهم الحبيب الفاضل حسين بن حامد المحضار، والمقدم عمر بن حمد ابن سعيد باصره قائمين عن الدولة المكرم السلطان عمر بن عوض بن عمر القعيطي، ومن بكفله يصالح ويباري عليه، والمقدم عمر بامحمد بامبارك لغبري المشجري، ومحمد بن سعيد باسلوم، وعلي بن عمر ناجي، وعبدالله بن يسلم ابن سعيد، وناصر بن علي بن لكسر الغابرة المشاجر عنهم وعن أنفسهم وعن أصحابهم الغابرة، الجميع تشالوا للمذكورين بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد حلف الطيب والنقاء والشرع والوفا، حلف مترث من يرث المال يرث الوجه إلى أن يشيب الغراب ويفنى التراب راده عاين وقابله عايب من تبرى منه مابرى إلى أن يرث الأرض وارثها حلف على عظوم وطوارف وشايم ولايم على كل ما يشوم ويلوم الدولة السلطان عمر بن عوض القعيطي، أو من يقوم مقامه على كائن من كان في أي جهة كان خصم الدولة خصمهم، وصديق الدولة صديقهم، وليس لخصم الدولة في أرضهم مهدر ولا معبر ولا سكن ولا شفاعة ولا صلة ولا مواصلة، ومنازل المذكورين أعلاه منازل الدولة وقت حاجته إليها، تشالوا المذكورين بما ذكر وبالله الاعتماد.

وشلوا واحتملوا بوجوهم الغابرة المذكورين أعلاه كل حسب ما ذكر، وهم المقدم عمر بن محمد بن مبارك، ومحمد بن سعيد باسلوم، وعلي بن عمر ناجي، وعبدالله بن سلم بن سعيد، وناصر بن علي بن لكسر، عنهم وعن أصحابهم الغابرة الجميع.

امضاء الحضور والشهود

الملحق « ٣ »

اتفاقية حلف بين السلطنة القعيطية قائمًا عنها حسين بن حامد المحضار وقبائل آل تميم والمناهيل بنو ظنه حررت عام ١٣٣٩هـ

الحمد لله المصلح لعباده، والراعي لخلقه بهديه ورشاده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير عباده، وعلى آله وصحبه المتبعين له في (   ).

أما بعد لما كان يوم الجمعة، عشرين **٢٠** في شهر ربيع الثاني سنة **١٣٣٩**هـ فقد اتفقوا وتراضوا وتعاهدوا وتوافقوا وهم كافة القبيلة آل تميم، والمناهيل بنو ظنه الجميع، في حضرة السيد الجليل الفاضل الحسين بن حامد بن أحمد المحضار، القائم عن السلطان المكرم غالب بن عوض بن عمر القعيطي، تراضوا وهم كافة بني ظنه الجميع، والتقوا وردوا أمرهم، وما صار بينهم من سابق ولاحق من ابتداه إلى منتهاه، إلى حال التاريخ إلى السلطان المكرم غالب بن عوض، وهو الناظر في ما بينهم بنظرة يصرفه ويسرحه كل شي إلى منهجه الذي إلى الشريعة، إلى الشريعة، والذي إلى الحق إلى الحق، والذي إلى النقد والعرف، والذي إلى الحجر [كذا] كل شي لمنسبه، والذي إلى السلطان المكرم غالب بن عوض يتولاه بنفسه، أو بنوه في الدعاوي والخراج والشايم واللايم والوجيه والأموال والمار والطوراف والمواخيذ، والمطالبات وبالجملة في جميع ما ذكر وما لم يذكر، فقد ولوه وحكموه واقتنعوا له بالرضى والاختيار وفي قاطع فاصل عليهم لا محيص لهم عنه ولا ميل لهم منه على حسبما تأتي مباديهم بهذا المسطور، وما لم يطرح على هذا المسطور، ولم يدخل فيما دخلوا فيه قبيلته، فقد السلطان المكرم غالب بن عوض، وجميع القبيلة المذكورين مقطوعين منه ومن مواصلته ومقربته ومنفعته، وإن صارت خلافة منهم على أحد المتداخلين، فقد يد السلطان، والقبيلة وحده عليه، ومن خالف مما وثر وتقرر فهو المتبري من السلطان غالب بن عوض والقبيلة بني ظنه، ومن لزم له شي على رفيقه يسرح له بنظر السلطان المكرم غالب بن عوض القعيطي، ومن لا سرح

يكون المقام عليه من السلطان المكرم غالب بن عوض، ومن بني ظنه الجميع، يتبعونه ويقيمون معه على المخالف ومن لزم له، أو لزم عليه شي لرفيقه مصايب [كذا] يسرحه له، ومن لّا سرح ما عليه ولا استلم ما له يكون المقام عليه من السلطان المكرم غالب بن عوض، وكل حادث يحدث بعد هذا التاريخ من بين أحد بني ظنه في بعضهم البعض، فمرده إلى السلطان المكرم غالب بن عوض على حسبما ذكر أعلاه كل شي إلى منهجه، والذي إليه إليه، وما يضره - غير واضحة - عليهم بالوفاء، كما ذكر يقرونه ويبلغونه ويوفون له من عدايل ووزن ومحابيس، وشل واحتمل لهم السيد الجليل حسين بن حامد المحضار القائم عن السلطان غالب بن عوض، بالمراعاة لهم في صلاح ما بينهم - غير واضحة - بالصلاح التام، والنظر العام مع صلاح جماعتهم، وعمارة وصودها، ومقام ضمرها الذي تسد وتنفع في السواقي، وإن يجر لهم وبجهاتهم كل منفعة خاصة وعامة في جميع المسايل، والوديان، والمحارث، وشلوا واحتملوا له القبيلة بني ظنه بالوفاء والصدق والصيانة في أموال الناس وحفظها ومسراح الوفاء والنقى ورفع كل باطل من جهاتهم، وتأمين السبيل، وغير ذلك مما يجري الصلاح والأمن والسكون وتزين به جهاتهم ويزيدهم رفعة وشرف، وله في مقابلة صيانة الأموال وحفظها وما تضمنه الوثر المتقدم زائدة في الشايم أربع خبر في المسافة [كذا]، والتزم السلطان غالب بن عوض بأن يطرح لهم قايم متقبل لشاكي، وداعي يقبل ويستقبل ويحكم بين المتداعين والمتخاصمين، والذي تبلغ إليه ويكون النظر منه، والمقام على المخالف وأن يشوفهم بالعين السوية.

هذا ما تعاهدوا وتواثقوا عليه المذكورين، معاهدة وموالفة لله تعالى، وللرسول ﷺ مؤبدة وموثقة ومرتبطة بوجوههم ووجوه أولادهم أبدًا ما تناسلوا إلى يوم القيامة، وما في وجه الميت منهم في وجه الحي، وبذلك وعليه حصل الرضى والاختيار، والمعاهدة المذكورة في أرضهم المعلومة المشهورة

بحدودها المعروفة، وأقروا واعترفوا جميع بني ظنه تميمي ومنهالي، بأنهم عيال الدولة القعيطية، وبأن الأرض المذكورة كلها وجبالها ووديانها وسهولها ومعايينها ومعادنها أرض السلاطين غالب وعمر ابني السلطان عوض بن عمر القعيطي، وأنهم تبعه وسمعه لهما والسيطرة لهما عليهم، وبأن من قام مقامهما بعدهما كذلك أبوهم ودولتهم، وأقروا واعترفوا بأنهم لا مخاطبة لهم، ولا مصادقة لهم، ولا معاهدة مع أحد من الدول إلا برضى السلاطين غالب وعمر المذكورين، ومن طريقهما أقروا جميع القبيلة بني ظنه تميمي ومنهالي، كما ذكر كله والتزموا به، وأشهدوا على أنفسهم بجميع ما تضمنه هذا المسطور والله تعالى ولي التوفيق.

بدا بوفاء وما ذكر

عبدالله بن عمر على كافة آل بن نبهان

عبدالقادر بن عمر بن شيبان التميمي

سالم بن عوض على آل عوض

عوض بن صالح بن عبود بن يماني

أحمد بن صالح على كافة آل عمران

المقدم علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن

عبيد بن عمر بن علي على كافة آل بن عبود

يماني على كافة آل يماني

الملحق « ٤ »

نص وثيقة التحالف بين عبيد صالح بن عبدات والأمير علي بن صلاح القعيطي

محررة بتاريخ ١٨/ رجب ١٣٥٩م ٢٨/٨/ ١٩٤٠م

الحمد لله تم الاتفاق بين الأميرين، عبيد بن عبدات، وعلي بن صلاح القعيطي، وترابطا ترابطًا وثيقًا إلى أن يسعيا سعيًا حثيثًا إلى كل ما فيه صلاحهما، وحفظ شرفهما، وتقوية مركزهما، وأن يعملا عملاً صادقًا بكل إخلاص لما يجلب الخير والفلاح لأمنهما وبلادهما بالطريقة التي يرياها مفيدة وناجعة لذلك الغرض، وعليهما أن يشرعا في العمل فعلاً فيبتدي الأمير علي بن صلاح القعيطي، بجمع كلمة يافع وربطها وضمها إليه، واحتلال مدينه شبام فعلاً ليتم الاتصال وتبادل المنافع إليهما مباشرة، ومتى بدأ من حكومة القعيطي، أو حكومة بن عبدالله، أو منهما كلتاهما معاكسة لأحدهما في أعماله، أو عرقله لمساعيه، وتبين أنه ابن عبدالله، أو القعيطي، أو كلاهما ينوي ضررًا بأحدهما أي بالأمير عبيد صالح، أو الأمير علي بن صلاح، فعليهما أن يكونا يدًا واحدة وقوة متحدة ضد الاعتداء، فإن توجه الاعتداء ضد الأمير عبيد صالح، فعلى الأمير أن يصد كل قوة تنوي المرور في الطرق المسيطر عليها، أو المجاورة له، وإن أدى ذلك إلى المقاومة الحربية، وأن يرفع الأمير عبيد صالح كل ما يسمعه، ويتصل إلى علمه إلى الأمير علي بن صلاح، من إخبار المعتدين ليكون على حذر وانتباه، وعلى الأمير علي في هذه الحالة بذل النفقات الاعتيادية لعساكره، وما يلزم لهم من سلاح وزانه، أما كل ما زاد على ذلك بسبب المقاومة ومن زيادات نفقات وزانه وغيرها بسبب المقاومة فهي على الأمير عبيد، وإن كان الأمر بالعكس أي توجه الاعتداء على الأمير علي أولاً فعلى الأمير عبيد أن يصد كل قوة للعدو تمر في طريقه يراد بها العدوان على صديقه الأمير علي، ولو أدى ذلك إلى المقاومة الحربية، وفي هذه الحالة على الأمير عبيد بذل النفقات

والزانه الاعتيادية لعساكره، وما زاد بسبب المقاومة فالزيادة على الأمير علي بن صلاح. على هذا تم الاتفاق بين المذكورين ملتزمًا كل منهما بتنفيذه والوفاء به والله على ذلك رقيب وشهيد.

إمضاء علي بن صلاح

حرر يوم الجمعة ١٨/ رجب ١٣٥٩م بالغرفة

تابع للملحق (٤)

أسفل الوثيقة

(سري) رقم ٩٨٠/ ١٣٦

إلى سعادة المستشار المقيم () لقد تحصلت على هذه الوثيقة المرقومة أعلاه بين أوراق عبيد صالح بن عبدات، ولا يخامرني الشك في أن لدى علي بن صلاح مثل هذه الوثيقة أيضًا بإمضاء عبيد صالح، ومن مفهوم ما حوته من معاني، أنهم تبادلوا العهود بوثائق أرخت في يوم واحد، وما قد وقع على نظري من أوراق عبيد يدلنا دلاله صريحة على أنهم جروا من ذلك التاريخ على مقتضى هذه الوثيقة، وأن كل المكاتبات بإمضاء عبيد صالح، وبقلم الشيخ محفوظ المصلي، على أن لدي أكياسًا أخرى من أوراق عبيد لم أطلع عليها بعد قد تكون فيها مكاتبات قريبة التاريخ، وجميل جدًا لو نبه سعادتكم الدوائر القعيطية بهذه الروح الغير مرغوب فيها.

إمضاء
١٥/ / ٤٥م

الملحق « ٥ »

الرسالة التي بعثها الأمير علي بن صلاح القعيطي إلى السلطان صالح بن غالب القعيطي حررت في الشحر ٢٤ رجب سنة ١٣٦٤هـ موافق ٤ شهر يوليو ١٩٤٥م

حضرة صاحب العزة سكرتير الدولة بالمكلا المحترم

بعد التحية :-

جاء في القرار رقم (٨٩/ ١٥٢/ ٤٥/ ٢) المؤرخ **٢٦** مايو **١٩٤٥**م ما يأتي (في مقابلة هذا الصباح... اعترفت بصحة وثيقة اتفقت بمقتضاها أنت وعبيد صالح بن عبدات على دس الدسائس ضد دولة صاحب السمو لغرض فصم عراها، وفصل مدينة شبام عن دولة صاحب السمو). ونظرًا إلى أنني قد قدمت مذكرة في **٢٤** مايو **١٩٤٥**م إلى صاحب العظمة السلطان، وسعادة المستشار المقيم بالنيابة السر فنسنت جليندي تتضمن إيضاح موقفي من بن عبدات فقد اكتفيت بها مؤقتًا عن رفع الستار بالتفصيل عن هذه الوثيقة لأنها تعتبر من بعض جهاتها شرحًا للأسباب التي دعت إلى اتخاذ ذلك التدبير أعني كتابة الوثيقة التي كنت ارمي بوساطتها إلى غرض نبيل رغمًا عما يدل عليه ظاهرها.

أما الآن فإنني أود في هذه المذكرة أن أعين الحكومة في بحثها للوصول إلى الحقيقة، وأن أرفع عن نفسي تهمة ساقتها الظروف القاهرة ضدي سوقًا.

للنظر في هذه الوثيقة يجب البحث عن نقاط أربع :

أولاً : ماهو التاريخ الذي يربطني بالحكومة قبل كتابة هذه الوثيقة، ويوضح موقفي منها وعلاقتي بها، وكيف كان إخلاصي للحكومة التي أنا أحد أفراد عائلتها وما زهو مبلغ ثقتها بي.

ثانيًا : كيف كان سلوكي مع الحكومة ورجالها قبل تاريخ الوثيقة وبعدها.

ثالثًا: هل هناك ما يدل أو يصرح أو يوهم، أو يشير إلى حدوث أي عمل أو محاولة أو تمهيد لتنفيذ محتويات تلك الوثيقة.

رابعًا: ما هي الظروف التي دفعت إلى هذا التدبير وخلقت الجو الذي فرض الأسباب الداعية لذلك.

إنني بهذه المذكرة القصيرة سأحاول الإجابة بإجمال على هذه السؤالات الأربعة متخذًا طريق القصر في شرح الحقيقة واثقًا أنها ستلقى كل ما أقدر لها من قبول وتوفيق.

لا أظن أن الحكومة سوف تلقى صعوبة في البحث عن الجواب الصحيح على السؤالين الأول والثاني، فهي تعلم أنني ابن الحكومة ربيت في حجرها، وتقدمت بي السن عاملاً في سبيلها مخلصًا لها مكرسًا جميع أوقاتي، ومنفقًا كل جهودي في خدمتها متعاونًا مع المخلصين من رجالها، كذلك كنت في الماضي، وكذلك لا أزال إلى الآن، وكذلك سأكون في المستقبل، وعندي الشواهد الكثيرة التي تؤيد هذا القول.

أما السؤال الثالث فالجواب عنه واضح وهو النفي البات لوقوع أي شيء يكون أساسًا لأي تهمة وأن المتتبع للحوادث الواقف على بواطن الأمور سيرى إنني ما كنت لأحدث نفسي بمثل هذه الأفكار التي تحتويها الوثيقة فضلاً عن العزم على تنفيذها، ولذلك فليس من المعقول أن يحدث أي شيء يدل أو يوهم القيام بمحاولة من هذا القبيل، بل على العكس كل شيء يدل صراحة على أنني عملت لصيانة أراضي الحكومة، ومنطقة يافع، والمناطق المجاورة لها.

وفي الإجابة على السؤال الرابع أقول:- من هو الذي يستطيع أن ينكر استفحال أمر بن عبدات، وتسرعه في كثير من الأمور بدون أن يحسب للعواقب حسابها، وقد حدثته نفسه بما حدثته فوجد من وقف به عند حد وصرفه عن أمر لا يدري إلا الله، كيف يكون موقف يافع منه عامة، ومقدم هذه المذكرة خاصة.

سيقول قائل ولماذا لم تشعر الحكومة وأقول إن سلامة الدولة مأمونة بفضل ما دبرت من حكمة وما أديت من واجب، وقد وثقت من عدم وقوع الخطر ولو كنت أتوهم فقط أن شيئًا يحدث لبادرت مسرعًا، باتخاذ كل تدابير ممكنه أولها وفي مقدمتها إشعار الحكومة، أما وقد أمنت وقوع الخطر وزال شبح التهديد فلم يبق من داعٍ لتعقيد مشكلة كانت الحكومة، ومعها المصلحون من أعيان البلاد تسعى في حلها بكل وسيلة.

كيف بقيت الوثيقة؟ الجواب على هذا السؤال سهل يسير إنه الانتقام الوحيد الذي بقي ممكنًا في يد بن عبدات، عندما أيقن ضياع الفرصة، وتحقق أن بين رجالات يافع أصدقاء للحكومة مخلصين لبلادهم يعملون لإنقاذها، وحفظ سمعتهم بالقوة حينًا، وبغيرها من الوسائل حينًا آخر، إذا أعوزتهم وسائل القوة الكافية.

لقد كنت أعلم أن هذه الوثيقة ستكون مصدر تهمةٍ إذا لم تنلها أيدينا بالتمزيق عندما يدرك بن عبدات جلية الأمر، كما كنت أعلم أن الألسن الشريرة، والأيادي الضارة، ستجد منها منفذًا لأغراضها، ولكني كنت أمام أمر واقع فإما إنقاذ الموقف بالتعرض لمثل هذه التهم التي كنت أعتقد أن بين رجال الحكومة من سيقدر موقفي منها، وإما وقوع الكارثة التي ستصلى بنارها يافع أولاً بصرف النظر والاعتقاد الجازم بأن قوة الحكومة تؤيدها يافع فوق كل محاولة سخيفة من هذا القبيل.

إنها التضحية في سبيل أداء الواجب وإراحة الضمير نعم يجب أن أسميها التضحية، وقد تقبلتها بحمد الله واثقًا من نفسي مطمئن الضمير معتقدًا أن قليلاً من التروي، والبحث النزيه من جانب رجالات الحكومة، سيطلعهم على الحقيقة التي ترضيهم، وترضى مولاي صاحب العظمة السلطان.

والآن وبعد أن جلّوت الحقيقة في ثوبها الناصع دون تدليس، أو تمويه فإنني

اعتقد أن حكومة صاحب السمو مولاي السلطان صالح بن غالب ستجد من بواعث فخرها وسرورها أن تشمل أبناءها وأنصارها وخدامها ضافٍ من العطف والتقدير والحلم والرضا والعفو والإحسان لذلك مغزى كبير سوف يترك آثاره الطيبة إذا وفقت له الحكومة وهذا ما نرجوه لها من الله.

١٥٢/ ٤٥ سليمان ٧/ ١٠

نسخة لسعادة المستشار المقيم

الملحق « ٦ »

نص الإنذار الذي قدمه المعتمد البريطاني فينست جلينداي للشيخ عبيد صالح بن عبدات

المرفق أ

إنذار

(سلمه حكومة صاحب الجلالة للشيخ عبيد صالح بن عبدات

في ٢٣ يناير ١٩٤٥م)

بما إنكم في ٢٣ مايو ١٩٤٠م (السادس عشر من ربيع الثاني ١٣٥٥هـ. التزمتم بدفع غرامه قدرها (٢٥,٠٠) روبية نقدًا، وأن تغادروا حضرموت وتذهبوا إلى عدن، وأن تقدموا تعهدًا بضمان قدره (٥٠,٠٠٠) روبية في حالة عجزكم عن الوصول إلى عدن وإذا ما تسببتم في أية اضطرابات في حضرموت.

وحيث أنكم لم تستوفوا دفع الغرامة المذكورة، ولم تذهبوا إلى عدن كما لم تقدموا التعهد المذكور.

وحيث أنذرتكم لدى تلقي شكاوي محددة بأن قوات غير شرعية قد فرضت بناء على أوامركم على القوافل التي تمر بالغرفة، وذلك الإنذار في رسالة بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٤٤م بالكف عن ذلك ودعوتكم لمقابلتي مع منحكم الأمان لمناقشة تلك المسائل.

وحيث أنكم بالرغم من انذراني ودعواتي اللاحقة المتكررة لنفس الغرض استمرت تلك التعديلات والتحرشات بناء على أوامركم، ولم تأتوا حتى الآن لمقابلتي بل قدمتم أعذارًا هي غير مقبولة مني.

وحيث أن حكومة صاحب الجلالة عازمة على ألا تعوق الأمن والتطور في وادي حضرموت أحقادكم ومواقفكم الشخصية المعادية.

لذلك، لان وبعد تشاور كامل وعادل، مع صاحب السعادة الحاكم، فإنني متوجه بأن أطلب إليكم أن تسلموا نفسكم بدون شروط تحت الضمانة الأمنية لسلامة إقامتكم في المكان الذي سيقرره صاحب السعادة، وأن تفتحوا بصورة سليمة بلدتكم الغرفة، وجميع الدور الواقعة خارجها، وأن تسلموا جميع الأسلحة، والذخائر، التي بحوزة الأفراد داخل أسوارها وفي الدور المذكورة.

كما أنني مفوض بأن أخبركم باسم صاحب السعادة الحاكم، إذا ما أذعنتم بصورة سلمية لهذه المطالب خلال سبع نهارات من استلام هذه الرسالة، فيسمح لكم بالعيش حرًا في مستعمرة عدن شريطة حسن سلامتكم، وستتلقون تعويضًا بأقساط مناسبة من النقود محفوظة لدى الحكومة الآن لحسابكم، وفي حالة عدم إذعانكم، فإن كل القوات التي جمعت ضدكم ستستخدم من الآن فصاعدًا لإرغامكم على الإذعان.

الملحق « ٧ »

أمر بدء العمليات الحربية ضد بن عبدات

سري	**المرفق هـ**	**دار المعتمد**
		سيئون
====	=======	=========
الليسويتنانت كونيل	**دي. جي. ايجرتون**	**جنوب الجزيرة العربية**
الضابط الآمر		**٦ مارس**
قوة عدن		

لي الشرف أن أطلب إليكم من الآن فصاعدًا في مباشرة العمليات ضد بن عبدات، وأراضيه من أجل تحقيق الأهداف المبينة في الفقرة (٤) من أمر العمليات رقم **٢** بتاريخ **٢٥** يناير **١٩٤٥**م (سري) الصادر عن مقر قيادة القوات البريطانية (الأركان العامة).

فنسنت جلينداي
المعتمد البريطاني
محمية عدن الشرقية

الملحق « ٨ »

الرسائل المتبادلة بين المعتمد البريطاني فينست جليندداي وعبيد صالح بن عبدات حول استسلام بن عبدات

المرفق ز

======

طلب استسلام

=========

١- باسم صاحب السعادة حاكم عدن أمنحكم بهذا، عبيد صالح بن عبدات، من أجل تفادي المزيد من إراقة الدماء، الفرصة للاستسلام بموجب طلبات الإنذار التي انتهت مدتها في غروب **٣٠** يناير ١٩٤٥م، وإذا قبلت فلديك حتى الفجر عند القيام بذلك.

٢- إذا ما قبلت فيجب أن ترفع راية بيضاء كبيرة فوق البوابة الشرقية وكل البنايات البارزة.

سيئون ٦ مارس ١٩٤٥م

توقيع فينسنت جليندداي
المستشار المقيم بالوكالة

رسالة تم استلامها من بن عبدات بعد أن كتبت الإشارة أعلاه وهي مؤرخة في ٢١ ربيع الأول (٦/ ٣/ ١٩٤٥م).

إلى: المستر جليندداي

من: عبيد صالح بن عبدات

درسنا إنذاركم للمدنيين وعلمنا بمحتوياته، ومن أجل تفادي المزيد من إراقة الدماء وإنقاذ الناس من الخوف، وراغبين أيضًا في أن نظهر ولاءنا لكم، وراغبين في حل المسألة - بالنظر لذلك كله - فإننا سنرسل بأحد أبنائنا إليكم للتفاوض من أجل وضع حد لهذه المسألة.

فضلاً ردوا بأنكم تمنحوا الأمان لوفدنا عندما يقدم إليكم ويتصل بكم.

حاشية أضيفت إلى طلب الاستسلام

إلى: صالح عبيد بن عبدات

من: المستشار المقيم

تاريخ ٦ مارس ١٩٤٥م

١- استلمت الآن رسالتكم بتاريخ **٢١** ربيع الأول. وإذا استسلمت شخصيًا لي فإنني مستعد لضمان سلامتكم، وسيقرر صاحب السعادة الحاكم مقر إقامتكم.

٢- يجب أن تسمح كذلك بأن تدخل قواتنا إلى بلدتك، ولكن لن يلحق ضرر بأي أحد إذا سلم سلاحه لهم.

٣- لإظهار قبولكم بهذه الشروط يجب أن ترفعوا راية بيضاء كبيرة على البوابة الشرقية وجميع البنايات البارزة بحلول فجر غد (٧ مارس).

٤- يجب أن أحذركم أنه إذا لم يتم الإذعان لهذه الشروط فإن أعمالاً كاملة ستستمر بدون أي مفاوضات لاحقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات والوثائق

أ) المخطوطات

١- أحمد عبدالقادر الملاحي

المذكرة التاريخية الملاحية بحوزة ورثة المؤلف في غيل باوزير.

٢- عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

إيدام القوت أو معجم بلدان حضرموت بحوزة ورثة المؤلف في سيئون.

٣- عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي

التطور العمراني لمدينة الشحر عبر القرون ٩٠١هـ-١٣٨١هـ في مكتبة المؤلف في الشحر.

٤- قانون جمعية الحق في مكتبة ورثة محمد سعيد بايعشوت المكلا.

ب) الوثائق غير المنشورة

٥- اتفاقية الحلف بين ممثلي السلطنة القعيطية وهما حسين بن حامد المحضار وعمر بن حمد باصرة مع مقادمة المشاجرة حررت في جمادي الأولى ١٣٤٤هـ.

٦- اتفاقية حلف تبعة وسمعة بين حسين بن حامد المحضار قائمًا عن السلطنة القعيطية وقبائل آل تميم والمناهيل بنو ظنه حررت يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ.

٧- تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير ومارس ١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد صالح بن عبدات في الغرفة بحضرموت. القيادة العامة للقوات البريطانية قام بترجمته من مكتب الوثائق بلندن عبدالعزيز علي القعيطي.

٨- وثيقة التحالف بين عبيد صالح بن عبدات والأمير علي بن صلاح القعيطي حررت بتاريخ ١٨ رجب ١٣٥٩هـ - ١٣/٨/١٩٤٠م.

٩- الرسالة التي بعثها والي عدن بيني إلى السلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبدالله آل كثير حررت بتاريخ ١١ يونيو ١٩١٩م.

١٠- الرسائل التي بعثها الأمير علي بن صلاح القعيطي إلى السلطان صالح ابن غالب القعيطي حررت الأولى في ٢٤ رجب ١٣٦٤هـ الموافق ٤ يوليو ١٩٤٥م والثانية حررت في ٧ شعبان ١٣٦٤هـ الموافق ١٦ يوليو ١٩٤٥م.

ج) الوثائق المنشورة

١١- اتفاقية تحالف بين النقيب صلاح محمد الكسادي وعوض بن عمر القعيطي ضد آل كثير فبراير ١٨٦٧م.

١٢- اتفاقية مناصفة المكلا وبروم بين القعيطي والكسادي حررت في السابع من سبتمبر ١٨٧٣م.

١٣- اتفاقية صداقة وولاء بين الحكومة البريطانية ممثلة بالبر يجادير جنرال جمس بلير المقيم السياسي بعدن من جهة وعبدالله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض من جهة أخرى حررت في ٢٩ مايو ١٨٧٢م.

١٤- معاهدة الحامية بين الحكومة البريطانية والجمعدار عبدالله بن عمر وعوض بن عمر حررت سنة ١٨٨٨م.

١٥- اتفاقية عدن بين الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية حررت في عام ١٩١٨م.

١٦- خطبة العرش التي ألقاها السلطان صالح بن غالب القعيطي في سنة ١٩٣٥م.

١٧- (وثر) اتفاقية بين آل جابر وأبوبكر بن شيخ الكاف المتعلقة بحماية

الطريق الشرقية للسيارات حررت بتاريخ جمادي الثاني ١٣٤٥هـ.

١٨- (وثر) اتفاقية بين المعارة وأبوبكر بن شيخ الكاف حول حماية الطريق الشرقية حررت بتاريخ ١٢ شوال ١٣٤٨ هـ.

١٩- المعاهدة بين السلطنة القعيطية والكثيرية حول الإصلاح في حضرموت حررت في الشحر سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨هـ.

٢٠- البلاغ الرسمي المشترك من الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية إلى كافة أهالي حضرموت حرر في ٢٦ ربيع الأول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٢١- البلاغ الرسمي من السلطان صالح بن غالب القعيطي إلى الحضارم في المهجر حرر بتاريخ ١٥ جماد الأول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٢٢- خطاب السلطانين علي بن منصور وعبدالله بن محسن الكثيريين إلى الحضارم في المهجر حرر في الشحر سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٢٣- بلاغ السلطان عمر بن عوض القعيطي بشأن رفض قرارات مؤتمر سنغافورا ١٩٢٨م نشر في جريدة الأهرام المصرية.

٢٤- معاهدة الاستشارة بين الحكومة البريطانية والسلطنة القعيطية ١٩٣٧م.

٢٥- مرسوم ولاية العهد من السلطان صالح غالب القعيطي لابنه عوض في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٧م.

٢٦- هذا بيان للناس. وثيقة إرشادية أكثر من عشرين صفحة مكتبة ورثة محمد سعيد بايعشوت المكلا.

٢٧- بيان جمعية الأخوة والمعاونة لعام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م.

٢٨- معاهدة حلف بين السلطنة القعيطية ممثلة في وزيرها حسين بن حامد المحضار ومقادمة بعض الفخذ الكثيرية رقم (١١٨) لعام ١٩٢٤م الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون.

٢٩- اتفاقية بين الجمعدار عبدالله عمر القعيطي والعكابرة بفروعهم حول تعهدهم برفع المضرة عن السلطنة القعيطية. رقم (٢٧) جماد الأول **١٢٩٩**هـ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات المكلا.

٣٠- وثيقة بين الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي وفخائذ بني حسن انقطع فيها بنو حسن عن ما هم عليه مستمدين في المكلا. رقم (٣٣) ٦ ربيع الأول ١٣٠٠هـ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات المكلا.

٣١- المراسلات الخاصة بين عبدالرحمن وأبوبكر ابني شيخ الكاف والسلطان عمر بن عوض القعيطي المتعلقة بالإصلاح الحضرمي العمومي في حضرموت سنة ١٣٥٠هـ.

٣٢- الرسالة التي بعثها السلطان الكثيري إلى علي سعيد باشا عام **١٣٣٤**هـ **١٩١٦**م رقم (٥٦) الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون.

٣٣- الرسالة التي بعثها السلطان غالب بن عوض القعيطي إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري يحذره من أطماع بن عبدات رقم (١٢٦) لعام **١٩٢٥** العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون.

٣٤- الرسالة التي بعثها وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار إلى المقيم السياسي في عدن (برنارد رايلي) ردًا على استفساراته حول بن عبدات رقم (١١٨) لعام **١٩٢٧**م الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون.

٣٥- الرسالة التي بعثها النقيب صلاح بن محمد الكسادي إلى الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في ديسمبر **١٨٦٦**م.

ثانيًا: البحوث والمؤلفات

٣٦- أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني

صفة جزيرة العرب. الجزء الأول، مطبعة بريل، ليدن، **١٨٨٤**م.

٣٧- إبراهيم أحمد المقحفي

معجم المدن والقبائل اليمنية. منشورات دار الكلمة صنعاء، **١٩٨٥**م.

٣٨- أحمد حسين شرف الدين

اليمن عبر التاريخ. الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، **١٩٦٤**م.

٣٩- أحمد زين السقاف

أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية. مطابع دار الكشوف، بيروت، **١٩٥٥**م.

٤٠- أحمد عوض باوزير

شهداء القصر. دار الهمداني، عدن، بدون تاريخ.

٤١- أحمد عوض باوزير

الشعر الوطني العامي. مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، **١٩٧٨**م.

٤٢- أحمد عوض باوزير

حضرموت ما بين الحربين العالميتين (الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي) من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت المنعقدة في كلية التربية بالمكلا في **٢٦/٢٥** فبراير **١٩٨٩**م. مطبعة جامعة عدن.

٤٣- د. أحمد عطية المصري

النجم الأحمر فوق اليمن. الطبعة الثالثة، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، **١٩٨٨**م.

٤٤- د. أحمد محمد بن بريك

اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر. رسالة ماجستير، القاهرة، **١٩٨٠**م.

٤٥- ايفا هويك

سنوات في اليمن وحضرموت. ترجمة خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٢م.

٤٦- د. جاد طه

سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨ - ١٩٦٣م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤٧- جعفر محمد السقاف

لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي، بيروت، بدون تاريخ.

٤٨- جعفر محمد السقاف

من تاريخ الحركات الشعبية الإصلاحية في حضرموت (المؤتمر الإصلاحي بسنغافورا) من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٨٩م.

٤٩- د. جواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. الجزء الأول، والثاني، والسابع، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

٥٠- حامد أبوبكر المحضار

صفحات من تاريخ حضرموت (ترجمة الزعيم السيد حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية) الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جده، ١٩٨٣م.

٥١- د. حسين فوزي النجار

بريطانيا والجنوب العربي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

٥٢- حسين علي الويسي

اليمن الكبرى. مطبعة النهضة العربية، القاهرة، **١٩٦٢**م.

٥٣- حسن صالح شهاب

أضواء على تاريخ اليمن البحري. دار الفارابي، بيروت، **١٩٧٧**م.

٥٤- حمزة علي لقمان

تاريخ القبائل اليمنية. الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكلمة، صنعاء، **١٩٨٥**م.

٥٥- خالد سالم باوزير

موانئ ساحل حضرموت (دراسة إثنو أثريَّة) الطبعة الأولى، مطابع دار الشمال، **١٩٩٦**م.

٥٦- د. روبرت سارجنت

حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النوبان، مطبعة جامعة الكويت، بدون تاريخ.

٥٧- سالم بن محمد بن حميد الكندي

تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة لتواريخ قديمة وحديثة. تحقيق عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، **١٩٩١**م.

٥٨- سالم عبدالله باصريح

الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت. من وثائق الندوة العلمية الجغرافية **١٩٨٧**م.

٥٩- سالم علي الجرو

حضرموت الإنسان والبصمة. الطبعة الأولى، مطبعة سفير، **١٩٩٧**م.

٦٠- سالم عمر الخضر

الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية في حضرموت. من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في محافظة حضرموت، ١٩٨٩م.

٦١- سالم مبارك العوبثاني

النشاط الصناعي في محافظة حضرموت. من وثائق الندوة العلمية بعنوان «التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت» المنعقدة في كلية التربية بالمكلا، ١٩٨٧م.

٦٢- سعيد عوض باوزير

معالم تاريخ الجزيرة العربية. الطبعة الأولى، دار الكاتب العربي، مصر ١٩٥٤م.

٦٣- سعيد عوض باوزير

صفحات من التاريخ الحضرمي. المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٥٨ م.

٦٤- سعيد عوض باوزير

الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي. دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦١م.

٦٥- سعيد يسلم الرباكي

عرض لواقع التعليم في الدولة القعيطية. مطبوع بالإستنسل، ١٩٤٨م.

٦٦- سقاف علي الكاف

حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا. الطبعة الأولى، مكتبة أسامة، بيروت، ١٩٩٠م.

٦٧- سلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩ - ١٩٦٧م) بدون تاريخ.

٦٨- د. سيد مصطفى سالم

تكوين اليمن الحديث. الطبعة الثانية، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٧١م.

٦٩- الأمير شكيب أرسلان

حاضر العالم الإسلامي. المجلد الأول، مطبعة عيسى البابي، مصر، **١٩٢٣**م.

٧٠- د. شوقي عبدالقوي عثمان

تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية. من سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ١٥١، ١٩٩٠م.

٧١- د. صالح علي باصرة

لمحات موجزة من تاريخ نشوء حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت، من وثائق الندوة العلمية التاريخية في المكلا **١٩٨٩**م.

٧٢- السلطان صالح بن غالب القعيطي

الرحلة السلطانية إلى الجهة الغربية من المملكة القعيطية، المطبعة المصرية، جاوا **١٣٧٠**هـ.

٧٣- صلاح عبدالقادر البكري

تاريخ حضرموت السياسي. الجزء الأول، والثاني، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، **١٩٣٦**م.

٧٤- صلاح عبدالقادر البكري

في جنوب الجزيرة العربية. الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، **١٩٤٩**م.

٧٥- صلاح عبدالقادر البكري

حضرموت وعدن، مطبعة المدني، مصر، ١٩٦٠م.

٧٦- عبدالرحمن خباره

نشؤ وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧ - ١٩٦٧م شركة الأمل للطباعة والنشر.

٧٧- عبدالرحمن عبدالله بكير

المدخل إلى المسائل المختارة لمحاكم حضرموت، مطبعة الإمام، مصر، دون تاريخ.

٧٨- عبدالرقيب ثابت، وعبدالحكيم يوسف

استخدام الأرض في حضرموت الجغرافية، بحث مقدم للندوة العلمية الجغرافية، كلية التربية ١٩٨٧م.

٧٩- عبدالخالق البطاطي

إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، الطبعة الأولى، مطابع دار البلاد، جدة، ١٩٨٩م.

٨٠- عبدالعزيز أحمد سعيد حيدره المقطري

النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث، الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٥م.

٨١- عبدالقادر محمد الصبان

عادات وتقاليد بالأحقاف. مطبوع بالإستنسل، سيئون، ١٩٧٩م.

٨٢- عبدالقادر محمد الصبان

الفلاحون وعاداتهم المهنية، مطبوع بالإستنسل سيئون، ١٩٨٣م.

٨٣- عبدالقادر محمد الصبان

لمحة من حياة البادية. مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، **١٩٧٨**م.

٨٤- عبدالله أحمد الثور

هذه هي اليمن. مطبعة المدني، القاهرة، **١٩٦٩**م.

٨٥- عبدالله سعيد باحاج

موانئ اليمن وخليج عدن دراسة جغرافية. رسالة ماجستير، تونس، **١٩٨٢**م.

٨٦- عبدالله سعيد باحاج

الأبعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية، بحث مقدم للحصول على شهادة التعمق في البحث، تونس، **١٩٨٨**م.

٨٧- عبدالله عبدالكريم الجرافي

المقتطف من تاريخ اليمن. الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، **١٩٨٤**م.

٨٨- علي أحمد باكثير

همام أوفي بلاد الأحقاف. الطبعة الثانية، منشورات مؤسسة الصبان، **١٩٦٢**م.

٨٩- علي أحمد السقاف

لمحات خاطفة عن جمعية الخير. الرابطة العلوية. دار الأيتام، **١٩٩٣**م.

٩٠- علي عبدالأمير

الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية. دار الهمداني، عدن، **١٩٨٣**م.

٩١- د. عدنان ترسيسي

اليمن وحضارة العرب. دار مكتبة الحياة.

٩٢- علوي بن طاهر الحداد

الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها. مطبعة أحمد المعروف، سنغافورا ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

٩٣- علوي بن طاهر الحداد

عقود الألماس، الجزء الأول، ١٣٦٨هـ.

٩٤- د. فاروق عثمان أباظه

عدن والسياسية البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨م. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٩٥- ل. فالكوفا

السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن. ترجمة: عمر الجاوي، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٤م.

٩٦- فرد هوليداي

الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية. ترجمة: حازم صاغية - سعيد محيو، الطبعة الثانية، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٧م.

٩٧- فضل أبو غانم

البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٨٥م.

٩٨- قائد نعمان الشرجبي

الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦م.

٩٩- قحطان الشعبي

الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية. دار النصر للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠٠- كرامة مبارك سليمان

التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن. الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٤م.

١٠١- كلودي فايان

كنت طبيبة في اليمن. ترجمة محسن العيني، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠٢- محمد أحمد الشاطري

أدوار التاريخ الحضرمي. الجزء الأول، والثاني، الطبعة الثانية، مطبعة عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣م.

١٠٣- محمد أحمد الشاطري

المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي. الطبعة الثانية، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٩م.

١٠٤- محمد أبي بكر الشلي

المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المطبعة الشرفية، بدون تاريخ.

١٠٥- د. محمد سعيد داود

حركة بن عبدات في الغرفة بحضرموت. من وثائق الندوة التاريخية، كلية التربية المكلا، ١٩٨٩م.

١٠٦- محمد سعيد العطار

التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن. الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

١٠٧- د. محمد سعيد القدال

الشيخ القدال باشا (معلم سوداني في حضرموت ومضات من سيرته ١٩٠٣-١٩٧٥م)، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ١٩٩٧م.

١٠٨- محمد عبدالقادر بامطرف

في سبيل الحكم، الطبعة الثانية، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣م.

١٠٩- محمد عبدالقادر بامطرف

الشهداء السبعة. دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.

١١٠- محمد عبدالقادر بامطرف

المعلم عبدالحق. الطبعة الثانية، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣م.

١١١- محمد عبدالقادر بامطرف

الإقطاعيون كانوا هنا. الطبعة الأولى، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٥م.

١١٢- محمد عبدالقادر بامطرف

المختصر في تاريخ حضرموت العام. مطبوع بالإستنسل.

١١٣- د. محمد عبدالكريم عكاشة

قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩-١٩١٨م)، دار ابن رشد، عمّان، ١٩٨٧م.

١١٤- د. محمد عبدالكريم عكاشة

التطور السياسي لحضرموت (١٩١٨-١٩٦٧م)، من أعمال الندوة العلمية التاريخية المكلا، ١٩٨٩م.

١١٥- محمد عبدالله بن ثعلب

توزيع السكان في محافظة حضرموت. من وثائق الندوة العلمية الجغرافية، المكلا، ١٩٨٧م.

١١٦- محمد بن علي الأكوع الحوالي

اليمن الخضراء مهد الحضارة. الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٢م.

١١٧- محمد بن علي بن زاكن باحنان

جواهر تاريخ الأحقاف. الجزء الثاني، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ١٩٦٢م.

١١٨- د. محمد عمر الحبشي

اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ترجمه إلياس فرح، خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

١١٩- محمد لطفي جمعة

حياة الشرق. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ.

١٢٠- محمد بن هاشم

تاريخ الدولة الكثيرية، الجزء الأول، ١٩٤٨م.

١٢١- محمد بن هاشم

رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا. مطبعة حجازي، ١٩٣١م.

١٢٢- محمد يحيى الحداد

التاريخ العام لليمن. الجزء الخامس، الطبعة الأولى، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، **١٩٨٦**م.

١٢٣- مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن). إعداد سي. يو. ايتشيسن، بي. سي. اس. ترجمة. د. أحمد زين العيدروس، ود. سعيد عبد الخير النوبان، المجلد (١) و(١١)، الطبعة الأولى دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، **١٩٨٤**م.

١٢٤- مجموعة من المؤلفين السوفيت

تاريخ اليمن المعاصر (١٩١٧ - ١٩٨٢م). ترجمة: محمد علي البحر، المطبعة الفنية، القاهرة، **١٩٩١**م.

١٢٥- محمود الشرقاوي

جنوب الجزيرة العربية. دار القاهرة للطباعة، القاهرة، **١٩٥٩**م.

١٢٦- محمود كامل المحامي

اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، **١٩٦٨**م.

١٢٧- هارولد جاكوب

ملوك شبه الجزيرة العربية. ترجمة: السفير أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، **١٩٨٣**م.

ثالثًا: الصحف والدوريات

١٢٨- صحيفة الأخبار

لسان حال الحكومة القعيطية

العدد (٥) **٣١/ ٥/ ١٩٥٣**م

العدد (١٣)   ٢٠/ ١/ ١٩٥٤م

العدد (١٥)   ١٥/ ٢/ ١٩٤٥م

١٢٩- مجلة آفاق

تصدر عن اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع م / حضرموت

العدد (٦)   السنة الثالثة   فبراير **١٩٨٤**م

١٣٠- صحيفة الأيام

العدد (٩٩)   السنة الحادية عشرة أكتوبر **١٩٨٤**م

العدد (١٠٩)   السنة الحادية عشرة ديسمبر **١٩٩٢**م

١٣١- مجلة التراث

مجلة المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف

العدد (١)   السنة الأولى   مارس **١٩٧٧**م

العدد (٥)   السنة السادسة عشرة **١٩٩٢**م

١٣٢- صحيفة التهذيب

العدد الأول   السنة الأولى   ١ شعبان **١٣٤٩**هـ

العدد الثاني   ١ رمضان **١٣٤٩**هـ

العدد الثالث   ١ شوال **١٣٤٩**هـ

العدد السادس   ١ محرم **١٣٥٠**هـ

١٣٣- مجلة الثقافة الجديدة

تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة ج. ي. د. ش

العدد (٦) و(٧)   السنة الأولى   **١٩٧٧**م

العدد (١) السنة الثامنة عشر ١٩٨٨م

١٣٤- مجلة الثقافة

تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة بالجمهورية اليمنية

العدد (٢١) السنة الرابعة يناير فبراير ١٩٩٦م

العدد (٢٢) السنة الرابعة مارس إبريل ١٩٩٦م

العدد (٣١) السنة الخامسة إبريل مايو ١٩٩٧م

١٣٥- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

العدد (٤٥) السنة الثانية عشرة

١٣٦- مجلة سبأ

تصدر عن قسم التاريخ كلية العلوم، والآداب، والتربية جامعة عدن

العدد (٣) إبريل ١٩٨٧م

العدد (٦) أكتوبر ١٩٩٢م

١٣٧- مجلة العربي

تصدر شهريًا عن وزارة الإعلام بالكويت

العدد (٨٥) ديسمبر ١٩٦٥م

١٣٨- مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

العدد (١) السنة الثالثة إبريل ١٩٨٠م

١٣٩- صحيفة فتاة الجزيرة

السنة الأولى العدد (١٦) ٢٨ إبريل ١٩٤٠م

	العدد ٢٧	٣٠ يونيو ١٩٤٠م
	العدد ٣٨	١٥ سبتمبر ١٩٤٠م
	العدد ٤١	٦ أكتوبر ١٩٤٠م
	العدد ٥٢	٢٩ ديسمبر ١٩٤٢م
السنة الثالثة	العدد ١٠٧	٢٨ فبراير ١٩٤٢م
	العدد ١٢٥	١٤ مايو ١٩٤٢م
	العدد ١٣٣	٩ أغسطس ١٩٤٢م
	العدد ١٣٦	٣٠ أغسطس ١٩٤٢م
	العدد ١٤٠	٧ سبتمبر ١٩٤٢م
	العدد ١٤٥	٨ نوفمبر ١٩٤٢م
السنة الرابعة	العدد ١٧١	١٦ مايو ١٩٤٣م
	العدد ١٨٢	أغسطس ١٩٤٣م
	العدد ١٩٩	٥ ديسمبر ١٩٤٣م
	والأعداد ١٧٧ - ١٩٢ - ٢٠٠	
السنة الخامسة	العدد ٢١٣	١٩ مارس ١٩٤٤م
	العدد ٢١٥	٢ إبريل ١٩٤٤م
	العدد ٢٤٣	٢٢ أكتوبر ١٩٤٤م
	العدد ٢٤٩	١٧ سبتمبر ١٩٤٤م
السنة السادسة	العدد ٢٧٣	٢٧ مايو ١٩٤٥م
	العدد ٢٨٠	١٥ يوليو ١٩٤٥م

	العدد (٢٨٥)	١٩ أغسطس ١٩٤٥م
	العدد (٣٠٢)	٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م
السنة السابعة	العدد (٣١٠)	٢٤ فبراير ١٩٤٦م
	العدد (٣٣٩)	٢٢ سبتمبر ١٩٤٦م
السنة الحادية عشرة	العدد (٥٣٢)	٦ أغسطس ١٩٥٠م

١٤٠- مجلة المنير

العدد الأول	السنة الأولى	١٩٩٤م

رابعًا: المعارف العامة

١٤١- ابن منظور، جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. المجلدات، الثاني - الثالث - التاسع.

١٤٢- المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة (٣٣)، دار الشروق، بيروت.

١٤٣- دائرة المعارف الإسلامية المجلد (١٥).

١٤٤- الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت المكلا ١٩٩٥م.

١٤٥- دستور جيش المكلا النظامي.

خامسًا:- المراجع باللغة الإنجليزية

146- D. VANDER MEULEN AND H. VON WISSMAN HADRAMOUT SOME ASPECTS OF ITS MYSTERIES UNVEILED. LEYDEN. 1994.

147- H. INGRAMS. AREPORT ON THE SOCIAL, ECONO MIC, AND POLITICAL CONDITION OF THE HADRAMOUT, LONDON, 1936.

148- H. INGRAMS. ARABIA AND THE ISLES. LONDON, EDITION 1966.

149- H. INGRAMS. PEACE IN HADRAMOUT REPRINTED FROM THE " JOURNAL THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY VOU. OCTOBER. 1938.

150- R. B SERJEANT. RECENT MARRIAGE LEGISLATION FROM MUKALLA WITH NOTES ON MARRIAGE CUSTOM. 1962.

151- JONE HARTLY. THE POLITES ORGINAZATION OF ARAB TRIBS HADRAMOUT.

152- DOREEN INGRAMS - LEILA. INGRAMS: RECORDS OF YEMEN. 1798-1950 VOLUNE 6 1914-1923.

153- I. OL. B 30 MEMORANDUM BY LIEUTENANT SCHE-NIDER, C. B., OCTOBER 1885.

154- REIILY BERNARD: ADEN AND THE TEMEN, LON-DON, 1960.

155- GAVIN: ADEN UNDER THE BRITISH RULE, LONDON 1973.

156- R. H. SMITH. NOTES ON THE KATHIRI STATE OF HADRAMOUT THE MLDDLE EAST JOURNAL.

157- ASUDANESE IN INDONESIA A NOTE ON AHMED MUHAMMED SURKITTI. THIS NOTE IS WRITTEN BY STUDENESE OF SOUDANESE.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثاني

الفصل الثالث



المؤلف في سطور

د. عبدالله سعيد سليمان الجعيدي

* **ولد عام ١٩٦٢م المكلا/ حضرموت.**

عمل بالتدريس في المدارس الثانوية في محافظة حضرموت.

حاليًا أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك، قسم التاريخ كلية الآداب/ جامعة حضرموت.

* **المؤهلات:**

الدكتوراه: كلية التربية، ابن رشد/ جامعة بغداد **٢٠٠٣**م.

الماجستير: كلية الآداب/ جامعة عدن **١٩٩٩**م.

البكالوريوس: كلية العلوم والآداب والتربية - المكلا - جامعة عدن عام **١٩٨٩**م.

* **له أبحاث منشورة في المجلات العلمية المحكمة.**
* **أسهم في إعداد وتقديم الكتب الآتية:**

١- الجمعيات والهيئات العربية في إندونيسيا.

٢- الرحلة السلطانية إلى دوعن.

* **شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية الداخلية والخارجية.**
* **الأنشطة الثقافية والاجتماعية:**

عضو جمعية أصدقاء المؤرخ سعيد عوض باوزير الثقافية.

السكرتير الثقافي للجمعية اليمنية للتاريخ والآثار (فرع حضرموت).

المساهمة بالمحاضرات العامة في المنتديات والاتحادات الثقافية في بعض مدن حضرموت.

تحرير عمود شهري في جريدة آفاق حضرموت الثقافية بعنوان (أوراق مكلاوية).

* **البريد الالكتروني** asaljaidi@yahoo.com